جامعة القاهرة

كلية الآداب

قسم اللغة العربية و آدابها

التعبير عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم

دراســـــة دلالـــــيـــة

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه

إعداد

عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبوزلال

إشـــــراف

أ.د.عبد المنعم تليمة

القاهرة (١٤٢٢هـ=٢٠٠١م)

الاجازة

أجازت لجنة المناقشة هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة والبلاغة

بتقدير / بمرتبة الشرف الأولى بتاريخ ٣/ ٥/ ٢٠٠١

بعد استيفاء جميع المتطلبات

اللجنة

	الاسم	الدرجة العلمية	التوقيع
(١)	أ.د. عبد المنعم محمد تليمة	أستاذ متفرغ	عبد المنعم تليمة
(٢)	أ.د. حسين محمد نصار	أستاذ متفرغ	
(٣)	أ.د. عفت محمد الشرقاوي	أستاذ	
(٤)			

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾

(الحج:٧٨)

صدق الله العظيم

المحتويات

الفصل الرابع : التغير الدلالى للمحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى القرآن الكريم : ١٩٦

الخاتمة ٢٢٣

الوراقيات (القائمة الببليوجرافية) : ٢٢٨

الملاحق : ٢٤٠

مُقَدِّمَة

يتناول هذا البحث الألفاظ الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم بالدراسة الدلالية؛لتحقيق عدة أهداف،أهمها :

-تعرف مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى الدراسات اللغوية.

-تعرف المصطلحات العربية و الإنجليزية الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

-توضيح خصائص المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى اللغة العربية.

-محاولة استكشاف عوامل الحظر اللغوى و التحسين اللفظى فى اللغة العربية.

-تحديد الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

-تصنيف هذه الألفاظ فى مجالاتها الدلالية.

-تعرف العلاقات الدلالية القائمة بين هذه الألفاظ.

-تبيين أنواع التغيرات الدلالية لهذه الألفاظ.

-كما أطمح إلى أن تكون مادة هذه الدراسة نواة لمعجم عربى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و هو بدوره لبنة فى تشييد صرح المعجم التاريخى للغة العربية.

و لم يوجد فى الدراسات اللغوية العربية فى هذا الموضوع سوى كتاب كريم زكى حسام الدين،و هو بعنوان : "المحظورات اللغوية؛دراسة للمستهجن والمحسن من الألفاظ"،و قد نشر بمكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة،سنة ١٩٨٥م.و قد جاء هذا الكتاب فى بابين؛الباب الأول دارحول مفهوم المحظورات اللغوية و أسبابها فى اللغة،والباب الثانى تناول المجالات الدلالية للمحظورات اللغوية الواردة فى كتابين هما : " الكناية و التعريض " للثعالبى (ت ٤٣٠هـ)،و " المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء "لأبى العباس أحمد بن أحمد الجرجانى (ت ٤٨٢هـ)،فهذان الكتابان يمثلان مادة كتاب كريم زكى حسام الدين.و قد ذكر أربعة مجالات دلالية محظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الواردة فى هذين الكتابين،و هذه المجالات هى : المفارقات اللغوية،و المعتقدات و العادات،و المرض و الموت،والأمور الجنسية.

و أهم ما يلاحظ على هذه الدراسة الرائدة ما يأتى :

-أنها تضمنت المحظور من الأشياء و الأفعال،إلى جانب المحظور من الألفاظ،فى حين سأقتصر على المحظور اللغوى.

-أنها لم تتعرض لظواهر دلالية مهمة جدًّا فى هذا الموضوع،مثل : التغير الدلالى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و العلاقات الدلالية بينها،لكن يكفى كريم زكى حسام الدين الريادة فى دراسة هذا الموضوع؛حيث قدم دراسة صادرة فى كتاب بلغت صفحاته مائة وخمسًا وعشرين صفحة من القطع المتوسط.

أما مادة دراستى فتنحصر فى الألفـــاظ الدالـــة علـــى المحظـــور اللغـــوى والمحســـن اللفظى فى القرآن الكريم،برواية حفص عن عـــاصم.وســـوف أستعين فى تعـــرف دلالات هذه الألفاظ بكتب تفسير القرآن الكريم،وخاصة تفاســـير: الطـــبرى(ت٣١٠هـــ)بعنـــوان "جامع البيان فى تأويل القرآن"(١)،و الزمخشرى (ت٥٣٨هـــ)بعنـــوان : "الكشـــاف عـــن حقـــائق التـــنزيل وعيـــون الأقـــاويل فى وجـــوه التـــأويل"(٢)،و القرطـــبى (ت٦٧١هـــ)بعنـــوان:" الجـــامع لأحكـــام القـــرآن"،وأبى حيـــان الأندلســـى(ت٧٥٤هـــ)بعنـــوان : "البحـــر المحيـــط"،ومحمـــد رشـــيد رضا(ت١٩٣٥م)بعنوان: "تفسير القرآن الحكيم" الشـــهير بتفســـير "المنـــار"(٣).

وقد تم اختيار هذه التفاسير؛ لأنهـــا نمـــاذج تمثـــل اتجاهـــات متنوعـــة فى تفســـير القرآن الكريم قديمًا وحديثًا،مثـــل : التفســـير بالمـــأثور و التفســـير العقلـــى،كمـــا ســـوف أستعين بالمعاجم اللغوية فى استكناه معنى كل لفظ مـــن هـــذه الألفـــاظ.و ســـوف يتـــم فى هـــذه الدراســـة جمـــع المحظـــورات اللغويـــة و المحسنات اللفظيـــة الـــواردة فى القـــرآن الكريم،وتحديد معانيها،ثم تصنيفها فى مجالاتهـــا الدلاليـــة،و استكشـــاف العلاقـــات الدلاليـــة القائمة بينها.و سوف يتـــم اعتمـــاد المنـــهج الوصفـــى أداةً،و التحليـــل الـــدلالى بوصفـــه أساسًا،مع الطموح إلى التفســـير الأنـــثروبولوجى.

و تبعًا لطبيعة البحث فقد جـــاء فى أربعـــة فصـــول و خاتمـــة.دار الفصـــل الأول حول المفهوم والمصطلح ،فهو بمثابة الإطار النظرى للبحـــث،وتنـــاول مفـــهوم المحظـــور

---

(١) يتم اختصار عنوانه فى هذه الدراسة إلى: جـــامع البيـــان.

(٢) أختصر عنوانه فى هذه الدراســـة إلى: الكشـــاف

(٣)سوف أورده بعنوانه الشهير، و هو: المنـــار.

اللغوى و المحسن اللفظى لدى اللغويين العرب القدماء والمحدثين ولدى علماء اللغة الغربيين،وخاصة الإنجليزيين والأمريكيين منهم،و المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى لديهم،وتحديد المصطلح،والخصائص المتسمة بها المحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية فى اللغة العربية،والعوامل المؤثرة فيها؛من أجل التوصل إلى تعريفين إجرائيين للمحظور اللغوى والمحسن اللفظى،يمكن فى ضوئهما جمع مادة البحث.

أما الفصل الثانى فدار حول المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم،ثم يأتى الفصل الثالث،وهو العلاقات الدلالية بين المحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية فى القرآن الكريم؛من ترادف واشتمال ومشترك لفظى وتضاد.وأما الفصل الرابع فهو متمحور حول التغيرات الدلالية للمحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الواردة فى القرآن الكريم؛من تغير المجال الدلالى و تخصيص دلالى و تعميم دلالى وتغير نحو الدلالة المضادة و ارتقاء دلالى.و فى نهاية البحث تأتى الخاتمة التى تتضمن أهم النتائج و المقترحات،تليها الوراقيات أو القائمة الببليوجرافية بمصادر البحث و مراجعه،ثم ملاحق الدراسة الضرورية.

و إنه لمن الاعتراف بالجميل أن أقدم شكرى الجزيل و موفور امتنانى لأستاذى العالم الجليل الأستاذ الدكتور/ عبدالمنعم تليمة؛لما أحاطنى به من الرعاية والتوجيه السديد و الملاحظات القيمة؛إذ لم يتوانَ لحظة فى إفادتى بعلمه الغزير ونصحه القويم،كما أنه عانى معى حتى أنجز هذا البحث.كما أشكر العالمين الجليلين :

الأستاذ الدكتور/ حسين محمد نصار و الأستاذ الدكتور/ عفت محمد الشرقاوى؛ لموافقتهما على مناقشة هذا العمل المتواضع.وأقدم شكرى إلى **الأستاذ الدكتور/محمد محمد عنانى**،بقسم اللغة الإنجليزية بجامعة القاهرة؛لما أفادنى به كثيرًا فى اللغة الإنجليزية أثناء رحلتى فى إنجاز هذا البحث.و لا أنسى أن أتقدم بالشكر لأساتذتى و زملائى بقسم اللغة العربية.

و أشكر كل من ساعدنى فى محنتى بمناقشة أو بكتاب أو بمقال أو بنصح أو غير ذلك.أما أبى وأمى و إخوتى،فتعجز الكلمات عن الوفاء بشكرهم على ما تحملوه من عناء فى سبيل توفير وسائل إنجاز هذا البحث،فأرجو أن يكون هذا العمل سببًا فى تحقيق سعادتهم.

أخيرًا،فما وجد فى هذا البحث من انحراف عن جادة الصواب فراجع إلى تقصيرى،وما وجد فيه من صواب فبتوفيق من الله.والله ولى التوفيق.

الفصل الأول :

المحظور اللغوى والمحسن اللفظى:المفهوم و المصطلح

استأثر المحظور اللغوى والمحسن اللفظى باهتمام العلماء العرب القدامى والمحدثين،تلك الألفاظ التى يتم تجنبها فى سياقات معينة و استبدال ألفاظ أخرى بها،وتناولوها بالدراسة تحت مصطلحات عدة.وسوف أقوم فى هذا الفصل بتتبع مفهوم المحظور اللغوى والمحسن اللفظى عندهم،وأهم المصطلحات التى استخدموها للتعبير عن هذا المفهوم،بادئا بالقديم منها،ومنتهيًا بالحديث،كما أتتبع هذا فى الدراسات اللغوية ؛للوصول إلى مصطلح واحد لهذه الظاهرة اللغوية ،ولتعرف خصائصها والعوامل المؤثرة فيها،و وضع تعريف لها.

١-المحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى الدراسات العربية

١-١-المحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى التراث العربى

١-١-١-المفهوم والمصطلح

لعل أول إشارة إلى المحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى التراث العربى، جاءت فى مطلع القرن الثالث الهجرى عند الفراء(ت٢٠٧هـ)تحديدًا؛إذ تعرض بالتفسير لقوله تعالى : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى﴾(١) قائلاً: "والمعنى فى قوله : ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾ : إنا لضالون أو مهتدون ،وإنكم أيضًا لضالون أو مهتدون.وهو يعلم أن رسوله المهتدى،وأن غيره الضال ﴿الضالون﴾؛فأنت تقول فى الكلام للرجل: إن أحدنا الكاذب،فكذبته تكذيبًا غير مكشوف.وهو فى القرآن وفى كلام العرب كثير؛ أن يوجه الكلام إلى أحسن مذاهبه إذا عرف ...ومن كلام العرب أن يقولوا : قاتله الله،ثم يستقبحونها؛فيقولون : قاتعه و كاتعه،ويقولون : جوعًا،دعاء على الرجل،ثم يستقبحونها؛فيقولون : جودًا،و بعضهم : جوسًا،و من ذلك قولهم : ويحك و ويسك،إنما هى : ويلك،إلا أنها دونها بمنزلة ما مضى".(٢)

ويكشف هذا النص عن أن العرب تكره التلفظ ببعض الألفاظ أو تستقبحها؛فتلجأ إلى استخدام ألفاظ أخرى بديلة عنها،كما يحدث فى الدعاء على

---

(١)سبأ :٢٤.   (٢) الفراء (أبو زكرياء يحيى بن زياد) : معانى القرآن ،تحقيق و مراجعة : محمد على النجار ،الدار المصرية للتأليف و الترجمة ،القاهرة،د.ت،٢ /٣٦٢ .

الشخص بالقتل أو بالجوع أو بالهلاك والويل. ويلاحظ على المحسنات الواردة فى هذا النص أن التحسين فيها تم عن طريق التغيير الصوتى لبعض أصواتها؛فالقاف فى قاتله الله تحولت إلى كاف وتغيرت اللام إلى عين؛فصارت العبارة : كاتعه الله،و العين فى جوعًا تبدلت إلى دال أو سين؛فصارت الكلمة : جودًا أو جوسًا،كما تحولت اللام فى ويلك إلى حاء أو سين؛فصارت الكلمة : ويحك أو ويسك.و مما يجدر بالذكر أن الفراء هنا لم يضع مصطلحًا يدل على المحظور اللغوى و الحسن اللفظى.

و يأتى الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) ليشير إلى المحظور اللغوى و الحسن اللفظى بمصطلح الكناية؛حيث "قال الجاحظ فى قول الله عز اسمه : ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ (١)،و قوله : ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ (٢) : إنها كناية عن العورة،و لما كثر فى الكلام قال بعض المفسرين : إنه يحتاج إلى كناية؛فقال فى قوله تعالى : ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾(٣) إنها كناية عن الفروج"(٤).و الجاحظ هنا يدرك تحول الحسن اللفظى إلى لفظ شائع يستدعى ما يتضمنه من معنى بسرعة؛مما يفضى إلى تحسينه بلفظ آخر،فالفروج استخدمت بمعنى العورات، وانتشر هذا الاستخدام فى كلام الجماعة اللغوية حتى صارت تستدعى هذا المعنى بسرعة؛ فاستخدمت كلمة الجلود للدلالة على العورات بدلاً من الفروج.

ويذكر ابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)مصطلحى التلطف فى الكلام وحسن التعريض، معبرًا بهما عن الحسن اللفظى،عارضًا أخبارًا فى ذلك،منها ما جاء عن الأصمعى(ت٢١٦هـ)قال : "ترك عقيل عليًا، وذهب إلى معاوية،فقال معاوية : يا أهل الشام،ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه؟فقال عقيل : يا أهل الشام،إن أخى خير

---

(١)المؤمنون : ٥ ،المعارج : ٢٩ .

(٢) التحريم : ١٢ .

(٣)فصلت : ٢١.

(٤)الثعالبى (عبدالملك بن محمد) : كتاب النهاية فى فن الكناية،حققه و شرحه و علق عليه : موفق فوزى الجبر،دار الحكمة،دمشق،ط١،١٤١٥هـ=١٩٩٤م،ص٢٧.

لنفسه وشر لى،وإن معاوية شر لنفسه و خير لى.قال : و قال معاوية يومًا : يا أهل الشام،إن عم هذا أبو لهب.فقال عقيل : يا أهل الشام،إن عمة هذا حمّالة الحطب،وكانت أم جميل امرأة أبى لهب،و هى بنت حرب"[1] .ويلاحظ فى هذا الخبر الذى جاء فى صورة مناظرة بين عقيل ومعاوية مدى تطويع المحسن اللفظى فى كسب عقيل و تغلبه على معاوية فيها، من خلال استخدام التعبير "حمالة الحطب"الذى يعنى أن أم جميل كانت نمامة.

أما المبرد(ت٢٨٥هـ)فيتناول بإيجاز لمحات عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى ضمن مصطلح الكناية؛فقد قسمها إلى ثلاثة أنواع، هى : التعمية أو التغطية،و الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره،والتفخيم و التعظيم [2].وقد جعل النوع الثانى أحسن هذه الأنواع؛حيث قال : "و يكون من الكناية،وذاك أحسنها : الرغبة عن اللفظ الخسيس المفحش إلى ما يدل على معناه من غيره؛ قال الله عز و جل : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾[3]،و قال : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ [4]...و من ذلك قولهم : جاء فلان من الغائط،كناية عن الحدث،و إنما الغائط الوادى ... و قال الله- عز و جل- فى المسيح ابن مريم و أمه،صلى الله عليهما : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ [5]،و إنما هو كناية عن قضاء الحاجة،و قال : ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾[6]،وإنما هى كناية عن الفروج.و هذا كثير"[7].وفى هذا النص يشير المبرد إلى المحظور اللغوى بمصطلح اللفظ الخسيس المفحش،و إلى المحسن اللفظى بمصطلح الكناية،و يأتى بعدة أمثلة قرآنية،و كأنه يعرف المصطلحين من خلال هذه الأمثلة.

---

(١)ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : عيون الأخبار،شرحه و ضبطه و علق عليه : يوسف على طويل،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،٢/٢١٤،٢١٥.

(٢)انظر :المبرد (أبا العباس محمد بن يزيد) : الكامل،حققه : محمد أحمد الدالى،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١، ١٤٠٦هـ=١٩٨٦م؛٢/٨٥٥،٨٥٨.

(٣)البقرة : ١٨٧. (٤)النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٥)المائدة : ٧٥. (٦)فصلت : ٢١.

(٧)المبرد : نفسه،٢/٨٥٦،٨٥٧.

و فى القرن الرابع الهجرى يستخدم الطبرى(ت٣١٠هـ)مصطلح الكناية للدلالة على المحسن اللفظى،و يتضح هذا من خلال تفسيره لبعض الآيات القرآنية؛حيث قال : "وإنما كنى الله بقوله : ﴿ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ [1]عن الجماع"[2]،و قال فى تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾[3]:"والإتيان فى هذا الموضع كناية عن اسم الجماع "[4] .و لم يقدم الطبرى تعريفًا لمصطلح الكناية،و لعل سبب ذلك شهرة مفهوم الكناية فى عصره.

أما ابن وهب(ت٣٣٥هـ)فيستعمل مصطلحات اللحن و التعريض و الكناية للتعبير عن المحسن اللفظى،و قد قال : "و أما اللحن فهو التعريض بالشىء من غير تصريح،أو الكناية عنه بغيره...والعرب تفعل ذلك لوجوه، و هى تستعمله فى أوقات ومواطن،فمن ذلك ما استعملوه للتعظيم أو للتخفيف أو للاستحياء أو للبقيا أو للإنصاف أو للاحتراس..و أما التعريض للاستحياء فالكناية عن الحاجة بالنجو والعذرة،و النجو : المكان المرتفع،و العذرات الأفنية،و بالغائط، و هو الموضع الواسع،فكنى عن الحاجة بالمواضع التى تقصد لوضعها فيها،و كما كنى عن الجماع بالسر،و عن الذكر بالفرج،و إنما الفرج ما بين الرجلين"[5].و واضح فى هذا النص تداخل مفاهيم مصطلحات اللحن و الكناية و التعريض عند ابن وهب،كما أنه بين أن سبب اللجوء إلى المحسن اللفظى و البعد عن المحظور اللغوى،هو الاستحياء من التصريح باللفظ المحظور.

و يذكر ابن فارس(ت٣٩٥هـ)مصطلحى الكناية و تحسين اللفظ قائلاً : "الكناية لها بابان، أحدهما : أن يكنى عن الشىء فيذكر بغير اسمه؛تحسينًا للفظ أو إكرامًا للمذكور،و ذلك كقوله جل ثناؤه : ﴿وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ [6]، قالوا : إن الجلود فى هذا الموضع كناية عن آراب الإنسان.

---

(١)البقرة : ١٨٧.

(٢)الطبرى(أبو جعفر محمد بن جرير) : جامع البيان فى تأويل القرآن،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،١٤١٢هـ-١٩٩٢م،١٧٤/٢.

(٣)البقرة : ٢٢٣.

(٤)الطبرى : نفسه،٤٠٤/٢.

(٥)ابن وهب(أبو الحسن إسحاق بن إبراهيم بن سليمان) : البرهان فى وجوه البيان،تقديم و تحقيق : حفنى محمد شرف،مكتبة الشباب،القاهرة،د.ت،ص ١٠٩،١١٠.

(٦)فصلت : ٢١.

و كذلك قوله جل ثناؤه : ﴿وَلَكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ (١) إنه النكاح.و كذلك: ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ (٢)،والغائط : مطمئن من الأرض.كل هذا تحسين اللفظ"(٣).و من الأمثلة السابقة فى هذا النص يتبين أن مصطلحى الكناية وتحسين اللفظ يدلان على الحسن اللفظى.

و يتناول أبو هلال العسكرى(ت٣٩٥هـ)الحسن اللفظى ضمن مصطلح التلطف،وكأنه تابع ابن قتيبة فى ذلك،إلا أن أبا هلال العسكرى يعرف التلطف بقوله: "أن تتلطف للمعنى الحسن حتى تهجنه،و المعنى الهجين حتى تحسنه"(٤).ويضرب أمثلة على الحالتين،فمن تهجين الحسن ،كما ذكر أبو هلال العسكرى : "أن رجلاً قال لآخر أبغضه : ما اسمك؟ فقال : سعد.فرد عليه قائلاً : على الأعداء"(٥)،و من تحسين المستهجن قول ابن الرومى فى عذر البخيل :

لا تَلُمِ المَرْءَ عَلَى بُخْلِهِ وَلُمْهُ يَا صَاحِ عَلَى بَذْلِهِ

لا عجبٌ بِالْبُخْلِ مِنْ ذِى حِجًى يُكْرَمُ مَا يُكْرَمُ مِنْ أجْلِهِ(٦)

أما فى القرن الخامس الهجرى فيأتى الثعالبى(٤٢٩هـ)،و يهتم اهتمامًا ملحوظًا بالمحظور اللغوى و الحسن اللفظى،حتى إنه يعقد فصلاً فى فقه اللغة و سر العربية "فى الكناية عما يستقبح ذكره بما يستحسن لفظه"(٧).و هو يقصد بمصطلح"ما يستقبح ذكره" : المحظور اللغوى،فى حين يقصد بمصطلح "ما يستحسن لفظه" : الحسن اللفظى.و يورد فى هذا الفصل أمثلة قليلة من القرآن الكريم و الحديث النبوى الشريف وأقوال العرب(٨)،لكنه لم يكتف بذلك؛إحساسًا منه بأهمية هذا الموضوع،فإذا

---

(١)البقرة : ٢٣٥. (٢)النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٣)ابن فارس (أبو الحسين أحمد) : الصاحبى،تحقيق السيد أحمد صقر،مطبعة عيسى البابى الحلبى،القاهرة،١٩٧٧م،ص٤٣٩.

(٤)أبو هلال العسكرى (الحسن بن عبد الله بن سهل) : كتاب الصناعتين:الكتابة و الشعر،تحقيق : على محمد البجاوى و محمد أبو الفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية:عيسى البابى الحلبى وشركاه،القاهرة،١٣٧١هـ-١٩٥٢م،ص٤٢٧.

(٥)أبو هلال العسكرى : نفسه،ص٤٢٨. (٦)انظر : نفسه،ص٤٢٨.

(٧)الثعالبى : فقه اللغة و سر العربية،تحقيق : سليمان سليم البواب،دار الحكمة،دمشق،ط٢،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م،ص٤٣٣. (٨)انظر : نفسه،ص٤٣٣،٤٣٤.

به يؤلف كتابًا يختص بالمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،يحمل عنوان"الكناية والتعريض"(١) ،و يقدم فى هذا الكتاب دراسة للمجالات الدلالية للمحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى اللغة العربية بداية من العصر الجاهلى و مرورًا بفترة صدر الإسلام والعصر الأموى،و انتهاءً بالفترة التى عاشها هو فى العصر العباسى،و يقدم شواهد متنوعة من القرآن الكريم و الحديث النبوى الشريف و الشعر العربى و أقوال العرب.

و اللافت لانتباه من يطلع على هذا الكتاب تعدد المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى عند الثعالبى؛فهو يستخدم مصطلح الكناية للدلالة على هذه الظاهرة اللغوية؛حيث قال:"هذا الكتاب خفيف الحجم، ثقيل الوزن،صغير الحجم،كبير الغنم،فى الكنايات عما يستهجن ذكره،ويستقبح نشره،أو يستحيا من تسميته،أو يتطير منه،أو يسترفع و يصان عنه،بألفاظ مقبولة تؤدى المعنى،وتفصح عن المغزى،و تحسن القبيح،و تلطف الكثيف،وتكسو المعرض الأنيق"(٢)،و يبدو من هذا النص أن الثعالبى يعدد أسباب الحظر اللغوى و التحسين اللفظى فى رأيه.

و يستعمل الثعالبى مصطلحًا ثانيًا فى هذا الكتاب، و هو مصطلح التعريض،و يقول عنه : " العرب تستعمل التعريض فى كلامها فتبلغ إرادتها بوجه هو ألطف و أحسن من الكشف والتصريح.ويعيبون الرجل إذا كان يكاشف فى كل وجه؛يقولون : فلان لا يحسن التعريض إلا ثلبًا.و قد جعله الله فى خطبة النساء جائزًا؛فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ﴾ (٣) ،و لم يجز التصريح.و التعريض فى الخطبة أن يقول للمرأة : و الله إنك لجميلة،و إنك لشابة،و لعل الله أن يرزقك بعلاً صالحًا،و إن النساء لمن حاجتى،و أشباهه من الكلام"(٤) .و لا يظهر فى هذا النص ولا فى الكتاب تعريف للتعريض،لكن الثعالبى يعرف الكناية بأنها "تحسين القبيح"(٥) .

---

(١)أعتقد أنه هو نفسه كتاب النهاية فى فن الكناية،الذى حققه : مرفق فوزى الجبر،عام ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

(٢)الثعالبى : كتاب الكناية و التعريض،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،١٤٠٥هـ-١٩٨٤م،ص٣.

(٣)البقرة : ٢٣٥. (٤)الثعالبى : نفسه،ص٧٥،٧٦.

(٥)نفسه،ص٧٤.

و يبدو أن الكناية و التعريض مصطلحان متداخلان عند الثعالبي، كما يتداخل مع هذين المصطلحين مصطلح ثالث هو اللطافة أو اللطائف؛ حيث قال في تعليقه على ما حدث مع رفاعة القرظي : "فانظر إلى لطافة هذا الكلام و كثرة رونقه وحسن كنايته عن العورة و النكاح بالعسيلة التي هي تصغير العسل و هو يذكر ويؤنث"(١) ؛ و ذلك أن رفاعة طلق امرأته فتزوجت برجل يقال له عبد الرحمن بن الزبير... ثم شكته إلى النبي ﷺ ، و قالت : إن الذي معه كهدبة الثوب، فقال ﷺ: أتريدين أن تراجعي رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته و يذوق عسيلتك"(٢) ، و قال الثعالبي أيضًا : "و من لطائف الأطباء كنايتهم عن حشو الأمعاء بالطبيعة و البراز، وعن سيلان الطبيعة : الخلفة، و عن القيام لها : الاختلاف".(٣)

و يذهب ابن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ) إلى أن التورية من الكناية، ويذكر بعض المحسنات اللفظية مدرجة تحت مصطلح الكناية بالتورية، كالكناية عن المرأة بالنعجة و البيضة(٤) . فلدى ابن رشيق القيرواني مصطلحان يدلان على المحسنات اللفظية، هما : الكناية و التورية .

وتناول الجرجاني (ت٤٨٢هـ) المحظور اللغوي و المحسن اللفظي بالدراسة، وأفرد لذلك كتابًا بعنوان : "المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء"، و هو دراسة عن المجالات الدلالية للمحظور اللغوي والمحسن اللفظي في اللغة العربية لدى الأدباء و البلغاء بشكل خاص. و الجرجاني في هذا الكتاب يستعمل ثلاثة مصطلحات دالة على المحسن اللفظي؛ أولها مصطلح الكناية؛ قال : "و اعلم أن الأصل في الكنايات عبارة الإنسان عن الأفعال التي تُستَر عن العيون عادة، من نحو قضاء الحاجة والجماع، بألفاظ تدل عليها غير موضوعة لها؛ تنزهًا عن إيرادها على جهتها، وتحرزًا عما وضع لأجلها؛ إذ الحاجة إلى ستر أقوالها كالحاجة إلى ستر أفعالها، فالكناية عنها حرز لمعانيها. قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا ﴾(٥)

---

(١)، (٢) الثعالبي : كتاب الكناية و التعريض، ص١١.

(٣) نفسه، ص٣٨.

(٤) انظر : ابن رشيق القيرواني (أبا على الحسن) : العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده، حققه و فصله و علق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، ط٤، ١٩٧٢م، ١/٣١١، ٣١٢.

(٥) البقرة : ٢٣٥.

فكني عن الجماع بالسر؛لأنه يكون بين الآدميين على السر غالبًا"(١).أما المصطلحان الآخران فيردان في قوله: "وقيل: إن رجلاً قال للشعبي : ما تقول فيمن قبَّل أم امرأته؟فقال : أعن صبوح ترقق؟حرمت عليه امرأته.وأراد عن فجور تكني؛فكان السؤال كناية،وجواب الشعبي إشارة؛تحسينًا للفظ"(٢) .و يلاحظ على هذا النص أن الجرجاني أورد مصطلحي الإشارة و تحسين اللفظ للدلالة على المحظور اللغوي والحسن اللفظي،كما جمع مفهوم مصطلحي الكناية و الإشارة تحت مصطلح تحسين اللفظ،و لعله تابع ابن فارس في استخدام هذا المصطلح للدلالة على المحسن اللفظي.

وقد لخص الجرجاني أسباب الحظر اللغوي و التحسين اللفظي في اللغة العربية بقوله : "التحرز عن ذكر الفواحش السخيفة بالكنايات اللطيفة،و إبدال ما يفحش ذكره في الأسماع بما لا تنبو عنه الطباع ...و منها ترك اللفظ المتطير من ذكره إلى ما هو أجمل منه،كقولهم : لعق فلان إصبعه،و استوفى أكله،و لحق باللطيف الخبير،يكنون به عن الموت،فعدلوا إلى هذه الألفاظ؛تطيرًا من ذكره بلفظه،و كقولهم للمهلكة مفازة ؛تفاؤلاً بذكرها،و منها: الكناية عن الصناعة الخسيسة بذكر منافعها،كما قيل للحائك : ما صناعتك؟قال : زينة الأحياء و جهاز الموتى،...و منها: القصد إلى الذم بلفظ ظاهره المدح،كقول العرب : أرانيه الله أغرَّ محجلاً،أي : مقيدًا،فظاهر اللفظ المدح،و باطنه الذم ...و منها: التوسع في اللغات و التفنن في الألفاظ و العبارات"(٣) .

أما في القرن السادس الهجري فيشير الزمخشري(ت٥٣٨هـ)لمصطلحي الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة إلى المحسن اللفظي؛حيث قال : "وقوله ﴿هو أذى فاعتزلوا﴾(٤)،﴿من حيث أمركم الله﴾(٥)،

---

(١)الجرجاني (أبو العباس أحمد بن محمد) : المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،٥،١٤٠هـ-١٩٨٤م،ص٥،٦.

(٢)نفسه،ص١٠.

(٣)نفسه،ص٤،٥.

(٤)،(٥)البقرة : ٢٢٢.

﴿فأتوا حرثكم أنى شئتم﴾ (١) - من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة. وهذه وأشباهها في كتاب الله آداب حسنة،على المؤمنين أن يتعلموها ويتأدبوا بها،و يتكلفوا مثلها في محاوراتهم ومكاتباتهم"(٢)،و يذكر الزمخشري أن سبب اللجوء إلى الحسن اللفظي يرجع إلى الحياء و الاستهجان من ذكر المحظور اللغوي؛حيث بين أن الأمر الذي"يستحيا من كشفه"(٣)يكنى عنه"كما يكنى عما يستسمج الإفصاح به"(٤) .

و في القرن السابع الهجري يشير ابن الأثير(ت٦٣٧هـ)بمصطلح الكناية إلى المحظوراللغوي و الحسن اللفظي،و يقول: "واعلم أن الكناية مشتقة من الستر؛يقال : كنيت الشيء،إذا سترته،وأجرى هذا الحكم في الألفاظ التي يستر فيها المجاز بالحقيقة؛فتكون دالة على الساتر و على المستور معًا"(٥) .وقد مثل لذلك بقول الله تعالى : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (٦) ؛حيث ستر الله تعالى الجماع بلفظ اللمس.ويقسم ابن الأثير الكناية قسمين : "أحدهما : ما يحسن استعماله و الآخر : ما لايحسن استعماله"(٧) ،فمن الكنايات الحسنة التي عرضها ابن الأثير ما يروى عن عمر ابن الخطاب ﷺ أنه جاء إلى النبي ﷺفقال: يا رسول الله،هلكت.قال: وما أهلكك؟قال : حولت رحلي البارحة(٨) ،و من الكنايات القبيحة التي فيها فحش في الكلام قول المتنبي(ت٣٥٤هـ) :

إني عَلَى شَغَفِي بِمَا في خُمْرِهَا   لأعِفُّ عَمَّا في سَرَاوِيلاتِهَا(٩)

و قال ابن الأثير تعليقًا على هذه الكناية :"و هذه الكناية عن النزاهة و العفة،إلا أن الفجور أحسن منها"(١٠) .

---

(١)البقرة : ٢٢٣.

(٢)الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر) : الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل،دار الفكر،القاهرة،د.ت،٣٦٢/١.   (٣)،(٤)نفسه،٣٦٩/٣.

(٥)ابن الأثير (ضياء الدين نصر الله بن محمد) : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر،قدمه و علق عليه :أحمد محمد الحوفي و بدوي طبانة،نهضة مصر،القاهرة،د.ت،٥٢/٣.

(٦)النساء : ٤٣،المائدة :٦.   (٧)ابن الأثير : نفسه،٥٨/٣.

(٨)نفسه،٦٥/٣.   (٩)في الديوان : "سرابيلاتها" بدلاً من"سراويلاتها"،أي قمصانها،بمعنى أنه يعف عن بدنها. انظر : المتنبي(أبا الطيب أحمد بن الحسين) : ديوان المتنبي،دار صادر،بيروت،د.ت،ص١٨٥.

(١٠)ابن الأثير : نفسه،٧١/٣.

ويدرج ابن أبي الإصبع(ت٦٥٤هـ)المحسن اللفظي تحت مصطلح الكناية أيضاً؛إذعرفها بأنها : "عبارة عن تعبير المتكلم عن المعنى القبيح باللفظ الحسن،و عن النجس بالطاهر،وعن الفاحش بالعفيف"(١)،و مثل لذلك بعدة أمثلة،منها قول الله تعالى : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾،(٢)"كناية عن الحدث ملازم أكل الطعام"(٣).و يستخدم القرطبي(ت٦٧١هـ)المصطلح نفسه للدلالة على المحسن اللفظي؛حيث قال : "قوله تعالى : ﴿فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ﴾ (٤) كناية عن الجماع"(٥).

أما في القرن الثامن الهجري فيستعمل الطيبي(ت٧٤٣هـ)مصطلح الرمز ليعبر به عن المحسن اللفظي،وهو يعرف الرمز بأنه : "ما يشار به إلى المطلوب من قرب مع الخفاء"(٦) ،و من أمثلته : قوله تعالى : ﴿أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾(٧)،و قوله أيضاً : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ (٨)،فالإفضاء و الرفث رمزان للجماع،عند الطيبي(٩) .

و يعبر العلوي(ت٧٤٥هـ)عن المحسن اللفظي بمصطلحي الكناية والتنزه؛حيث قال في معرض حديثه عن أسباب العدول عن الحقيقة إلى المجاز : "يعبر عن قضاء الوطر من النساء بالوطء،و عن الاستطابة بالغائط،و يترك لفظ الحقيقة

---

(١)ابن أبي الإصبع (أبو محمد زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد) : بديع القرآن،تحقيق : حفني محمد شرف،نهضة مصر،د.ت،ص٥٣.

(٢)المائدة : ٧٥.

(٣)ابن أبي الإصبع : نفسه،ص٥٣.و انظر : تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن،تقديم و تحقيق : حفني محمد شرف،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،القاهرة،١٣٨٣هـ،ص١٤٣-١٤٥.

(٤)البقرة : ١٨٧.

(٥)القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) : الجامع لأحكام القرآن،دار الكتاب العربي،القاهرة،ط٢،د.ت،مج ١،ج ٣١٧/٢.

(٦)الطيبي (شرف الدين حسين بن محمد) : التبيان في علم المعاني و البديع و البيان،تحقيق: هادي عطية مطر الهلالي،عالم الكتب، بيروت،ط١،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م،ص٢٦١.

(٧)النساء : ٢١.

(٨)البقرة : ١٨٧.

(٩)انظر : الطيبي : نفسه،ص ٢٦١-٢٦٣.

استحقاراً له،و تنزهًا عن التلفظ به؛لما فيه من البشاعة والغلظ.و قد نزه الله تعالى كتابه الكريم و خطابه الشريف عن مثل هذه الأمور،و عدل إلى المجازات الرشيقة؛لما ذكرناه؛فقال : ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ (١) كناية عن الوطء..."(٢) . و يتضح من هذا النص أن العلوى يشير إلى أن السبب فى الهروب من المحظور اللغوى و اللجوء إلى المحسن اللفظى هو حقارة اللفظ المحظور،و أن المحسن اللفظى يلبس صورة المجاز.

أما أبو حيان الأندلسى (ت٧٥٤هـ)فيذكر مصطلح الكناية للدلالة على المحسن اللفظى،و يبدو ذلك فى تعليقه على لفظ الرفث؛حيث قال : "و كنى به هنا عن الجماع.و الرفث قالوا : هو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه،كلفظ النيك.وعبر باللفظ القريب من لفظ النيك؛تهجينًا لما وجد منهم؛إذ كان ذلك حرامًاعليهم فوقعوا فيه"(٣) ،و قال أيضًا : "الإتيان كناية عن الوطء"(٤) .

ويتحدث الزركشى(ت٧٩٤هـ)عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى ضمن مصطلحى الكناية و تحسين اللفظ،و قد جعل من أسباب الكناية"ترك اللفظ إلى ما هو أجمل منه،كقوله تعالى : ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ (٥) ،فكنى عن المرأة بالنعجة،كعادة العرب أنها تكنى بها عن المرأة"(٦)،كما يجعل تحسين اللفظ من أسباب الكناية،كما فى قول الله تعالى : ﴿بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ (٧)؛"فإن العرب كانت من عادتهم الكناية عن حرائر النساء بالبيض"(٨).

---

(١) النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٢)العلوى (يحيى بن حمزة بن على بن إبراهيم)كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز،دار الكتب العلمية،بيروت،١٤٠٠هـ-١٩٨٠م،٨١/١.

(٣)أبوحيان الأندلسى (محمد بن يوسف بن على بن حيان) : البحر المحيط،مكتبة الإيمان،بريدة السعودية، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م،٢١١/٢. (٤)نفسه،٤٢٨/٢.

(٥)ص : ٢٣.

(٦)الزركشى (بدر الدين محمد بن عبد الله) : البرهان فى علوم القرآن،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث، القاهرة،ط٣،١٤٠٤هـ-١٩٨٤م،٣٠٢/٢.

(٧)الصافات : ٤٩. (٨)الزركشى : نفسه،٣٠٧/٢.

ويلمح الزركشي إلى تداخل المحظور اللغوي و المحسن اللفظي و تحول المحسن اللفظي إلى محظور لغوي بمرور الوقت لكثرة استعماله؛فقول الله تعالى في"مريم و ابنها : ﴿كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (١)فكنى بأكل الطعام عن البول والغائط؛لأنهما منه سببان؛إذ لابد للآكل منهما،لكن استقبح في المخاطب ذكر الغائط،فكنى به عنه.فإن قيل : فقد صرح به في قوله تعالى : ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ (٢)،قلنا : لأنه جاء على خطاب العرب وما يألفون،والمراد تعريفهم الأحكام؛فكان لابد من التصريح به،على أن الغائط أيضًا كناية عن النجو،و إنما هو في الأصل اسم للمكان المنخفض من الأرض،و كانوا إذا أرادوا قضاء حاجتهم أبعدوا عن العيون إلى منخفض من الأرض؛فسمي به لذلك،ولكنه كثر استعماله في كلامهم؛فصار بمنزلة التصريح"(٣) .

و يلاحظ على هذا النص أن الزركشي يرى أن ذكر المحسن اللفظي إنما يأتي لاستقباح المحظور اللغوي لدى المخاطب،و أن الإتيان باللفظ الصريح المعبر عن المحظور اللغوي في القرآن الكريم، إنما هو من قبيل السير على لغة العرب،و حتى يكون الحكم الشرعي واضحًا لهم.

١-١-٢-المصطلحات الدالة على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي في التراث العربي،و هذه المصطلحات هي المصطلحات الآتية :

١-١-٢-١-الكناية : لعل أول من استخدم هذا المصطلح للدلالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،فيما أعلم،الجاحظ،ثم استخدمه بعده المبرد و الطبري و ابن وهب وابن فارس والثعالبي و ابن رشيق القيرواني والجرجاني و ابن الأثير وابن أبي الإصبع و القرطبي و العلوي وأبو حيان الأندلسي و الزركشي،وإن دل على المحسن اللفظي فقط عند بعضهم.

---

(١)المائدة : ٧٥.

(٢)النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

(٣)الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٤ ٣.

١-١-٢-٢-التلطف : استخدمه ابن قتيبة ثم أبو هلال العسكرى للدلالة على الحسن اللفظى.

١-١-٢-٣-اللطافة(اللطائف) : انفرد باستعماله الثعالبى،و هو مصطلح مشابه لمصطلح التلطف؛فكلاهما مشتق من اللطف.

١-١-٢-٤-الكنايات اللطيفة : انفرد به الزمخشرى ،و هو مصطلح يجمع بين مصطلحات الكناية و التلطف و اللطافة.

١-١-٢-٥-تحسين اللفظ : أول من استخدمه للدلالة على الحسن اللفظى، فيما أعلم،هو ابن فارس،ثم استعمله الجرجانى و الزركشى.

١-١-٢ -٦-التعريض : أول من عبر به عن الحسن اللفظى، فيما أعلم،هو ابن وهب، ثم استخدمه الثعالبى للدلالة على الحسن اللفظى.

١-١-٢-٧-حسن التعريض : مصطلح قريب من المصطلح السابق،لكنه أكثر تحديدًا،و انفرد باستعماله ابن قتيبة.

١-١-٢-٨-التعريضات المستحسنة : مصطلح مشابه للمصطلح السابق،جاء فى صيغة الجمع،وانفرد باستخدامه الزمخشرى.

١-١-٢-٩-اللفظ الخسيس المفحش : مصطلح خاص بالمبرد،استعمله للدلالة على المحظور اللغوى.

١-١-٢-١٠-ما يستقبح ذكره : اختص به الثعالبى للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى.

١-١-٢-١١-مايستحسن لفظه : انفرد به الثعالبى،للدلالة على الحسن اللفظى .

١-١-٢-١٢-اللحن : مصطلح موجود عند ابن وهب فقط للدلالة على الحسن اللفظى .

١-١-٢-١٣- التورية : مصطلح خاص بابن رشيق القيروانى للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظى .

١-١-٢-١٤- الإشارة : مصطلح استعمله الجرجانى فقط للدلالة على الحسن اللفظى .

١-١-٢-١٥- الرمز : انفرد باستعماله الطيبى للدلالة على الحسن اللفظى.

١-١-٢-١٦- التنزه : لم يستخدمه إلا العلوى للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظى.

و مما سبق يلاحظ على هذه المصطلحات اختلاف مدى شيوع كل مصطلح،و واضح أن الكناية أشيعها،كما أنه تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى التراث العربى فيما بين العلماء العرب القدماء من ناحية،وعند العالم الواحد منهم من ناحية أخرى؛فقد استخدم الثعالبى خمسة مصطلحات،هى : الكناية،و اللطافة أو اللطائف،و التعريض ،و ما يستقبح ذكره،و ما يستحسن لفظه.و استعمل ابن وهب ثلاثة مصطلحات،هى : الكناية،والتعريض،واللحن.و عند الجرجانى ثلاثة مصطلحات أيضًا،هى : الكناية،والإشارة،و تحسين اللفظ. و لدى ابن قتيبة مصطلحان،هما : التلطف، وحسن التعريض.و يوجد مصطلحان أيضًا عند المبرد،و هما: الكناية،و اللفظ الخسيس المفحش.و يستخدم ابن فارس مصطلحى الكناية،و تحسين اللفظ.أما ابن رشيق القيروانى فلديه مصطلحا الكناية،و التورية.وأما العلوى فعنده مصطلحا الكناية،والتتره.و أما الزركشى فيستعمل مصطلحى الكناية،و تحسين اللفظ.

و اللافت للانتباه أن العلماء العرب المسلمين الذين أدركوا مفهوم المحظور اللغوى،و المحسن اللفظى، لم يدرسوا هذه الظاهرة اللغوية دراسة تتبلور عنها نظرية لغوية ذات أسس و إجراءات علمية محددة،و لا ضير عليهم فى ذلك،بل يكفيهم إدراك مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و إن تداخل مع ظواهر لغوية أخرى .

١-١-٣- الموقف من المصطلحات التراثية الدالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى :

١-١-٣-١- الكناية : رغم أن بعض العلماء العرب المسلمين استخدم الكناية للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظى و المحظور اللغوى،فإن مصطلح الكناية لدى معظم العلماء العرب القدماء يختلف عن هذا المفهوم؛فعبد القاهر الجرجانى (ت٤٧١أو٤٧٤هـ) يعرفها بأنها"أن يريد المتكلم إثبات معنًى من المعانى،فلا يذكره باللفظ الموضوع له فى اللغة،و لكن يجيء إلى معنى هو تاليه و ردفه فى الوجود،فيومئ به إليه، و يجعله دليلاً عليه.مثال ذلك قولهم : هو طويل النجاد،يريدون طويل القامة"[1].

---

(١)عبد القاهر الجرجانى (أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد) : دلائل الإعجاز،تحقيق : محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجى بالقاهرة،ط٢،١٤١٠هـ-١٩٨٩م،ص٦٦.

و واضح من قول عبد القاهر أن الكناية تشمل أى لفظ يذكر و يراد منه المعنى غير المباشر له،أو لازم معناه،و يؤكد ذلك تعريف فخر الدين الرازى(ت٦٠٦هـ)لها بأنها "عبارة عن أن تذكر لفظة، و تفيد بمعناها معنى ثانيًا هو المقصود"(١) .و هذا يشمل المعنى المحظور و المحسن و غيرهما.

و يذكر نجم الدين بن الأثير(ت٧٣٧هـ)أن الكناية هى"ذكر لفظ يراد لازم معناه"(٢)،ويعرفها القزوينى(ت٧٣٩هـ)بأنها"لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ،كقولك : فلان طويل النجاد،أى طويل القامة،و فلانة نؤوم الضحى،أى مرفهة مخدومة،و لا يمتنع أن يراد مع ذلك طول النجاد و النوم فى الضحى،من غير تأول"(٣) .

و واضح من التعريف و الأمثلة أن الكناية ذات مفهوم ينطبق على المعنى المحظور و المحسن و غيرهما؛فالعرب تكنى عما يقبح أو يكره و عما يجمل ويحب،وقرر ذلك الزركشى؛حيث قال : "و أما دعوى كون العرب لا تكنى إلا عما يقبح ذكره فغلط؛فكنوا عن القلب بالثوب،كما فى قوله تعالى : ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾(٤)"(٥) .وتأسيسًا على هذه النصوص يتضح أن مفهوم الكناية اشمل من مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛و من ثم لا يمكن الأخذ بمصطلح الكناية هو و مصطلح الكنايات اللطيفة للدلالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى.

١-١-٣-٢- التعريض : مع أن بعض العلماء العرب المسلمين القدماء استعملوا مصطلح التعريض للدلالة على المحسن اللفظى،فإن التعريف المستقر له فى التراث العربى هو تعريف ابن الأثير له بأنه "اللفظ الدال على الشىء عن طريق

---

(١)الرازى (فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن على) : نهاية الإيجاز فى دراية الإعجاز،مطبعة الآداب و المؤيد،القاهرة،١٣١٧هـ،ص١٠٣.

(٢)ابن الأثير (نجم الدين أحمد بن إسماعيل) : جوهر الكنز،تحقيق : محمد زغلول سلام،منشأة المعارف بالإسكندرية،د.ت،ص١٠٠.

(٣)القزوينى (جلال الدين محمد بن عبد الرحمن) : الإيضاح فى علوم البلاغة،تحقيق و دراسة : عبد القادر حسين،مكتبة الآداب،القاهرة،١٤١٦هـ-١٩٩٦م،ص٣٦٥.

(٤)المدثر : ٤.

(٥)الزركشى : البرهان فى علوم القرآن،٢/٣١١.

المفهوم"[1] ،كتعريض السائل،بالطلب بقوله : إنى محتاج ،و ليس فى يدى شىء ،وأنا عريان، و البرد قد أذانى.

و من أمثلة التعريض أيضًا قول إبراهيم عليه السلام: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾ [2]،فإبراهيم عليه السلام لم يصرح بأن هذا الصنم هو الذى كسر بقية الأصنام،لكنه عرَّض بنسبة هذا التكسير إلى نفسه بأسلوب تهكمى؛حيث عبدوا أصنامًا لا يستطيع كبيرها حماية صغاره و لا نفسه،و لا يقدر على الكلام؛فقوله : ﴿فَاسْأَلُوهُمْ﴾جاء "على سبيل الاستهزاء،وإقامة الحجة عليهم بما عرَّض لهم به من عجز كبير الأصنام عن الفعل"[3] .و يجعل السكاكى(ت٦٢٦هـ)و القزوينى التعريض نوعًا من الكناية[4].

ولعل التعريض – –كما هو واضح من التعريف السابق له – ذو مفهوم أوسع من مفهوم المحسن اللفظى؛و من هنا لا يمكن قبوله هو و مصطلحى حسن التعريض و التعريضات المستحسنة؛لأنها مصطلحات ذات مفاهيم تنطبق على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى و على غيرهما من الظواهر اللغوية.

١-١-٣-٣-اللفظ الخسيس المفحش،و ما يستقبح ذكره،و ما يستحسن لفظه: رغم أن هذه المصطلحات تعبر عن مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،فإنه لا يمكن الأخذ بها؛لأنها غير موجزة.

١-١-٣-٤-اللحن : يفضل عدم اعتماد مصطلح اللحن للدلالة على المحسن اللفظى؛لأنه يتداخل مع مفهوم مصطلح اللحن الشائع فى التراث العربى للدلالة على الخطأ اللغوى،و قد صنفت كتب كثيرة فى هذا الاتجاه،منها : لحن العوام المنسوب للكسائى(ت١٨٩هـ)،و لحن العامة للفراء ، و لأبى حاتم السجستانى(ت٢٥٥هـ) ، و لأحمد بن داود الدينورى(ت٢٨٣هـ) ، وللزبيدى(ت٣٧٩هـ)،و لحن الخاصة لأبى هلال العسكرى .[5]

---

(١)ابن الأثير : المثل السائر فى أدب الكاتب و الشاعر،٣/٥٦. (٢)الأنبياء : ٦٣.

(٣) الزركشى : البرهان فى علوم القرآن،٢/٣١١.

(٤) انظر : القزوينى : الإيضاح فى علوم البلاغة،ص٣٧٥.

(٥)انظر : عبد العزيز مطر : لحن العامة فى ضوء الدراسات اللغوية الحديثة،دار المعارف،القاهرة،ط٢،١٤٠١هـ-١٩٨١م،ص٧٠-٩٤.

١-١-٣-٥-التورية : مع أن ابن رشيق القيرواني استعمل مصطلح التورية للإشارة إلى مفهوم المحسن اللفظي،فإن مفهوم التورية في التراث العربي يختلف عن ذلك؛لأن"حد التورية أن تكون الكلمة تحتمل معنيين،فيستعمل المتكلم أحد احتماليها،و يهمل الآخر،و مراده ما أهمله،لا ما استعمله"[١]،أي أن المعنى المراد هو المعنى البعيد[٢] ،كما في قول أبي بكر الصديق ﵁عندما سئل عن النبي ﷺ أثناء الهجرة من مكة إلى المدينة : من هذا؟ فقال : هاد يهديني.و المعنى القريب غير المقصود هنا هو هادي الطريق أو دليله،أما المعنى البعيد الذي قصده أبو بكر فهو الهادي إلى الإسلام[٣].و بناء على هذا المفهوم لمصطلح التورية فلا يمكن الأخذ به للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظي .

١-١-٣-٦-الإشارة : خلافًا لما فعله الجرجاني من التعبير بمصطلح الإشارة عن مفهوم المحسن اللفظي،فإن الإشارة ذات مفهوم مختلف؛حيث عرفها قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)بأنها : "أن يكون اللفظ القليل مشتملاً على معان كثيرة،بإيماء إليها أو لمحة تدل عليها"[٤] .و تابعه في ذلك أبو هلال العسكري،وابن حيدر البغدادي(ت٥١٧هـ) و ابن أبي الإصبع و ابن حجة الحموي(ت٨٣٧هـ)[٥] وغيرهم. و على هذا فلا تكون الإشارة محظورًا لغويًا ولا

---

(١)ابن الأثير : جوهر الكنز،ص١١١.و انظر : ابن أبي الإصبع : تحرير التحبير،ص٢٦٨.

(٢)انظر : الجرجاني (محمد بن علي) : الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة،تحقيق : عبد القادر حسين،نهضة مصر،القاهرة،١٩٨٢م،ص٢٧١.

(٣)ابن حجة الحموي (تقي الدين أبو بكر علي) : خزانة الأدب و غاية الأرب،شرح : عصام شعيتو،منشورات دار و مكتبة الهلال،بيروت،ط١،١٩٨٧م،٤١/٢.

(٤)قدامة بن جعفر : نقد الشعر،تحقيق :كمال مصطفى،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣،د.ت،ص١٥٢.

(٥)انظر : أباهلال العسكري : كتاب الصناعتين،ص٣٤٨،و ابن حيدر البغدادي(أبا طاهر محمد):قانون البلاغة في نقد النثر و الشعر،تحقيق: محسن غياض عجيل،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١،١٤٠١هـ-١٩٨١م،ص٤٤،و ابن أبي الإصبع : نفسه،ص ٢٠٠.

محسنًا لفظيًا أحيانًا،كما فى قول الله تعالى : ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾(١)؛ومن هنا لا يقبل مصطلح الإشارة للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى والمحسن اللفظى.

١-١-٣-٧-التوه : لا يمكن اعتماد هذا المصطلح للدلالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛لأنه مصطلح يستدعى مصطلح النزاهة المرتبط غالبًا بالهجاء فقط(٢)،فى حين أن المحظور اللغوى والمحسن اللفظى أوسع من ذلك فى مجالاته الدلالية(٣).

١-١-٣-٨-الرمز : يلتبس مفهوم الرمز فى التراث العربى بالكناية والإشارة؛فابن رشيق القيروانى يجعل الرمز من أنواع الإشارة،و قال عنه : "و أصل الرمز الكلام الخفى الذى لا يكاد يفهم"(٤)؛و من هنا فإن أى كلام خفى يعد رمزًا،أما السكاكى و القزوينى فيجعلان الرمز نوعًا من أنواع الكناية،وبينا أن"الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية"(٥) .و تأسيسًا على ذلك يمكن القول: إن الرمز أوسع مفهومًا من المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

١-١-٣-٩-التلطف و اللطافة و تحسين اللفظ : هذه المصطلحات الثلاثة هى أقرب المصطلحات التراثية وأكثرها ملاءمةً للدلالة على المحسن اللفظى الذى قد يتحول إلى محظور لغوى؛إذ هى الأكثر دقة و إيجازًا.

---

(١)طه :٧٨ .

(٢)انظر : ابن أبى الإصبع : تحرير التحبير،ص٥٨٤،و ابن حجة الحموى : خزانة الأدب و غاية الأرب،١/١٧٢.

(٣)انظر : الفصل الثانى من هذه الدراسة .

(٤)ابن رشيق القيروانى : العمدة فى محاسن الشعر و آدابه ونقده،١/٣٠٦.

(٥)القزوينى : الإيضاح فى علوم البلاغة،ص٣٧٥.

١-٢-المحظور اللغوي و المحسن اللفظي لدى اللغويين العرب المحدثين

١-٢-١-المفهوم و المصطلح

نال المحظور اللغوى و المحسن اللفظى نصيبًا من اهتمام اللغويين العرب المحدثين؛إذ ترجم عبد الحميد الدواخلى و محمد القصاص مصطلح Euphèmisme إلى الكناية،كما استعملا مصطلح تحريم المفردات للدلالة على المحظور اللغوى،و يظهر هذا فى النص الآتى : "والكناية Euphèmisme ليست إلا صورة مهذبة متحضرة مما يسمى تحريم المفردات"(١)،كما ترجما مصطلح Tabous إلى تابوهات فى النص الآتى : "ففى الإرلندية اثنا عشر اسمًا للدب،ومثلها للسالمون،و نحن نعرف من مصادر أخرى أنهما من الحيوانات التى جعل منها الخيال الشعبى تابوهات Tabous ،و حيوانات الصيد على العموم تحاط بقوى سحرية؛فما أكثر تابوهات الصيادين"(٢) .

أما على عبد الواحد وافى فيترجم مصطلح Tabou إلى اللامساس والتابو،و ذلك أثناء تعرضه لأسباب التحريم فى الزواج بين الأقارب ،و تحريم لمس المرأة الأشياء أثناء حيضها و نفاسها،عند القبائل البُدائية أو العشائر البُدائية(٣).ويلاحظ أن على عبد الواحد وافى لم يتعرض لمسألة التحريم على المستوى اللغوى،بل تناوله من الجانب الاجتماعي فقط،أى أنه تعرض بالدراسة للمحظور من الأشياء لا من الكلام.

و أما مراد كامل فيستخدم مصطلحى المحظور و حسن التعبير للدلالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى ؛حيث قال : "فالمحظور يطلق على ألفاظ يتحاشى استعمالها تحت تأثير مدلول مقدس أو ملعون،حرم ذكره أو لمسه او الاقتراب منه،وتحل محل اللفظة التى تدل على هذا الشىء لفظة أخرى خالية من فكرة الضرر

---

(١)ج.فندريس : اللغة،ترجمة : عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،١٩٥٠م،ص ٢٨١.

(٢)نفسه،ص٢٨٢.

(٣)انظر : على عبد الواحد وافى : الطوطمية أشهر الديانات البدائية،دار المعارف،القاهرة،١٩٥٦م،ص٦١،٦٢.

والأذى"(١)،ثم قال : و حسن التعبير وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام وتخفيف وقعه باستخدام ألفاظ لها تلميح"(٢)،كما أشار مراد كامل إلى فكرة تحول المحسن اللفظي إلى محظور لغوى؛ إذ قال : "وحسن التعبير كالمبالغة وغيرها من ضروب المجازات ذات الدافع و الباعث النفسيين،قد تذهب أهميته إذا ما كثر فى الاستعمال،فيحتاج إلى تجديد"(٣) .فكثرة استعمال المحسن اللفظى تجعله يتحول إلى محظور لغوى،فيبدل به لفظ آخر.وبين مراد كامل أن الحياء هو السبب فى الهروب من استخدام المحظور اللغوى واللجوء إلى المحسن اللفظي؛فقد "يلجأ الإنسان إلى استعارة إذا كانت الكلمة تثير عنده فكرة جنسية،و ذلك بوازع من الحياء"(٤) .

ويورد محمود السعران مصطلحى الكلام الحرام و الكلام غير اللائق. للدلالة على المحظور اللغوى كترجمة لمصطلحTaboo ،و ذكر أنه"لا يخلو مجتمع إنسانى من تحريم موضوعات معينة و من تجنب بعض العبارات والكلمات المتعلقة بهذه الموضوعات"(٥)،و رأى أنه"ليس تجنب كلمات و تقنيع أخرى أمرًا قاصرًا على من يسمون بالشعوب الوحشية أو البدائية أو الفطرية،بل إنه ماثل فى كل المجتمعات أيًّا كانت درجتها من المدنية"(٦).

وتحدث عن أسباب الحظر اللغوى قائلاً : "و ما من شك فى أن كثيرًا من دواعى تجنب بعض العبارات و الكلمات و إخفائها،راجع إلى الثورات،وفى الأغلب أن سببها البعيد كان الخوف من بعض القوى المنظورة،كالأرواح،و طائفة من المقدسات عندما كان يظن أنها تتصرف فى حياة الناس،و أنها قادرة على أن توقع بهم الضر،و استمر أثر هذا الخوف المتقدم قائمًا فى نفوس أكثر البشر،كما أن الاعتقاد القديم بأن لبعض كلمات اللغة قوى سحرية،ذو دخل كبير فى هذا الشأن"(٧).و قد جعل محمود السعران المجالات الدلالية للمحظور اللغوى

---

(١)،(٢)مراد كامل :دلالة الألفاظ العربية و تطورها،معهد الدراسات العربية العالية،القاهرة،١٩٦٣م،ص٢٧.

(٣)نفسه،ص٢٧،٢٨.

(٤)نفسه،ص٢٥.

(٥)محمود السعران : اللغة و المجتمع؛رأى و منهج،دار المعارف ،الإسكندرية،١٩٦٣م،ص١٢٩.و انظر : علم اللغة؛مقدمة للقارئ العربى،دار الفكر العربى ،القاهرة،ط٢،١٩٩٧م،ص٣٠٥.

(٦)،(٧)محمود السعران : اللغة و المجتمع؛رأى و منهج ص ١٢٩.

مقصورة على الموت،و الأمـراض،و الأرواح الشريرة،و بعض الوظـائف الفسيولوجية للجسم وهى الوظائف الجنسية،و الأعضـاء الجنسية[١] .

أما المحسن اللفظى فقد أطلق عليـه محمـود السعران مصطلح اللائق مـن الكلام،و قال عنه : "ومقاييس اللياقة و عدم اللياقة فيما يتعلـق باللغـة،تختلـف بـاختلاف العصور،و هـى فى كـل عصـر تختلـف بـاختلاف الطبقـات الاجتماعيـة فى المجتمـع الواحد،و باختلاف اللهجات المحلية،كما يشترك فى تحديدها عوامـل أخـرى كثـيرة؛فإنـه يسوغ بين جماعة من الذكور أو بين جماعة من الإنـاث النطـق بعبـارات وكلمـات،و لا يسوغ نطقها لو ضم المجلس شخصًا أو أكثر مـن الجنس الآخـر،و بعـض مـا يتكلمـه الرجل وزوجته حال انفرادهما لا يستعمله أحدهما أو كلاهمـا فى ظـروف أخـرى،و قـد ينصح الصغار بتجنب عبارات و كلمات لا يكون فى تفـوه الكبـار بهـا غضاضـة،و قـد يؤذن للرجال بنطق ما لو نطقت به النساء لكان غير لائق،كما يـؤذن للنسـاء بنطـق مـا لو نطق به الرجال لعد غير سائغ،و يقع فيما يدور بـين المريـض و طبيبـه مـن حديـث كلمات و عبارات لا يوردها كل منهما على لسـانه فى مجـالات أخـر"[٢].

و يستعمل السيد يعقوب بكر مصطلح تحسـين القبيـح للدلالـة علـى المحسـن اللفظى،أثناء حديثه عن أسباب الأضـداد فى اللغـة؛حيـث قـال : "مـن أهـم أسـباب الأضـداد أن يسـمى الشـيء السـيء باسـم ضـده الحسـن (Euphemismus)؛استجلابًا للخـير و السـلامة"[٣].

و يعـبر نـايف خرمـا عـن المحظـور اللغـوى بمصطلـح الكـلام المحظـور اجتماعيًا،وذكر مقابله الإنجليـزى و هـو Taboo ،و بيّـن أن هـذه الظـاهرة اللغويـة شائعة فى جميع المجتمعات،لكنها تخف فى حدتهـا فى المجتمعـات المفتوحـة[٤]،كمـا ذكـر مصطلح لفظة لطيفة للدلالـة على المحسن اللفظى ،خـلال إشـارته إلى أسـباب الحظـر

---

(١)انظر : محمود السعران : اللغة و المجتمـع،رأى و منـهج،ص ١٣٠.

(٢)نفسـه،ص ١٣٢.

(٣)السيد يعقوب بكر : نصوص فى فقه اللغة العربيـة،دار النهضـة العربيـة،بيروت،١٩٧١م،٢/١٢٣.

(٤)انظر : نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،المجلس الوطنى للثقافـة و الفنون و الآداب، الكويت،عالم المعرفة،العدد رقم ٩،١٩٧٨م،ط٢،١٩٧٩م،ص ٢٤٤.

اللغوى؛إذ قال: "أما أسباب الحظر فليس من السهل الاهتداء إليها؛فإن أى كلمة ما هى إلا مجموعة من الأصوات البريئة التى يضفى عليها المجتمع معنى معينًا لحاجته إلى ذلك المعنى.أما متى و كيف تصبح تلك الكلمة الضرورية المفيدة كلمة بذيئة فى نظر المجتمع؟فأمر محير فعلاً؛لأن الأمر الغريب أن الكلمة البديلة التى تستعمل كلفظة لطيفة بالنسبة للكلمة المحظورة،كثيرًا ما تصبح هى الأخرى قبيحة فى نظر المجتمع نفسه بعد عدد من السنين،فيحظر استعمالها،و تستبدل بغيرها ثانية"(١).و فى هذا النص إشارة إلى تحول المحسن اللفظى إلى محظور لغوى نتيجة كثرة استعمال المحسن اللفظى.

و وضح نايف خرما أن الحظر اللغوى يختلف باختلاف ثقافات المجتمعات؛فهناك مجتمعات كالمجتمعات المسيحية الأوروبية تحظر استخدام لفظ الجلالة فى الأحاديث العادية، و تقصره على المناسبات الدينية و قراءة الكتاب المقدس والصلوات و أمثالها،فى حين أن ذكر الله فى المجتمعات الإسلامية أمر يحض عليه الدين؛ففيه البركة و الرحمة.و يحصر نايف خرما المجالات الدلالية للمحظور اللغوى فى ثلاثة مجالات، هى : الخرافات و الأساطير التى تنمى الخوف من بعض الكلمات،والموت و ما يتصل به من مقدمات مرضية و أمراض معدية،و النسل والتناسل و ما يتعلق به من أمور جنسية و أعضاء تناسلية(٢).

و يستخدم حاكم مالك لعيبى مصطلحى اللامساس و تحريم المفردات للدلالة على المحظور اللغوى،و يربط بين المحظور اللغوى و المجتمعات البدائية؛حيث يقول : "و كثيرًا ما يقع لدى المتوحشين أن يكون لبعض الألفاظ طابع من السرية والخفاء،يمنع بعض الأفراد من استعمالها"(٣)،لكنه لا يلبث أن يعود و يقول : "وليس هذا الأمر مقصوراً على الأقوام البدائية؛فإننا إذا رجعنا إلى تاريخ أكثر اللغات مدنية،وجدنا حوادث من هذا التحريم لا تقل صرامة عما عند الأمم المتوحشة.وتعرف هذه الظاهرة لدى المحدثين بتحريم المفردات Taboo "(٤).

---

(١)نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ،ص ٢٤٥.

(٢)انظر : نفسه،ص ٢٤٦-٢٤٩.

(٣)حاكم مالك لعيبى . الترادف فى اللغة،الجمهورية العراقية،منشورات وزارة الثقافة والإعلام،١٩٨٠م،ص ١٠٥.

(٤)نفسه،ص ١٠٥،و انظر أيضًا : ص ١٠٦.

و يطلق محمد الهادى الطرابلسي مصطلح التلطيف على المحسن اللفظي،ويجعله نوعًا من الكناية؛حيث قال : "التلطيف Euphèmisme : هذا النوع من الكناية ،يتمثل فى استعمال اللفظ أو العبارة لغاية التخفيف من وطأة المعنى الموحش أو الحدث المريع،و قد يصل حتى إلى استعمال الضد للضد"(١).

أما على القاسمي فيشير إشارة سريعة إلى المحظور اللغوى بمصطلحى المستهجن والمحظور،أثناء حديثه عن المعلومات الخاصة بالاستعمال والأسلوب فى المعجم العربى للناطقين باللغات الأخرى؛حيث قال : " ينبغى أن يزود المعجم العربى المخصص للناطقين باللغات الأخرى مستعمليه بالمعلومات الخاصة باستعمال الكلمات،فإذا كانت الكلمة قديمة و لم تعد مستعملة فى اللغة المعاصرة، أو كان استعمالها مستهجنًا أو محظورًا،وجب الإشارة إلى ذلك؛لئلا يأخذ القارئ باستعمالها فى أحاديثه فيقع فى خطأ بسبب النقص فى المعلومات الواجب توفرها فى ذلك المعجم؛ ولهذا ينبغى الإشارة فى كل مدخل من مداخل المعجم إلى مرتبة الاستعمال و الأسلوب،مثل : قديم،دارج،رسمى،محظور،نادر..."(٢) .

و ذكرت علية عزت عياد مصطلحى Taboo و Taboo word وترجمتهما إلى الاصطلاح المحرم،متبعة إياه باللفظ المقترض : التابو،و عرفته بأنه"لفظ يحمل معنى محرمًا فى مجتمع ما،لا يستحب نطقه فيه.مثال : كلمة شيطان، فى بعض المجتمعات ،يعتقد أن نطقها قد يجلب النحس أو سوء حظ أو كارثة ما"(٣)،كما استخدمت مصطلحًا ثالثًا هو المحرم،فى قولها : "كما يطلق هذا التابو أو المحرم أيضًا على بعض الألفاظ الجنسية التى لا يجب نطقها،و بالذات فى المجتمعات العامة.و هذا المحرم لا ينطبق على الألفاظ فقط،بل موضوعات معينة أيضًا"(٤)؛و من

---

(١)محمد الهادى الطرابلسى : خصائص الأسلوب فى الشوقيات،منشورات الجامعة التونسية،تونس،١٩٨١م،ص ٢٢٧.

(٢)على القاسمى : ماذا نتوخى فى المعجم العربى للناطقين باللغات الأخرى،اللسان العربى،مكتب تنسيق التعريب فى الوطن العربى،الرباط،١٩٨٣م،العدد رقم ٢٠،ص ١١٥.

(٣)،(٤)علية عزت عياد : معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية،دار المريخ،الرياض،١٤٠٤هـ=١٩٨٤م،ص ١٤٢.

ثم لم تحسم علية عزت عياد قضية المصطلح الدال على المحظور اللغوى؛إذ لم تختر مصطلحًا واحدًا دالاً على المحظور اللغوى،و يلاحظ أنها جعلت المصطلح ذا مفهوم شامل لأشياء أو موضوعات محظورة إلى جانب الألفاظ المحظورة.و ترجمت مصطلحEuphemism إلى التهوين و التورية و لطف التعبير،و عرّفته بأنه"استعمال مجاز ملطف فى مكان كلمة أو عبارة موجعة أو بغيضة.مثال : لفظ أنفاسه الأخيرة،بدلاً من : مات،أو بيت الأدب،بدلاً من : المرحاض"[1] .و الملاحظ على هذا التعريف عدم التفصيل فى ذكر خصائص المحسن اللفظى،و قصر مفهومه على المجازى من الألفاظ. و يجعل فايز الداية المحظور اللغوى من أسباب المجاز فى اللغة،مشيرًا إلى المحظور اللغوى بمصطلح مقترض هو التابو[2] .

أما كريم زكى حسام الدين فهو الأكثر اهتمامًا بين اللغويين العرب المحدثين بدراسة المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و هو يستخدم مصطلحى تحسين اللفظ والمحسن للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظى؛حيث رأى أن التعابير الاصطلاحية الدالة على الموت تندرج تحت المحسن اللفظى الذى أطلق عليه فى هذا الموضع تحسين اللفظ؛حيث تأتى لتجنب ذكر الموت صراحة[3] ،وفى موضع آخر يقول : إن تحسين اللفظ يحدث لبعض التعبيرات الخاصة بالموت و الأمور الجنسية[4] .

وقد ذكر كريم زكى حسام الدين مصطلح المحظور اللغوى فى صيغة الجمع و مصطلح المستهجن للدلالة على المفهوم نفسه،و مصطلح المحسن للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظى،فى كتاب أفرده لدراسة المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و هو الكتاب

---

(١)علية عزت عياد : معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية،ص٤٧.

(٢)انظر : فايز الداية : علم الدلالة العربى،دار الفكر،دمشق،ط١،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،ص٣٩٥.

(٣)انظر : كريم زكى حسام الدين : التعبير الاصطلاحى،دراسة فى تأصيل المصطلح و مفهومه و مجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م،ص١٥٥.

(٤)انظر :نفسه،ص١٦٢،١٦٦.

العربي الوحيد المخصص لهذا الموضوع بالتناول اللغوى الحديث،و تتضح هذه المصطلحات الثلاثة فى عنوان الكتاب، و هو :"المحظورات اللغوية؛دراسة دلالية للمستهجن و المحسن من الألفاظ"،لكنه داخل الكتاب لا يستعمل مصطلح المحسن،بل يستعمل مصطلح تحسين اللفظ متابعًا ابن فارس،كما يستعمل مصطلحًا ثالثًا هو الكلمات المحسنة؛إذ قال فى مقدمة الكتاب : "المحظورات اللغوية بمعنى الممنوع والمقبول من الكلام،و هى ظاهرة ذات شقين : يشمل الشق الأول المحظور اللغوى Linguistic Taboo أو الكلمات المحظورة Tabooed words،ويشمل الشق الثانى تحسين اللفظ Euphemism أو الكلمات المحسنة Euphemistic words"(١) .و يبدو من هذا النص استعمال مصطلح المحظور اللغوى فى صيغة المفرد.

كما رأى كريم زكى حسام الدين أن "ظاهرة الحظر أو التحريم Taboo تشمل الأشياء و الأفعال و الأماكن و الكلمات"(٢) ،وأن أسباب تحسين اللفظ والحظر اللغوى ترجع إلى ثلاثة أسباب، هى : الخوف و الفزع،و الكياسة والتأدب،والخجل والاحتشام،أما طرق التحسين اللفظى فجعلها خمس طرق ،هى : التحول المجازى،والتحول الدلالى،والتوسع الدلالى،و الإبدال الصوتى،و الاقتراض اللغوى(٣).وقد حصر المجالات الدلالية للمحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية فى مجالات : المفارقات اللغوية،و المعتقدات و العادات الاجتماعية،و المرض والموت،والأمور الجنسية(٤) .

و يذكر كريم زكى حسام الدين مصطلح المحظور ومصطلح المحرم فى موضع آخر للدلالة على المحظور اللغوى؛إذ قال : "بعض أوقات الزمان قد ارتبط بالخوف والطيرة فى أذهان الجماعة العربية التى عرفت ما يسمى بالمحظور Taboo أو المحرم

---

(١) كريم زكى حسام الدين : المحظورات اللغوية،ص٧.

(٢) نفسه،ص٣٦.

(٣) انظر : نفسه،ص٤٦-٦٣.

(٤) انظر : نفسه،ص٦٥-١١٧.

من الزمان؛فقد تشاءمت من بعض الأيام و الشهور،مثل يومي الأربعاء والأحد،وشهر شوال ،و حرمت فعل بعض الأشياء فيها،مثل السفر أو الزواج؛و من هذا القبيل أيضًا تحريم القتال فى الأشهر التى عرفت باسم الأشهر الحرم"(١) .

و يشير أحمد محمد قدور إلى المحظور اللغوى و المحسن اللفظى بالمصطلح الفرنسى Tabou ؛إذ قال : "و تدعو أسباب نفسية متنوعة إلى تجنب كثير من الألفاظ؛حياء أو خوفًا أو دفعًا للتشاؤم.و يطلق على هذا النوع فى اللغة و علم النفس مصطلح Tabou،و يدل على المحظور و الممنوع.و هناك أمثلة منه كثيرة،كالعدول عن التلفظ بمفردات الأمراض و العاهات و الموت،و استحداث مفردات أخرى قد تدل على النقيض.و فى العربية الفصحى استعمالات من هذا النوع؛فقد أطلق العرب على الأعمى كلمة البصير،وعلى الصحراء المهلكة كلمة مفازة"(٢) .و واضح أن أحمد محمد قدور ترجم المصطلح إلى المحظور و الممنوع،و قد قصر أسباب الحظر والتحسين على الأسباب النفسية الثلاثة آنفة الذكر.

و يقدم عاطف مدكور مصطلحًا مكونًا من ثلاث كلمات هو الكلام المحظور اجتماعيًا؛حيث رأى أن مجالات علم اللغة الاجتماعى منها "دراسة الكلام المحظور اجتماعيًا Taboo "(٣) ،ويشرح المصطلح بقوله : "فكل مجتمع له أعرافه الاجتماعية التى تجعل أبناء هذا المجتمع يرفضون استعمال كلمات معينة،مثل الكلمات التى تدل على الموت أو الأمراض الخبيثة أو الأشباح و الجن،و الكلمات التى تشير إلى عورات الجسم الإنسانى، و غير ذلك من الكلمات المبتذلة التى ينفر منها المجتمع"(٤).و يبدو أن عاطف مدكور تابع نايف خرما فى استعمال هذا المصطلح للدلالة على مفهوم المحظور اللغوى.

---

(١)كريم زكى حسام الدين : الزمان الدلالى؛دراسة لغوية لمفهوم الزمان و ألفاظه فى الثقافة العربية،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ=١٩٩١م،ص١٧.

(٢)أحمد محمد قدور : مقدمة لدراسة التطور الدلالى فى العربية الفصحى فى العصر الحديث،عالم الفكر،الكويت،مج١٦،العدد رقم٤، ١٩٨٦م،ص٣٠.و انظر : من الدرس الدلالى للعربية الفصحى فى العصر الحديث،عالم الفكر،الكويت،مج١٨،العدد رقم٢، ١٩٨٧م،ص١٧٦، ١٧٧.

(٣)عاطف مدكور : علم اللغة بين القديم و الحديث،دار الثقافة،القاهرة، ١٩٨٦م،ص٤٦.

(٤)نفسه،ص٤٦، ٤٧.

و عند رمضان عبد التواب مصطلحا اللامساس و الحظر،و هما يدلان على المحظور اللغوى، و يقول عن الحظر : "هو ترجمة لكلمة Taboo ،و تطلق على كل ما هو مقدس أو ملعون يحرم لمسه أو الاقتراب منه ،من الأشياء و أسمائها؛بسبب الاعتقاد الخرافى فى سحر الكلمة"[١]،كما أن"بعض الألفاظ يصاب بما يشبه الحظر على استعمالها فى المجتمع؛لأن الناس يتشاءمون من ذكرها؛فيستبدلون بها كلمة أخرى،كاستعمالهم : المبروكة للحمى،و المرض الخبيث للسرطان" [٢].أما مصطفى التونى فيترجم مصطلح Taboo(s) إلى التابوه (التابوهات)،كما ترجم مصطلح Euphemism إلى لطف التعبير عند ترجمته لكتاب اللغة و علم اللغة لجون ليونز[٣].

و فى التعرض للفظ النكاح يستخدم عبد القادر أبو شريفة و حسين لافى وداود غطاشة مصطلح الابتذال للدلالة على المحظور اللغوى؛حيث قالوا : "و يتضخم هذا الابتذال مع قياس اللفظة على لفظة عامية؛فأصبحت لفظة النكاح محرجة،بينما تحتل لفظة الزواج دلالة غير محرجة"[٤]،ويوضحون السبب فى هذا الحرج قائلين : "الذوق الاجتماعى يمج هذه الألفاظ و يعبر عنها بكلمات غامضة ،فإذا ما اتضحت حلت محلها لفظة أخرى و لو كانت أجنبية،ومن ذلك كلمة الكنيف(مكان الغائط والبول)التى تبدلت مسمياتها كما يلى:الخلاء،الشيشمة(فارسية)،الكرسى،المستراح،بيت الراحة،بيت الأدب،المرحاض،الضبل يو سى(W.C.)،دورة المياه،التواليت،الحمام"[٥].

---

(١)رمضان عبد التواب : فصول فى فقه العربية،مكتبة الخانجى،القاهرة،ط٣،١٤٠٨هـ=١٩٨٧م،ص ٣٤٥.

(٢)رمضان عبد التواب : التطور اللغوى؛مظاهره و علله و قوانينه،مكتبة الخانجى،القاهرة،د.ت،ص ١٢١.

(٣)انظر : جون ليونز : اللغة و علم اللغة،ترجمة و تعليق : مصطفى التونى،دار النهضة العربية،القاهرة،ط١،١٩٨٧م،١/ص٢٠٥،٢٠٦،٢٤٤.

(٤)،(٥)عبد القادر أبو شريفة و حسين لافى و داود غطاشة : علم الدلالة و المعجم العربى،دار الفكر،عمان،١٩٨٩م،ص ٦٨.

و يفضل عبد المجيد عابدين استعمال المصطلح الدال على المحسن اللفظي بلفظه الإنجليزي Euphemism ؛إذ قال : "و كثير من أمثال المكني والمبني هو انحراف مقصود عن ذكر الاسم الحقيقي؛خوف التشاؤم،أو طلبًا للتفاؤل؛فحسنوا الاسم القبيح حتى لا يقعوا في شر التلفظ به،و هو ما يسميه الفرنجة Euphemism،كقولهم : أبو عمرة،كنية الفقر و سوء الحال"(١).وترجم مصطلح Taboo في المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم إلى محظور،كما ترجم فيها مصطلح Euphemism إلى تلطيف العبارة أو الكلمة،و كناية(٢).

وترجم كمال بشر مصطلح Taboo إلى اللامساس و الحظر،خلال ترجمته لكتاب دور الكلمة في اللغة لستيفن أولمان(٣)،و في الكتاب نفسه يستعمل مصطلح الكلمات المستهجنة؛ففي "اللهجات الدارجة بوجه خاص يكثر استعمال الكلمات المستهجنة كاصطلاحات دالة على الإعزاز و شدة الحب؛فكثيرًا ما تسمي الأمهات أطفالهن بالأرذال الصغار"(٤)،كما يستخدم مصطلح المحظورات اللغوية في حديثه عن لغة المرأة بوصفها نمطًا من أنماط التنوعات اللغوية الاجتماعية؛إذ قال : "إنها(أي المرأة)تصر على عدم الاقتراب من تلك الألفاظ و الكلمات ذات الدلالات النابية أو المسفة أو الجارحة للشعور العام و لشعور جنسها بوجه خاص .إن هذه الكلمات عندها ضرب من المحظورات اللغوية Taboos "(٥)،أما مصطلح Euphemism فترجمه كمال بشر إلى حسن التعبير (٦).

---

(١)عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٨٩م،ص١٠٦،١٠٧.

(٢)انظر : المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم : المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية،تونس،١٩٨٩م،ص١٤٣،٤٧.

(٣)انظر : ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ترجمة : كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٩٠م،ص ١٩.

(٤)نفسه،ص ١٨٧.

(٥)كمال بشر : علم اللغة الاجتماعي،مدخل،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٤م،ص ١٩٢.

(٦)انظر : ستيفن أولمان : نفسه،ص ١٨٨،١٩٦.

و يعبر يوسف مسلم أبو العدوس عن مفهوم المحسن اللفظي بمصطلح لطف التعبير،أثناء حديثه عن الاستعارة عند ابن قتيبة؛حيث قال : "استخدم ابن قتيبة الاستعارة و كأنها تشمل جميع أنواع المجاز للكلمة (Figurative use of words)، و لكن كلمة مجازى (Figurative)ليست مطابقة لمصطلح غير حقيقى(Non-Proper)؛و ذلك لأن حالة من حالات غير الحقيقى هى استبدال كلمة بأخرى معاكسة لها عن طريق المفارقة(السخرية)(Irony) أو لطف التعبير عن شيء بغيض(المبالغة بوصف الضد)(Euphemism) ،و هى عند ابن قتيبة فى فصل يدعى المقلوب (The inverted) [1].

و يطلق إبراهيم أنيس على المحظور اللغوى مصطلح الكلمات المفضوحة،وعلى المحسن اللفظى مصطلحى الكناية و التعمية؛حيث قال : "فإذا عرضت اللغات للناحية الجنسية و ما يتصل بها،رأينا التطور الدلالى أسرع،و شهدنا أن الكناية والتعمية مطلوبة مستحبة؛فلأعضاء التناسل فى كل لغة كلمات مبتذلة وأخرى محترمة،وللعملية الجنسية فى كل لغة كلمات مفضوحة ينفر منها الناس،وأخرى معماة مكنية يقبلون عليها"[2] ؛و ذلك لأنه"على قدر شيوع الكلمة فى البيئة الاجتماعية،وعلى قدر ما تمر به من تجارب فى الأحداث الدنيوية،تكتسب تلك الظلال الدلالية،و تترامى حدودها ،و تتضح صورها فى الأذهان،و يقال عن الكلمة حينئذ : إن دلالتها واضحة قوية لا غموض فيها و لا إبهام،فلا تكاد الأذن تتلقفها حتى يخطر فى الذهن لها صورة بارزة المعالم و الحدود،تتأثر بها النفوس،و تنفعل العواطف،و هذا هو السر فى أن بعض الكلمات ذات الدلالات المنفرة،يتحايل عليها الناس فى كل بيئة باصطناع غيرها من ألفاظ قليلة الشيوع أو ألفاظ أجنبية عن اللغة؛رغبة فى أن تصبح الصورة مغطاة بستار رقيق يخفى شيئًا من معالمها،و يقلل من وضوحها،فلا تخدش الحياء،و لا تبعث على النفور و الاشمئزاز"[3].

---

(١)يوسف مسلم أبو العدوس : النظرية الاستبدالية للاستعارة،حوليات كلية الآداب،الحولية رقم١١،الرسالة رقم٦٦،مجلس النشر العلمى،جامعة الكويت،١٤١٠هـ-١٩٩٠م،ص ٣١،٣٢.

(٢)إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة،ط٦،١٩٩١م،ص ١٤٢.

(٣) إبراهيم أنيس : الترجمة لها مشكلات فى التعميم من طبائع اللغات،العربى،الكويت،العدد رقم ١٩٦٧،٩٦م،ص ٣٦.

و يحدد إبراهيم أنيس المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى ويحصرها فى "الكلمات المعبرة عن الأعضاء التناسلية،و العملية الجنسية،و ألفاظ الموت،والأمراض،والكوارث،وغيرها"(١).و يرى أنه "تقوى هذه الظاهرة فى البيئات البدائية؛حيث يلعب التفاؤل و التشاؤم والتطير دورًا خطيرًا فى حياة الناس، ولكن أثرها يبدو فى كل لغة و فى كل مكان أو زمان"(٢)،و يشير إلى أن هذه الظاهرة تؤدى إلى التغير الدلالى للكلمات؛إذ قال : "و يترتب على كل ما تقدم أن ألفاظًا تحل محل أخرى،و أن بعض كلمات اللغة تكتسب دلالات جديدة،و تنتقل إلى مجال غير الذى عرفت به و شاعت فيه"(٣).

و قد عرض محمد على الخولى مصطلح Tabooed sentence ،و ترجمه إلى جملة محظورة،وعرف هذا المصطلح بأنه"جملة قولها يسبب لقائلها حرجًا اجتماعيًا"(٤).و الملاحظ على هذا التعريف أنه خص المحظور اللغوى بكونه جملة وليس كلمة أو عبارة،كما أنه ركز على الجانب الاجتماعى للحظر.أما المحسن اللفظى فأورد له محمد على الخولى ثلاثة مصطلحات عربية هى : التورية و لطف التعبير،ترجمة لمصطلحEuphemism و مصطلح كلمة تكنية ترجمة لمصطلح Noa word، وعرف المصطلحين الأول و الثانى بأنهما"استبدال تعبير غير سار بآخر أكثر مقبولية منه ، مثل : Pass away (يموت)، بدلاً من die(يموت)"(٥).

و الملاحظ على هذا التعريف أنه تم التركيز فيه على فكرة التغير اللغوى،دون ذكر الأسباب وراء هذا التغير سوى فكرة القبول أو عدمه،و دون تعميق لأسباب

---

(١)إبراهيم أنيس : الترجمة لها مشكلات فى الصميم من طبائع اللغات،ص ٣٦.

(٢)إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤٣.

(٣)نفسه،ص ١٤٥.

(٤)محمد على الخولى : معجم علم اللغة النظرى،مكتبة لبنان،بيروت،١٩٩١م،١٨٣.

(٥)نفسه،ص ٨٨.

هذا القبول.أما المصطلح الثالث فعرفه محمد على الخولى بأنــه"كلمــة تستعمل لتحـل محـل أخرى غير مرغوب فى ذكرها لسبب أو آخر"(١).و جدير بالذكر أنــه بالمقارنــة بـين هــذا التعريف و تعريف المصطلحين السابقين، يتضح أن محمد على الخــولى يـتردد حـول كـون المحسن اللفظى يأتى فى صورة تعبير ،أى المفرد و العبــارة و الجملــة،أم فى صــورة المفــرد أو الكلمــة.

و يوجد عند أحمــد مختــار عمــر مصطلــح اللامســاس للدلالــة علــى المحظــور اللغوى،و مصطلح التلطف فى التعبير للدلالة على المحسن اللفظــى؛حيــث قــال : "توجــد فى كل اللغات حساسية نحو ألفاظ معينة ربما ارتبطت ببعــض المعــانى الــتى لا يحســن التعبــير عنــها بصراحــة؛و لــذا تتجنبــها و تســـتعمل بدلهـــا ألفاظـــا أخــرى أقــل صــراحــة.ويــوصــف اللــفظ المــتروك أو المقـــيد الاســتعمال بــأنه لفــظ مــن ألفاظ اللامساسTaboo ،ويوصف اللفظ المفضل بأنه من بــاب التلطــف فى التعبــير Euphemism"(٢).و فى ملحق المصطلحــات يــترجم مصطلــح Tabooإلى كلــمة محظورة،و لامساس(٣)،كما يربط بين المحسن اللفظـــى و التغــير الــدلالى؛إذ قــال: "يــؤدى اللامساس إلى تغيير المعنى،و لكن يحــدث كثــيرًا أن المصطلــح البديــل يكــون لــه معــنى قديم؛مما يؤدى إلى تغيير دلالة اللفظ.فكأن اللامساس يــؤدى إلى التحــايل فى التعبــير أو مــا يسمى بالتلطف،و هو فى حقيقتــه إبــدال الكلمــة الحــادة بكلمــة أقــل حــدة وأكــثر قبولاً.وهذا التلطف هو السبب فى تغــير المعــنى"(٤).

و يستخدم محمد محمد يونـــس علــى مصطلــح الألفــاظ المســتهجنة اجتماعيًــا للدلالة على المحظور اللغوى،دون توضيح مفهومه له؛حيــث قــال فى معــرض كلامــه عــن أثر السياق فى الدلالة اللغوية للألفاظ : "أو تكنى بــدلاً مــــن أن تصــرح؛احــترازًا مــن

---

(١)نفسه،ص ١٨٣.

(٢)أحمد مختار عمر : علم الدلالة،عالم الكتب،القاهرة،ط٤،١٩٩٣م،ص ٢٢٨،و انظر : ص ٢٣٩،٢٤٠.

(٣)انظر : نفسه،ص ٢٧٩.

(٤)نفسه،ص ٢٤٠.

التأذى بذكر الاسم الصريح، كما فى الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا، كما فى قوله تعالى : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ﴾ (١)"(٢). و يتابع إبراهيم ضوة كريم زكى حسام الدين فى استعمال مصطلحى المحظورات اللغوية وتحسين اللفظ، ومفهومهما عندهما متطابقان؛ إذ قام إبراهيم ضوة بتلخيص آراء كريم زكى حسام الدين(٣) ، و كذا فعلت عزة حسين حسين غراب، إلا أنها جعلت المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و الحسن اللفظى خمسة مجالات، هى : المرأة، والعلاقة الزوجية، و الطلاق، و الموت، و الآداب الإسلامية(٤).

ويترجم حسام الخطيب مصطلح Tabu إلى المحرمات و الحرمة اللفظية، أثناء ترجمته لدراسة عن اللغة و المرأة لأوتو يسبرن؛ إذ جاء فى الترجمة : "المحرمات Tabu : إن عدم السماح للمرأة بذكر اسم زوجها، يدفعنا إلى الاعتقاد أن لدينا شاهدًا على عادة تتخذ أشكالاً مختلفة و درجات متنوعة فى العالم، و هذا ما يدعى بالحرمة اللفظية؛ فتحت ظروف معينة فى أوقات معينة و فى أماكن معينة، يمنع التلفظ بكلمة محدودة أو أكثر؛ لأن هذه الكلمة- حسب المعتقد الخرافى- تجلب شرورًا معينة كإثارة الشياطين و ما شابههم، و بدلاً من الكلمة الممنوعة، على المرء أن يستعمل عبارة مفسرة مجازية، أو ينبش مصطلحًا منسيًا، أو يقتنع الكلمة الأصلية؛ ليكفل لها البراءة"(٥).

و أما صبرى إبراهيم السيد فترجم مصطلح Taboo words إلى الكلمات المحظورة، و مصطلح Euphemism إلى كلمة لطيفة التعبير(٦). و تتابع

---

(١) البقرة : ٢٢٣.

(٢) محمد محمد يونس على : وصف اللغة العربية دلاليًا فى ضوء مفهوم الدلالة المركزية؛ دراسة حول المعنى وظلال المعنى، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، ليبيا، ١٩٩٣م، ص ١٤٢، ١٤٣.

(٣) انظر : إبراهيم ضوة : فى علم الدلالة، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٩٣-١٩٩.

(٤) انظر : عزة حسين حسين غراب : التعبيرات الاصطلاحية فى القرآن الكريم؛ دراسة دلالية تركيبية، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م، ص ٣٣٩-٣٧٠.

(٥) حسام الخطيب : اللغة العربية؛ إضاءات عصرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٥م، ص ٢١٢.

(٦) انظر : ف. ر. بالمر : علم الدلالة؛ إطار جديد، ترجمة : صبرى إبراهيم السيد، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥م، ص ٩٩

نور الهدى لوشين أحمد مختار عمر في تبني المفهوم و المصطلح الخاصين بالمحظور اللغوي و المحسن اللفظي عنده(١).وقد عبر تمام حسان عن المحسن اللفظي بمصطلح التتره؛حينما قال : "و قد تسوء سمعة الكلمة؛لطول ارتباطها بمدلول غير كريم؛فتطرح هذه الكلمة، و تستعمل كلمة أخرى في مكانها،غير مثقلة بارتباطات ممجوجة من جهة المعنى،فتستخدم فيه أولاً على طريقة المجاز،و يعتبر عنصر الدلالة المجازية فيها مناط التسرير في قبولها؛حيث يعتبر استعمالها المجازي نوعًا من التتره عن ذكر الكلمة الأولى التي ساءت سمعتها،ثم يطول الأمد على استعمال الكلمة الثانية فتسوء سمعتها أيضًا.و لا يزال هذا المدلول الممجوج يستهلك الكلمات واحدة بعد الأخرى إلى ما لا نهاية.انظر مثلاً تعاقب الكلمات الآتية على معنى مكان قضاء الحاجة : غائط- خلاء- كنيف- بيت أدب- مرحاض- دورة مياه- حمام.و قد كانت كل واحدة من هذه الكلمات قبل إسقاطها مما لا يأنف الناس من الجهر باستعماله في الكلام"(٢).

و يشير طاهر سليمان حمودة إلى المحسن اللفظي بمصطلح كلمات معماة مكنية؛إذ قال :"وكذلك فإن الأعضاء التناسلية و للعملية الجنسية كلمات صريحة في عامة اللغات،ينفر منها الناس،و يرون في استعمالها خدشًا لحيائهم؛ فيلجأون إلى كلمات معماة مكنية يرتضونها"(٣)،في حين يطلق على المحظور اللغوي مصطلحين هما:اللامساس و التابوه؛حيث قال : "بعض الكلمات يكاد يحظر استعمالها في معظم اللغات؛لأسباب تتصل بتقديس المسمى،أو الخوف من أذاه،ويتضح ذلك جليًا لدى الشعوب البدائية،وهي ظاهرة معروفة في كل البيئات و في كل أنواع الحضارات،ويطلق على هذه الكلمات مصطلح اللامساس أو التابوه Taboo ،و يلزم الناطقين أن يستعملوا ألفاظًا أخرى لهذه المسميات؛تقديسًا،أو بعدًا عن فكرة الأذى والضرر" (٤).

---

(١)انظر : نور الهدى لوشن : علم الدلالة دراسة و تطبيقًا،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ليبيا،ط١،١٩٩٥م،ص ٤١.

(٢)تمام حسان : اللغة العربية؛معناها و مبناها،دار الثقافة،الدار البيضاء،د.ت،ص ٣٢٢،٣٢٣.

(٣)طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين،الدار الجامعية،الإسكندرية،د.ت،٢٠٤،٢٠٥.

(٤)نفسه،ص ٢٠٦.

وللتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى يستعمل عبد الرحمن أيوب مصطلح المستهجن؛إذ قال : "ليس من المستهجن فى العربية الفصيحة أن نقول : كان ذلك الرجل ابن امرأة من قبيلة كذا،و لكن من المستهجن فى المصرية أن نقول عن شخص: إنه ابن مرة؛لما فى كلمة مرة من إشارات معنوية غير مقبولة،ولا يقف الأمر عند ذلك الحد،بل إنه من غير المقبول فى العرف المصرى أيضًا أن تنسب شخصًا إلى أمه.و يبدو لى ذلك عرفًا جديدًا على البيئة المصرية،ظهر فى نشاطها اللغوى"(١).

أما المحسن اللفظى فعبر عنه عبد الرحمن أيوب بمصطلح الكناية أو التكنية؛حيث قال : "و من الملاحظ أن هناك اتجاهًا سائدًا بين مختلف اللغات لاستعمال الكنايات بدلاً من ذكر كلمة الموت بذاتها عند الحديث عنه، و فى العربية تستعمل لفظة الوفاة،و هى مشتقة من الوفاء،أى رد ما يستحقه الآخرون عند الإنسان"(٢)،و جاء مصطلح التكنية فى قوله : "و مما هو جدير بالنظر كذلك تعبيرنا فى لهجتنا المصرية عن محل قضاء الحاجة،و من الألفاظ التى تستعمل لهذا : الكنيف،الكرسى،المستراح،بيت الراحة،بيت الأدب،المرحاض،دورة المياه،الكابنيه...إلخ.و يتساءل المرء عن السر فى وجود هذه السلسلة الطويلة من الألفاظ،فلا يجد تعليلاً معقولاً،إلا أن هذا المكان هو منا فى محل الاستهجان؛و لذلك نتزع إلى عدم ذكر اسمه الحقيقى،و التكنية عنه بلفظ أو عبارة،و لكن هذا اللفظ(أو تلك العبارة)لا يلبث أن يلتصق بهذه الدلالة،و يرتبط بها ارتباطًا قويًا يجعلنا ننفر منها؛فنلجأ إلى ابتكار لفظ آخر،و لا يلبث هذا اللفظ الجديد بدوره أن يلتصق بالمعنى؛فنعمد إلى تغييره،و هكذا"(٣).و يتضح من هذا النص إشارة عبد الرحمن أيوب إلى تحول المحسن اللفظى إلى محظور لغوى.

---

(١)أوتو جسبرسن : اللغة بين الفرد و المجتمع،ترجمه بتصرف وعلق عليه : عبد الرحمن أيوب،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،د.ت،ص ١٥٥.

(٢)نفسه،ص ١٨٤.

(٣)نفسه،ص ١٨٥،١٨٦.

و يطلق موفق الحمداني مصطلح المحرمات على المحظور اللغوي؛حيث قال : "في كل اللغات في العالم هناك عدد من الكلمات أو المواضيع التي يحرم المجتمع لفظها أو التطرق إليها،و تدور عادة حول الجنس أو الإبراز أو الموت و ما له علاقة به.و يرى بعض الباحثين أن لذلك أسبابًا واضحة و بسيطة ؛فالجنس محمل بثقل التحريم الاجتماعي،و لابد أن يمتد ذلك لما له صلة به من أعضاء و عمليات لا يجوز ذكرها،بل يسمح بالتنويه عنها فقط،و استعمال كلمات بديلة و بحرج كبير.أما الإبراز فله علاقة بمسائل مكروهة تدعو التقزز و الاشمئزاز؛لذلك لا يجوز التطرق إليها؛لما تبعثه في نفوس السامعين من مثل هذا التقزز.أما الموت فهو مخيف للسامع والمتكلم سواء؛لذلك لا يتطرق إليه المتكلم خشية إخافة السامع و لخوفه الشخصي من الموت"(١).و واضح من هذا النص أن أسباب الحظر اللغوي اجتماعية و نفسية في رأي موفق الحمداني.

مما سبق يتضح أن اللغويين العرب المحدثين لم يتفقوا على مفهوم واحد للمحظور اللغوي و آخر للمحسن اللفظي،و منهم من حاول إيجاد مصطلح جديد،في حين جمع فريق ثالث بين مصطلح قديم و آخر جديد.

١-٢-٢-المصطلحات الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي

حسب تتبعي يوجد عشرون مصطلحًا تدل على المحظور اللغوي لدى اللغويين العرب المحدثين،في حين توجد ثمانية عشر مصطلحًا تدل على المحسن اللفظي لديهم؛فالمصطلحات الدالة على المحظور اللغوي عندهم ،هي :

-الحظر : استعمله رمضان عبد التواب،و كمال بشر.

-المحظور : أول من استعمله مراد كامل،ثم استخدمه على القاسمي و كريم زكي حسام الدين وأحمد محمد قدور،كما أقرته المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم.

-المحظور اللغوي : ورد عند كريم زكي حسام الدين،كما أورده هو في صيغة الجمع(المحظورات اللغوية)،واستعمل بالصيغة نفسها عند كمال بشر و إبراهيم ضوة وعزة حسين حسين غراب.

---

(١)موفق الحمداني : اللغة و علم النفس؛دراسة للجوانب النفسية للغة،كلية الآداب،جامعة بغداد،د.ت،ص٢٢٨.

-كلمة محظورة : استعمله أحمد مختار عمر،و تابعته فى ذلك نور الهدى لوشن.

- جملة محظورة : انفرد باستخدامه محمد على الخولى.

-الكلام المحظور اجتماعيًا : أول من استخدمه نايف خرما،و تابعه فى ذلك عاطف مدكور.

-المحرم : ورد عند كريم زكى حسام الدين،ثم جاء فى صيغة الجمع(المحرمات)لدى حسام الخطيب و موفق الحمدانى.

- الاصطلاح المحرم : مصطلح خاص بعلية عزت عياد.

-تحريم المفردات : استعمله عبد الحميد الدواخلى و محمد القصاص،ثم حاكم مالك لعيبى.

-الكلام الحرام : مصطلح اختص به محمود السعران .

-الحرمة اللفظية : مصطلح تفرد باستعماله حسام الخطيب.

-المستهجن : أول من استخدمه- فيما أعلم- على القاسمى،ثم استخدمه كريم زكى حسام الدين،و عبد الرحمن أيوب.

-الكلمات المستهجنة : مصطلح انفرد باستعماله كمال بشر.

-الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا : مصطلح اختص باستخدامه محمد محمد يونس على .

-اللامساس : أول من استعمله- حسب علمى- على عبد الواحد وافى،ثم استخدمه حاكم مالك لعيبى ورمضان عبد التواب و كمال بشر و أحمد مختار عمر و طاهر سليمان حمودة.

-تابو : مصطلح مقترض مأخوذ عن المصطلح Taboo ،ر أول من استخدمه- حسب تتبعى- على عبد الواحد وافى،ثم استعمل عند علية عزت عياد،واستعمل بإضافة هاء فى آخره(تابوه)من لدن مصطفى التونى و طاهر سليمان حمودة،و قد استخدم اللفظ الأخير بصيغة الجمع لدى عبد الحميد الدواخلى و محمد القصاص ومصطفى التونى.

-الابتذال : مصطلح موجود عند عبد القادر أبو شريفة و حسين لافى و داود غطاشة.

-الكلام غير اللائق: مصطلح انفرد باستعماله محمود السعران.

-الكلمات المفضوحة : مصطلح خاص بإبراهيم أنيس .

-الممنوع : مصطلح اختص به أحمد محمد قدور.

أما المصطلحات الدالة على الحسن اللفظى عند اللغويين العرب المحدثين فهى:

-الكناية : مصطلح استعمله عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص و إبراهيم أنيس وعبد الرحمن أيوب،و اعتمدته المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم.

-التكنية : مصطلح استعمله عبد الرحمن أيوب،و هو مصطلح مشابه لمصطلح الكناية.

-كلمة تكنية : مصطلح استخدمه محمد علي الخولي،و هو مصطلح قريب من مصطلح الكناية أيضًا.

-التعمية : مصطلح انفرد باستعماله إبراهيم أنيس.

-كلمات معماة مكنية : مصطلح اختص به طاهر سليمان حمودة،و هو مصطلح يجمع بين الاشتقاق من مصطلحي الكناية و التعمية.

-تحسين اللفظ : أول من استخدمه من المحدثين- فيما أعلم- كريم زكي حسام الدين،و تابعه في ذلك إبراهيم ضوة.

-تحسين القبيح : مصطلح انفرد باستعماله السيد يعقوب بكر.

-حسن التعبير : مصطلح استخدمه مراد كامل،ثم تابعه كمال بشر في استخدامه.

-المحسن : مصطلح انفرد باستعماله كريم زكي حسام الدين.

-الكلمات المحسنة : مصطلح اختص به كريم زكي حسام الدين أيضًا.

-لطف التعبير : أول من استعمله- حسب تتبعي- علية عزت عياد،واستعمله بعدها مصطفى التوني ويوسف مسلم أبو العدوس و محمد علي الخولي.

-التلطف في التعبير : مصطلح استعمله أحمد مختار عمر،و تابعته في ذلك نور الهدى لوشن،وهو مصطلح قريب من المصطلح السابق.

-التلطيف : مصطلح استعمله محمد الهادي الطرابلسي،و اعتمدته المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم بصيغة تلطيف العبارة أو الكلمة.

-لفظة لطيفة : مصطلح تفرد باستخدامه نايف خرما.

-التورية : مصطلح مستخدم عند علية عزت عياد، ثم محمد علي الخولي.

-التهوين : مصطلح خاص بعلية عزت عياد.

-اللائق من الكلام : مصطلح اختص به محمود السعران.

-التنزه : مصطلح وارد عند تمام حسان فقط،حسب تتبعي.

وهكذا تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛مما يعنى عدم اتفاق الباحثين العرب المحدثين على مصطلح عربى واحد لكل منهما،و لم يقف هذا التعدد عند ذلك الحد،بل تعداه حتى وجد عند اللغوى الواحد أكثر من مصطلح لكل من المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

١-٣-٣- تحديد المصطلح

يعد تحديد المصطلح من الصعوبة بمكان؛لأنه محفوف بمشكلات كثيرة،خاصة إزاء هذا التعدد الهائل للمصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،لدى اللغويين العرب،لكن لا مفر من خوض غمار تجربة تحديد مصطلح واحد للمحظور اللغوى و آخر للمحسن اللفظى،و لا سيما أن علماء اللغة العرب المحدثين يدعون بإلحاح إلى التوحيد المعيارى للمصطلحات المتعددة التى تدل على مفهوم واحد؛لأن هذا التعدد يوقع القارئ فى البلبلة و اللبس.و ليس من الضرورى أن يحمل هذا المصطلح الموحد كل خصائص المفهوم الدال عليه؛ويرجع ذلك إلى أنه "يختلف الفهم عندما نستخدم مصطلحًا واحدًا لأكثر من معنى أو عندما نستخدم للشىء الواحد أكثر من مصطلح مترادف و متداخل"(١).

و أفضل استخدام مصطلح المحظور اللغوى و مصطلح المحسن اللفظى ؛لعدة أسباب، هى :

١-أنهما مصطلحان يدلان على أن كل محظور لغوى أو محسن لفظى يتكون من كلمة أو أكثر،وهى سمة تركيبية فيهما.

٢-واضح فى المصطلحين السمة الأساسية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و هى المنع و التحسين اللغويان.

٣- شيوع هذين المصطلحين و استقرارهما عند كثير من اللغويين العرب المعاصرين.

٤-عدم تعبير المصطلحات الأخرى بدقة عن مفهوم المحظور اللغوى و المحسن

---

(١)محمود فهمى حجازى : علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة،دار غريب،القاهرة،د.ت،ص ١٦،و انظر : الأسس اللغوية لعلم المصطلح،دار غريب،القاهرة،د.ت،ص ٥،١٠،٩٠،و عبد الصبور شاهين : العربية لغة العلوم والتقنية،دار الاعتصام،القاهرة،ط٣،١٤١٠هـ=١٩٨٩م،ص ٢٣٢،و على القاسمى : مقدمة فى علم المصطلح،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،ط٢،١٩٨٧م،ص ٣٥،٣٦،و محمد رشاد الحمزاوى : المنهجية العامة لترجمة المصطلحات و توحيدها وتنميطها(الميدان العربى)،دار الغرب الإسلامى،بيروت،ط١،١٩٨٦م،ص٦٣،٦٤، و محمود السعران : علم اللغة ؛مقدمة للقارئ العربى،ص٢٨-٣٧.

اللفظى؛فبعض المصطلحات يدل على أن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى لا يأتى كل منهما إلا فى شكل كلمة أو عبارة أو جملة،فى حين أنهما يأتيان فى هذه الأشكال الثلاثة،و هذه المصطلحات هى : كلمة محظورة،و جملة محظورة،وتحريم المفردات،والكلمات المستهجنة،و الكلمات المفضوحة،و كلمة تكنية،و الكلمات المحسنة، ولفظة لطيفة.

وثمة مصطلحات تدل على أن الحظر و التحسين لغويان و غير لغويين؛إذ يتسع مفهومهما بصورة أكثر من مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛بحيث يتم الحظر و التحسين على الأشياء و الأفعال أيضًا،و هذه المصطلحات هى : الحظر،والمحظور،و المحرم أو المحرمات،و الاصطلاح المحرم،والمستهجن،واللامساس،والابتذال،و الممنوع،و التلطيف.كما أن بعض المصطلحات قديمة ذات مفاهيم مختلفة عن مفهوم المحسن اللفظى،و لها مفاهيم أوسع منه،وهى مصطلحات : الكناية،و التكنية،والتتره،و التعمية،و كلمات معماة مكنية،والتورية.

و هناك مصطلحات مقترضة عن الإنجليزية و الفرنسية لا يمكن قبولها؛ لوجود مصطلحات عربية تدل على المفهوم نفسه،و هى مصطلحات : تابو،وتابوه،وتابوهات.و ثمة مصطلحات توحى بأن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى ألفاظ خاصة بأفراد معينة من المجتمع اللغوى،و هى مصطلحات : الكلام الحرام،والكلام غير اللائق،و اللائق من الكلام.و لا يمكن قبول هذه المصطلحات؛ لأن الكلام خاص بالفرد،فى حين أن اللغة للمجتمع عامة،اصطلاحية،ذات طبيعة عشوائية،على حد قول دى سوسير[(1)].و يوجد مصطلحان يشيران إلى سبب وحيد للحظر اللغوى،فى حين أن له عدة أسباب،وهذان المصطلحان هما : الكلام المحظور اجتماعيًا،و الألفاظ المستهجنة اجتماعيًا.فالتركيز هنا على العامل الاجتماعى فقط للحظر اللغوى،فى حين هناك عدة

---

(١)انظر : جوناثان كللر : فردينان دوسوسير؛تأصيل علم اللغة الحديث و علم العلامات،ترجمة وتقديم : محمود حمدى عبد الغنى،مراجعة : محمود فهمى حجازى،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ٢٠٠٠م،ص٣٢-٣٦.

عوامل وراء الحظر اللغوى، كالعامل الدينى و العامل النفسى و العامل اللغوى والعامل السياسى،إلى جانب العامل الثقافى الاجتماعى؛ولذا لا يمكن قبول هذين المصطلحين.

و هناك مصطلحان غير شائعين لدى اللغويين العرب،و هما : الحرمة اللفظية،والتهوين؛و من ثم لا يمكن الأخذ بهما.و توجد مصطلحات أخذت صيغة المصدر،و هى : تحسين اللفظ ،و تحسين القبيح،و حسن التعبير،و لطف التعبير،والتلطف فى التعبير.و مع أن هذه المصطلحات الخمسة هى الأقرب فى الدلالة على مفهوم المحسن اللفظى،فإننى أفضل استخدام الاسم المشتق "المحسن" بصيغتى اسم الفاعل واسم المفعول،و إتباعه بصفة "اللفظى"؛لأن اللفظ إنما يأتى ليحسِّن المحظور اللغوى،كما أن المجتمع أو العرف الاجتماعى هو الذى يجعله لفظًا محسَّنًا من قبله.

٢-المحظور اللغوى و المحسن اللفظى لدى اللغويين الغربيين

٢-١-المفهوم و المصطلح

اهتم اللغويون الغربيون بالمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،اهتمامًا ملحوظًا،وتناولوهما ضمن مصطلحات متنوعة،كما اختلفت مفاهيمهم لهما؛فقد عبَّر Jespersen,O. عن مفهوم المحظور اللغوى بمصطلح Tabu؛حيث قال :"تحت ظروف اجتماعية معينة و فى أوقات وأماكن معينة،يكون استخدام كلمة أو كلمات محظورًا؛لوجود اعتقاد خرافى يقتضى بعض العواقب الشريرة،كما فى الخوف من استعمال كلمة demons (شياطين) و أشباهها"(١) .و يلاحظ على هذا النص أن المحظور اللغوى مرتبط بعوامل اجتماعية و اعتقادية،كما أنه يأتى فى شكل الكلمة و فى شكل أكثر من كلمة،و إنما يتم الحظر اللغوى فى سياقات معينة.

و بعد ذلك استخدم.Bloomfield,L المصطلح نفسه للدلالة على المحظور اللغوى،و بيَّن أن الإنسان يتجنب استخدام الألفاظ المفحمة أو الخطيرة،كلفظى: death،die (الموت)(٢) .و أمثال هاتين الكلمتين من الكلمات المحظورة ،قد يتم

---

(١) Jespersen,O.,Language,George Allen &Unwin LTD,London,1922, P.239.

(٢) Look : Bloomfield,L.,Language,Henry Holt and company,New York,1933,P.155.

تجنبها و اندثارها أكثر من غيرها من الكلمات،كما يتم استبدال كلمات أخرى بها،فكلمة Lift (شمال) يتم استبدالها في لغات عديدة؛إذ تستبدل بها الكلمة اليونانية القديمة among التي تعد كلمة محسنة Euphemistic word،و يبدو أن المحظور اللغوي الناتج عن الحياء ليس آيلاً للزوال؛فرغم أن الكلمات المحظورة أبعدت من معظم المواقف الاجتماعية،فإن هذا لا يعني أنه قد تم تجنبها في المواقف الأخرى ،كما أن البدائل ــ أي الكلمات المحسنة ــ ربما تصبح مناسبة في وقت ما،ثم تتحول إلى كلمات محظورة(١) .

و يوجد مصطلح Taboo عند .Estrich,R.M و Sperber,H؛إذ قالا : "هناك محظور Taboo خاص بالكلمات المقدسة،في استخدامنا اليومي لها،كالكلمات الدالة على الله"(٢) ،و هنا قصرا المحظور اللغوي على مجال الألفاظ الدينية المقدسة،أما المحسن اللفظي فللدلالة عليه استخدما مصطلحي Euphemism،وEuphemistic expressions ،بمعنى بديل الكلمات الصريحة المعبرة عن المواقف غير السارة؛فللتعبير عن موت شخص ما يمكننا أن نستخدم أي عدد من العبارات التي تقلل حدة التشاؤم من لفظ الموت.(٣)

و تطلق .SchLauch,M على المحظور اللغوي مصطلح Taboo ومصطلح Euphemisms على المحسن اللفظي؛حيث قالت : "ينعكس شيء اجتماعي مقدس على لغتنا،و هو ما يتعلق بأنواع من الموضوعات المتنوعة التي يجب تجنبها أو تمييزها جيدًا عندما نتحدث عنها.و يأتي هذا نتيجة الخوف من هذه الأشياء؛مما يؤدي إلى أن تكتسب كلماتها قوة سحرية،كما في الكلمات الدالة على الموت والمرض؛إذ تستعمل محسنات للموت،مثل : Passing on أو Passing away أو being taken away ،كما تستعمل تعبيرات غير مباشرة للدلالة على أن

---

(١) Look : Ibid,PP.400,401.

(٢) Estrich,R.M.&Sperber,H.,Three keys to Language,Rinehart&company,USA, 1952,P.23.

(٣) Look : Ibid,PP.49,133.

شخصًا ما قد أصيب بمرض خطير"(١)، كما أشارت إلى أن المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و الحسن اللفظى، هى : الأمور الجنسية، و بعض وظائف الجسم، والمرض، و بعض أجزاء الجسم، و الروائح الكريهة، و أسماء بعض الحيوانات والحشرات(٢).

و يطلق .Hockett,C.F على المحظور اللغوى مصطلحى Taboo و Tabooed word، و يرى أن المحظور اللغوى يؤدى إلى ظهور مجموعة من الألفاظ متقاربة المعنى؛ حيث ذكر أن "الأشكال المتنوعة للمحظور اللغوى قد تؤدى بنا إلى عدم استعمال كلمة معينة، فالكلمة التى تختفى ليست كلمة محظورة فى حد ذاتها، لكنها من قبيل الكلمات المتشابهة فى المعنى، فاسما الحيوانين : ديك rooster وحمار donkey أكثر بعدًا عن استخدام رجل الشارع فى أمريكا و إنجلترا من الاسمين : cock و ass الدالين على الحيوانين نفسيهما"(٣).

و يستعمل .Ullmann,S مصطلح Taboo للدلالة على المحظور اللغوى، و مصطلح Euphemism للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظى، و قد ذكر أن "المحظورات اللغوية وجدت على مستوى الحضارات المختلفة، كما أنها تترك بصماتها على مفرداتنا اللغوية، و تحتل مكانًا مهمًا فى موضوع التغيرات الدلالية"(٤)؛ لأنها سبب مهم من أسباب التغير الدلالى(٥)، كما بيّن أن مصطلح Taboo "يشير إلى أن شيئًا ما ممنوع أو محظور"(٦)؛ فهو مصطلح بولينيزى الأصل، يطلق على "كل ما هو مقدس أو ما يحرم لمسه أو الاقتراب منه لأسباب خفية، سواء أكان ذلك إنسانًا أم كلمة

---

(١) Schlauch,M.,The gift of Language,Dover publications,INC,New York,1955, PP.278,279.

(٢) Look : Ibid,P.279

(٣) Hockett,C.F.,A course in modern Linguistics,The Macmillan company LTD,New York,1958,PP.399,400.

(٤) Ullmann,S.,Semantics;An introduction to the science of meaning,The Alden press,Oxford,1962,P.39.

(٥) انظر : ستيفن أولمان : دور الكلمة فى اللغة، ص ١٩٢.

(٦) Ullmann,S.,Semantics,P.204.

أم شيئًا آخر...فإذا ما اصطدمت كلمة ما بحظر الاستعمال تحت تأثير عامل اللامساس حلت محلها كلمة أخرى خالية من فكرة الضرر و الأذى. و هذه العادة ليست مقصورة –بحال من الأحوال– على المجتمعات البدائية؛فهي معروفة في كل البيئات،و في كل أنواع الحضارات بمستوياتها المختلفة"(١).

و عن أسباب الحظر اللغوي قال : "و كثيرًا ما يحرم استعمال الكلمات المستقبحة بتأثير عامل اللامساس،غير أن مقياس الحكم بالقبح يختلف من جيل إلى آخر،طبقًا للتقاليد و مستويات أنماط السلوك... قد يكون التوافق العارض في الصوت بين كلمة عادية و أخرى مستقبحة ،كافيًا لإزعاج الآذان الحساسة...و الحق أن شدة الحساسية نحو الكلمات قد تقوى إلى درجة تجعل مجرد التشابه الجزئي بين الكلمات العادية و الكلمات المحظورة بتأثير عوامل اللامساس،سببًا في تحريم استعمال هذه الكلمات العادية"(٢).و قد قسّم المحظور اللغوي إلى ثلاثة أنماط ،هي : محظور الخوف،ومحظور الاحتشام، و محظور اللياقة و الأدب الجم(٣).و هو تقسيم نفسي في المقام الأول.

أما المحسن اللفظي فقال عنه : "استبدال الكلمات اللطيفة الخالية من أي مغزى سيء أو مخيف بكلمات اللامساس،يعد ضربًا من ضروب حسن التعبير"(٤)؛و يرجع ذلك إلى أن المحسن اللفظي"وسيلة مقنعة بارعة لتلطيف الكلام و تخفيف وقعه.و تعمد اللغة إلى استعمال هذه الوسيلة مع كل شيء مقدس أو ذي خطر أو مثير للرعب والخوف،كما تطبقه على الأشياء الشائنة أو غير المقبولة لدى النفس؛فمن المعروف أننا نلجأ دائمًا إلى العبارات الرقيقة و التلميحات اللطيفة و التحويم حول المقصود ،عندما نضطر إلى إلقاء الأخبار السيئة،و بخاصة أخبار المرض و الموت"(٥).و أشار أيضًا إلى تحول المحسن اللفظي إلى محظور لغوي؛ نتيجة كثرة استعمال المحسن اللفظي؛إذ قال : إنه قد"تذهب أهميته و يئول إلى الانحطاط،فإذا ما كثر استعماله تعرض لفقدان خاصة الرأفة

---

(١)ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ص ١٩٣.

(٢)نفسه،ص ١٩٨،١٩٩.

(٣) Look : Ullmann,S.,Semantics,PP.205-209.

(٤)ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة،ص ١٩٦.

(٥)نفسه،ص ١٩٦،١٩٧.

و اللطف فيه؛فبدلاً من أن يدل على الفكرة المحظورة بطريق غير مباشر يصبح مرتبطًا بها ارتباطًا مباشرًا؛و من ثم يصير غير ممكن الاستعمال"(١).

و يورد .Pei,M مصطلحي Tabu,Taboo للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى،و يرى أنهما يعنيان أن ثمة "كلمات لا يمكن النطق بها،أو أن الناس لا يمكن أن يتخاطبوا بها صراحة.و هذه المحظورات تقودنا إلى الكناية التي تؤدى إلى تغييرات ثورية لمفردات اللغة"(٢)،و فى موضع آخر يركز فى تعريف المحظور اللغوى على الإشارة إلى أسبابه؛حيث قال عنه : هو "تجنب استخدام بعض الكلمات،و استبدال تعبيرات محسنة بها؛لأسباب خرافية أو أخلاقية أو اجتماعية"(٣)؛ففى "نطاق اللغة،يتضمن المحظور الخرافى كلمات لا يمكن نطقها،و أفكارًا لا يمكن التعبير عنها إلا عن طريق الكناية،ففى كثير من الجزر الجنوبية ألفاظ للموت لا يمكن أن تذكر؛فالكلمات التى تستعمل فى هذا المضمار تصبح محظورة أيضًا،و هذا يعنى أن الكلمة البديلة الأخيرة،هى لفظ جديد"(٤).

أما المحسن اللفظى فأورد له .Pei,M مصطلحين أيضًا،هما : Euphemism و Noa word،و عرف الأول بأنه"كلمة ذات دلالة سارة تحل محل كلمة ذات دلالة غير سارة أو غير مقبولة"(٥)، و عرف الثانى بأنه"كلمة مشحونة بقليل من القوة أو ليست ذات قوة خارقة،و هى تلك الكلمة التى تخلصت من الحظر؛فهى عكس الكلمة المحظورة"(٦)،كما أن هذا المصطلح يعنى : "الكلمة التى تستخدم مكان الكلمة المحظورة"(٧).و بيَّن أن المحسن اللفظى يتحول إلى محظور لغوى؛حيث قال : "الخاصية الأساسية للمحسنات اللفظية هى أنها - مع مرور

---

(١)ستيفن أولمان : دور الكلمة فى اللغة،ص ١٩٧.

(٢) Pei,M.,The Story of Language,J.B.Lippincott company,New York,1965,P.204.

(٣) Pei,M.,Glossary of Linguistic Terminology,Columbia university press,New York,1966,P.274.

(٤) Pei,M.,The Story of Language,P.252.

(٥) Pei,M.,Glossary of Linguistic Terminology,P.83.

(٦)،(٧) Ibid.P.180.

الوقت- تفقد سمتها التحسينية، و تتحول إلى محظور لغوى، و يستبدل بها محسنات لفظية جديدة"[١].

و عند Greenberg,H.J. مصطلحات Taboo، و Language Taboos و Euphemisms؛ إذ رأى أن مصطلح Taboo ذو أصل بولينيرى، و أرجع الحظر اللغوى إلى ثلاثة أسباب، هى :

١- الخوف أو الرعب نتيجة اعتقادات تتعلق بالاسم المحظور، كالتصريح باسم الله God، و الإشارة المباشرة إلى الموت و الشيطان و الأرواح الشريرة و كثير من أسماء الحيوانات.

٢- الشعور بالحرج، فعندما نريد أن نتحدث عن أشياء غير سارة كالمرض أو الموت، نلجأ إلى المحسنات اللفظية بدلاً من المحظور اللغوى.

٣- الشعور بالاحتشام و التأدب، و يحدث هذا تجاه ألفاظ الأمور الجنسية و بعض أجزاء الجسم و وظائفه وعند السب.[٢]

و يستخدم Robins,H.R. مصطلحى Taboo، و Linguistic Taboo، و يعنيان عنده تجنب ذكر أشياء أو كلمات معينة فى مواقف معينة، فلو أن بعض الكلمات أثارت الخوف الشديد أو عدم السرور، فسوف يتم إبدال كلمات أخرى بها تسمى Euphemism.[٣] وقد ذكر Lyons,J. هذا المصطلح ومصطلح Taboo؛ حيث قال : "فى الإنجليزية محظور عام صارم مستخدم مع كلمات أبى و أمى و أخى و أختى؛ و لذلك فإن الجملة : مات أبى الليلة الماضية (My father died last night) لا الجملة : مات أبوه الليلة الماضية (His father died last night) اعتبرت غير مقبولة ... و هذا يجعلنا نقول : أولاً : ثمة أمر ذو مغزى، هو كسر المحظور"[٤]، فى حين عرف مصطلح

---

(١) Pei,M.,Glossary of Linguistic Terminology ,P.255.

(٢) Look : Greenberg,J.H.,Universals of Language,The MIT press, Cambridge,1966,PP.245-247.

(٣) Look:Robins,R.H.,General Linguistics,Indiana university press,London,1966 PP.52,53.

(٤) Lyons,J.,Introduction to theoretical Linguistics,Cambridge university press,Cambridge,1968,PP.423,424

Euphemismبأنــه"تجنــب الكلمــات المحظــورة"(١)،كمــا اســتعمل مصطلـــح Tabooed wordsللدلالة على المحظـــور اللغــوى(٢).

و توجد المصطلحات الثلاثة نفسها عنــد.Gaeny,A.P ؛فقــد تحــدث عـــن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى أثناء تناوله للتغـــير الـــدلالى،باعتبارهمـــا مـــن أســـباب التغير الدلالى،و ذكر أن مصطلـــح Euphemisms مـــأخوذ عـــن الـــتركيب اللاتيـــنى Euphemismosالـــذى يســـتخدم للدلالـــة علـــى الكلمـــات الحسنة أو المحســـنة لكلمات أخرى دالة علـــى الشـــر أو الشـــؤم.و قـــال :"إن اســـتبدال الكلمـــات المحســـنة بالكلمات أو التعابير المحظورة شـــائع،خاصـــة عندمـــا تجـــرح هـــذه الكلمـــات شـــعور الناس بالحياء والاحتشام،كما حـــدث فى كلمـــة toilet الـــتى استبدل بهـــا كلمـــات عدة،مثل : rest room،bath room ... إلخ.و ربمـــا تـــؤدى المحظـــورات اللغويـــة أيضًا إلى الخوف أو الرغبة فى تجنب استعمال اســـم شـــىء غـــير مفـــرح بلفـــظ واضـــح صريح،كما يحدث فى التعامل مـــع لفظـــى :pass away و pass onبـــدلاً مـــن dieللدلالة على المـــوت"(٣).

ويربـــط .Anderson,M.Jبـــين المحظـــور اللغـــوى الـــذى عـــبر عنـــــه بمصطلحTaboo والثقافة؛فثقافة المجتمع هى الـــتى تجعـــل أفـــراده يســـتبدلون بـــالمحظورات اللغوية محسنات لفظية يعـــبر عنـــها بمصطلـــح Euphemisms ؛إذ توجـــد كلمـــات يعتقد أنها تبعث الشر،يتم تجنبها و استخدام كلمـــات بديلـــة عنـــها،وجـــاء هـــذا ضمـــن حديثه عن التغيرات الدلالية(٤)،لكنه يعود ليقرر أنه ليـــس دائمًـــا يتـــم اســـتبدال محســـن لـــفـــظى بمحظور لغوى؛إذ قد يستوجب الموقف استخدام الكلمـــة المحظـــورة(٥).أمـــا

---

(١) Lyons,J.,Language and Linguistics,An introduction,Cambridge university press,Cambridge,1981,P.151. وانظر الترجمة العربية لمصطفى التونى،١/٢٠٦.

(٢) Look : Ibid,P.151.

(٣) Gaeny,P.A.,Introduction to the principles of Language,Harper&Row Publishers,London,1971,P.147.

(٤) Look : Anderson,J.,Structural Aspects of Language change,Longman LTD,London,1973,PP.179,180.

(٥) Look : Ibid,P.180.

Mawson,S.O.C.فيشير إلى أن للمحظور اللغوى ثلاثة مصطلحات هى : Taboo،Tabu،و Tapu،و يعرفها بأنها"حظر شىء ما أو منع استخدام قول معين"(١)،فهى تشمل حظر الأشياء و الأفعال و الألفاظ.

و يظهر مصطلحا Verbal Taboo،و Euphemismللتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى و الحسن اللفظى،عند Hayakawa,I.S. ؛حيث قال :"فى كل اللغات بعض الكلمات التى لا يمكن أن يتفوه بها؛لأنها لا يمكن استخدامها فى مقام اللياقة.و أول ما يتبادر إلى الذهن من هذه الكلمات فى الإنجليزية تلك التى تتعلق بالكره و الجنس"(٢).و يضرب أمثلة على ذلك،منها :

-استخدام كلمات دالة على مكان قضاء الحاجة بوصفها محسنات لفظية،مثل :

. toilet،powder room،rest room ،lounge

-استعمال كثير من الناس بدائل لفظية عن كلمة مات died ،فى شكل تعبيرات من قبيل :

.went west,departed,went to his reward,passed away

-وفى الثقافة الأمريكية فى القرن التاسع عشر الميلادى لم تكن المرأة تستطيع أن تنطق كلمتى صدر breast و ساق Leg ،حتى بالنسبة للدجاجة؛و لهذا كانت تستبدل بهما عبارتى : لحم أبيض white meat و لحم أسود dark meat .(٣)

و يعبر كل من Fromkin,V. و Rodman,R. عن مفهوم المحظور اللغوى بمصطلحى Taboo،و Taboo word ،و عن مفهوم الحسن اللفظى بمصطلح Euphemism ،و بينا أنه فى كل المجتمعات ثمة أحداث و سلوكيات يتم النفور منها أو تجنبها أو تعتبر قبيحة.و اللغة فى حد ذاتها ليست نظيفة أو قذرة،لكن وجهات النظر نحو وحدات لغوية تعكس وجهات نظر المجتمع نحو الأحداث والسلوكيات.و تتجه الكلمات المحظورة نحو المحسنات اللفظية،و هى كلمات أو

---

(١) Mawson,C.O.S.,Dictionary of foreign terms,Barns and Noble books,New York,1975,P.331.

(٢) Hayakawa,S.I.,Language in thouht and action,Harcourt Brace Jovanovich,INC,New York,P.65.

(٣) Ibid,PP.65,66.

عبارات تحل محل التعابير المتجنبة؛لذلك فإن عبارة powder room هي محسن لفظي لكلمة toilet .و يحدث هذا في استخدام بعض الكلمات التي يمكن أن تعكس نظرات المجتمع نحو الجنس أو بعض الوظائف الطبيعية للجسم،و كذلك المواقف العرقية و التعصبية و الجنسية في المجتمع ؛فاللغة في حد ذاتها ليست عرقية ولا جنسية،لكنها تعكس وجهات نظر قطاعات المجتمع المتنوعة.(١)

و يطلق Hudson,A.R. على المحظور اللغوي مصطلحي Linguistic Taboo،Taboo و ربط بين المحظور اللغوي و العرف الاجتماعي؛إذ قال : "ثمة عرف قوي جدًا يجعلنا نقول بأن كلمات معينة مثل كلمة خراء shit يجب ألا تستخدم،و كثير من الناس يعرف هذه الكلمات،إلا أن الالتزام بالعرف من المهد إلى اللحد يجعلهم لا ينطقون بها ...لذلك فمن الواضح أن القيمة الاجتماعية للكلمة أمر يرجع إلى العرف".(٢)إذن"معظم المجتمعات لديها كلمات محظورة؛لأن مفهوماتها محظورة".(٣)

ويعبر Palmer,R.F. عن المحظور اللغوي بمصطلحي Taboo Taboo،words و جعله سببًا من أسباب التغير الدلالي؛ حيث قال :"سبب التغير السريع هو المحظور اللغوي فالكلمة التي تستعمل للدلالة على شيء غير سار أو غير محبب تستبدل بها كلمة أخرى، و هي بدورها تبدل بها ثالثة ،و هكذا،و لذلك وجدت في الإنجليزية كلمات : bathroom,toilet,lavatory,W.C.,privy ...إلخ ،وأخيرًا Loo"(٤)،كما أنها سبب في الترادف من وجهة نظر Palmer .(٥)

---

(١) Look : Rodman,R.and Fromkin.V.,An Introduction to Language,Holt,Rinehart and Winston,New York,1978,PP.274-279,283.

(٢) Hudson,R.A.,Sociolinguistics,Cambridge university press,Cambridge,1980,P.53.

(٣) Hudson,R.A.,Word Meaning,Routledge,London,1995,P.1.

(٤) Palmer,F.R.,Semantics,Cambridge university press,Cambridge,2th.ed,1981,PP.9,10.

و انظر الترجمة العربية لصبري إبراهيم السيد،ص ٢٦.

(٥) Look : Ibid,PP.92,93.

و انظر الترجمة العربية،ص ٩٢.

أما المصطلح الدال على الحسن اللفظي عند .Palmer,R.F فهو مصطلح Euphemism؛حيث قال : ثمة "عملية طبيعية للتغيير مع الكلمات المحظورة ... لأن الكلمة ترتبط بموضوع مثير للاشمئزاز اجتماعيًا؛فتصبح هي نفسها مثيرة للاشمئزاز،و تأخذ مكانها كلمة أخرى لطيفة Euphemism ،لكن العملية بالطبع لن تكون لها نهاية؛لأن الشيء نفسه هو البغيض و ليست الكلمة،حتى الكلمات تصبح محظورة عندما نشير إلى الموضوع المثير للاشمئزاز بالكلمة في معنى مختلف...فنحن لا نرغب في التحدث عن الاتصال الجنسي intercourse في معنى العلاقات الاجتماعية أو التجارية ،و غالبًا ما يشير البعض –لأسباب مشابهة–إلى أن الديك الذكر الأليف في أمريكا يسمى الجاثم rooster "(١).

أما .Penalosa,F فاستخدم مصطلح Taboos،و ذكر أن"القيم الاجتماعية الشائعة تؤثر في اللغة،و يبدو هذا من خلال المحظورات اللغوية خاصة؛فمن الواضح أن منع استخدام كلمات معينة في بعض السياقات يعد حالة خاصة في الاستخدام اللغوي؛إذ إن بعض هذه الكلمات ظاهر صريح في بعض الأساليب والكتابات،لكنها تختفي من بعضها الآخر"(٢).كما أشار إلى المحظور اللغوي بمصطلح Taboo words؛حيث قال : "تستعمل الكلمات المحظورة لإحداث تأثيرات خاصة؛إذ إنها في الإنجليزية تتطلب طريقة أقرب ما تكون إلى استخدام السحر في المجتمعات غير المستنيرة"(٣)،و هو يستطرد موضحًا أسباب الحظر اللغوي فيقول : "قد يمنع التلفظ ببعض الألفاظ؛لاعتبار خاص يرجع إلى كون اللفظ مقدسًا أو مبتذلاً أو معيبًا أو يشير إلى أمور غير سارة،و كل هذا محدد ثقافيًا"(٤).و يوجد عنده أيضًا مصطلح Linguistic Taboo للدلالة على المحظور اللغوي،و مصطلح Euphemism للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظي؛و يقول عنه : "إننا نلجأ إلى استبدال الكلمة المنفرة بحيث تحل محلها كلمة أخرى لا تصرح بالمعنى المتجنب غير السار"(٥).

---

(١)و انظر : الترجمة العربية،ص ٩٩. Palmer,F.R.,Semantics,P.92

(٢).(٣) Penalosa,F.,Introduction to the Sociology of Language,Newbury House publishers INC,London,1981,P.55.

(٤) Ibid,P.56.

(٥) Ibid,P.57.

و يعبر .Lehmann,P.W عن مفهوم المحظور اللغوى بمصطلحى Taboos و Taboo words؛إذ قال : "تتجنب المجتمعات بعض الألفاظ فى ظروف معينة،فمجتمعنا يتحاشى كلمة الموت die أو death ،و تستخدم بدائل عنها من قبيل Pass on.و أمثال هذا يعرف بالمحظورات Taboos.إن الموقف نحو الكلمات المحظورة معقد جدًا؛فرغم أن هذه الكلمات ربما يتم تجنبها فى بعض الظروف،فإن كثيرًا منها لديه اشتقاقات ترجع إلى خمسة آلاف سنة"(١).ويبين أن مصطلح Taboo أصله "كلمة مأخوذة عن البولينيزية"(٢).و يشير إلى نسبية الحظر اللغوى بقوله : "و تختلف الكلمات المندرجة تحت المحظور من مجتمع إلى آخر ...و استخدام المحظور محدد من خلال الظروف الاجتماعية التى تتغير مع مرور الوقت،لكن إذا كان قد تم تجنب الكلمات المحظورة،عقائديًا فى مجتمعنا،فإن لدينا الآن محظورات لغوية جديدة؛حيث يوجد كثير من الألفاظ العرقية و الجنسية التى لا يمكننا استعمالها ببساطة"(٣).

أما .Preston,D فيورد مصطلحى Taboo و Linguistic Taboo للدلالة على المحظور اللغوى،لكنه يركز على دور الثقافة فى كشف منع استعمال المحظور اللغوى؛و يرى أنه رغم أن أنماط المحظور اللغوى متشابهة فى معظم الثقافات كبعض المعتقدات وبعض أجزاء الجسم و وظائفه،فإن اللفظ وحده ليس كافيًا فى التعريف بالمحظور،بل الثقافة هى التى تبين أسباب الحظر اللغوى(٤).

---

(١) Lehmann,W.P.,Language;An introduction,Random house INC.,New York,1983,P.29.

(٢) Ibid,P.207.

(٣) Ibid,PP.207,208.

(٤) Look : Preston,D.,Sociolinguistics and second Language acquisition,Basil Blackwell Ltd,Oxford,1989,PP.205,206.

و يطلق مصطلحا Taboo words و Taboo Language على المحظور اللغوى من لدن Akmajian,A. و Demers,A.R. و Farmer,k.A. و Harnish,M.R.، فى حين أطلقوا على المحسن اللفظى مصطلح Euphemisms و بينوا أن الكلمات المحظورة يتم تجنبها فيما بين الرفقة المهذبة،و عندما يتطلب المقام التحدث عن معنى فاحش بذئ يتم اللجوء إلى كلمات محسنة.و قد ذهبوا إلى أن الكلمات المحظورة لا تقتصر على الألفاظ البذيئة، بل يمكن أن تكون الكلمات المقدسة محظورة أيضًا(١).

و يذكر .Allan,K و .Burridge,K فى كتاب مستقل مصطلحى Taboos و Euphemism. و يحمل الكتاب الذى يعد من الأعمال اللغوية المتكاملة فى دراسة المحظور اللغوى والمحسن اللفظى-الأفكار الآتية : المحظور اللغوى يؤدى إلى تنوع المترادفات .المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى هى : وظائف الجسم،و الجنس،و بعض أعضاء الجسم،و الشتائم واللعنات،والمرض و الموت و القتل،إلى جانب أن الفكرة الرئيسية للكتاب تدور حول استعمال اللغة بوصفها حجابًا أو نقابًا و سلاحًا،من خلال المحسن و غير المحسن اللغويين(٢).

و عند .Hock,H.H ثلاثة مصطلحات للتعبير عن مفهوم المحظور اللغوى هى : Taboo و Tabooed word و Tabooed expressions،و رأى أن اللغات تختلف من حيث اعتبار ألفاظ معينة ضمن المحظور اللغوى لدى متحدثيها(٣).أما المحسن اللفظى فاستخدم للدلالة عليه مصطلحى: Euphemism و Euphemistic expression،و قد عدَّ المحسن اللفظى من الاستعارات الشائعة Common Metaphors،و وضح أن التعبير المحظور يستبدل به تعبير محسن،ثم ما يلبث أن يتحول هو الآخر إلى محظور لغوى؛مما يؤدى إلى كثرة الكلمات المحظورة(٤).

---

(١) Look : Akmajian,A.,Demers,R.A.,Farmer,A.K.and Harnish,R.M.,An introduction to language and communication,The MIT press,London,1990,P.258.

(٢) Look : Allan,K.and Burridge,K.,Euphemism,Oxford university press,New York.1991.

(٣) Look : Hock,H.H.,Principles of horistical LinguisticS,Mouton de Gruyter,New York,1991,PP.50,51.

(٤) Look : Ibid.PP.285-293.

و يستعمل .Carter,R و .Nunan,D المصطلح الأول من المصطلحين السابقين للتعبير عن مفهوم الحسن اللفظي،قائلين : "إيحاءات بعض الكلمات تجعلنا-أحيانًا-نبحث عن بدائل أكثر منها حيادًا،أو عن ألفاظ مرادفة لها، لكنها ألطف منها.و مثل هذه الكلمات البديلة تسمى : Euphemisms ،كاستعمال passed away بدلاً من died للدلالة على الموت"(١).

و استخدمت .Mills,s ثلاثة مصطلحات هي : Taboo وLinguistic Taboos وEuphemism،في حديثها عن الأسلوب اللغوي للمرأة.و فيه تتحدث عن عادة الحيض كأحد المحظورات الخاصة بالمرأة،و كيف أن بعض المجتمعات تعزل المرأة الحائض و لا تخالطها حتى تنتهي فترة حيضها،و في هذا المقام يتم تحاشي النطق بكلمات مثل كلمتي : الدم blood و التدمية blooding ،و يستخدم بدلاً منها كلمات من قبيل : انسياب أو تدفق flow ورطوبة أو نداوة moisture(٢).

وتوجد مصطلحات Taboo،وTabooed word وEuphemism عند O'grad y,W. و Dobrovolsky,M.، Katamba,F. ، و قد ذكروا أن مصطلح Taboo ذو أصل بولينيزي،وصفه لأول مرة الكابتن Cook في حديثه عن تحاشي بعض الأشخاص و الأماكن و الأشياء عند الشعب البولينيزي،وهو يعني الشيء المقدس،كما صرحوا بأن الحسن اللفظي يعني تجنب الكلمات التي تبدو منفرة أو بذيئة أو مزعجة بشكل ما للمستمع أو القارئ،ورأوا أن الحالات الدلالية للمحظور اللغوي في الإنجليزية هي : بعض وظائف أعضاء الجسم،و بعض أجزاء الجسم،و الموت(٣).

---

(١) Carter,R.and Nunan,D.,Introducing Language awareness,Penguin LTD,London,1995,P.60.

(٢) Look : Mills,S.,Feminist stylistics,Routledge LTD,London,1995,PP.117,118.

(٣) Look:O'grady, W.,Dobrovolsky,M.and Katamba,F.,ContemporaryLinguistic; an itroduction,Longman LTD,London,1997,P.554.

و قد جاء مصطلح Taboo أيضًا عند .Jeffries,L، و لم يقدم له تعريفًا،لكنه ذكر أن المحظور اللغوى يكون سببًا فى إيجاد قائمة طويلة جدًّا من الكلمات التى تشير إلى الموضع نفسه،مطبقًا هذه الفكرة على الكلمات الدالة على مكان قضاء الحاجة toilet أو المرحاض lavatory،حيث بين أن الجماعة المهذبة تشير إليه باسم أحسن أو ألطف،مثل : bathroom أو .W.C،كما أن هناك عبارات تستعلق بالمرأة للإشارة إلى هذا المكان ، مثل : powder room و ladies'retiring room.وأشار أيضًا إلى فكرة تغير المحظور اللغوى فى المجتمع،و عكسه قيم المكان و العصر و آدابهما و أخلاقهما،فعلى سبيل المثال : رغم أن المحظور اللغوى الدائر حول الجنس و وظائف الجسم لا يزال موجودًا فى المجتمع الغربى،فإنه ليس قويًّا،كما كان فى العصر الفيكتورى فى بريطانيا،و ربما تحتوى الحالات المحظورة الأخرى على الموت و المرض والاعتقاد و العرق أو السلالة[1].

و تحت عنوان : استبدال المحظور اللغوى و تجنب البذىء،ذكر .Campbell,L مصطلحى Taboo و Euphemism، و رأى أن الكلمات التى تستبدل أو يتم تجنبها نتيجة بذاءتها،و الكلمات الحسنة،كلها من عوامل إيجاد مفردات جديدة،ففى اللغة الإنجليزية تم التعبير عن الأرنب rabbit بالكلمات cunny: و coney و cony،ثم طرحت هذه الكلمات و حل محلها لفظ bunny[2].

---

(١) Look : Jeffries,L.,Meaning in English,ST.Martin's press,INC,New York,1998,PP.109,218.

(٢) Look : Campbell,L.,Historical Linguistics;an introduction,TheMIT press,Cambridge,1999,PP.263-265,294.

٣-٢-المصطلحات الإنجليزية الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي

وردت عشرة مصطلحات إنجليزية لدى الباحثين الغربيين تدل على المحظور اللغوي،و هذه المصطلحات هي :

-Taboo(s): استخدمه Estrich,R.M. و Sperber,H. و Schlauch,M. و Hockett,C.F. و Ullmann,S. و Pei,M. و Greenberg,H.J. و Robins,H.R. و Lyons,J. و Gaeng,A.P و Anderson,M.J. و Mawson,S.O.C. و Rodman,R. و Fromkin,V. و Palmer,R.F. و Penalosa,F. و Lehmann,P.W. و Preston,D. و Allan,K. و Burridge,K. و Hock,H.H. و Mills,S. و O'grady,W. و Dobrovolsky,M. و Katamba,F. و Jeffries,L. و Campbell,L.

-Taboo word(s): وردعند Palmer,R.F. و penalosa,F. و Lehmann,P.W. و Akmajian,A. و A.R., Damers و K.A. Farmer و M.R. Harnish.

-Tabooed word(s): استعمله Hockett,C.F. و Lyons,J. و Gaeng,A.P. و Rodman,R. و Fromkin,V. و Hock,H.H. و O'grady,W. و Dobrvolsky,M. و Katamba,F.

- Taboo language :

موجود عند Akmajian,A. وDemers,A.R. وFarmer,K.A. و Harnish,M.R. .

-Linguistic Taboo :

استعمل من لدن Robins,H.R. و Penalosa,F. و Preston,D. و Mills,S.

-Tabu :

استخدمه Jespersen,O. وBloomfield,L. و Pei,M. و Mawson,S.O.C.

-Tapu : انفرد باستعماله Mawson,S.O.C.

-Language Taboos : اختص باستعماله Greenberg,H.J.

-Verbal Taboo : خاص بالباحث Hayakawa,I.S.

-Tabooed expressions : انفرد به Hock,H.H.

و توجد أربعة مصطلحات إنجليزية لدى الباحثين الغربيين تدل على المحسن اللفظي،هي:

- Euphemism(s) :

استخدمه Estrich,R.M. و Sperber,H. و Schlauch,M. و Ullmann,S. و Greenberg,H.J. و Robins,H.R. و Loyons,J. و Gaeng,A.P. و Anderson,M.J. و Hayakawa,I.S. و Rodman,R. و Fromkin,v. و Palmer,R.F. و Penalosa,F. و Akmajian,A. و Demers,A.R. و Farmer,K.A. و Harnish,M.R. و Allan,K. و Burridge,K. و Hock,H.H. و Carter,R. و Nunan,D. و Mills,S. و O'grady,W. و Dobrovolsky,M. و Katamba,F. و Campbell,L.

- Euphemistic expressions :

ورد عند Estrich,R.M. و sperber,H. و Hock,H.H.

- Euphemistic word : اختص باستعماله Bloomfield,L.

- Noa word : أورده Pei,M. فقط.

و واضح مما سبق أن مصطلحي Taboo(s) و Euphemism(s) هما الأشيع بين هذه المصطلحات للدلالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى، و أنه تعددت المصطلحات الدالة عليهما لدى اللغوى الواحد.

٣-خصائص المحظور اللغوى و المحسن اللفظى

سوف أستفيد من الآراء و الاتجاهات السابقة الذكر للتوصل إلى خصائص المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛ وذلك لأن للمفهوم أهمية فى التوصل إلى الخصائص و وضع تعريف لأى ظاهرة. و المقصود بالخصائص : "العناصر التى تساعد على تحديد صفة الشيء المفرد الذى يمثله ذلك المفهوم"[1]. و لعل أهم خصائص المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى اللغة العربية هى الخصائص الآتية :

٣-١-التكون من كلمة أو أكثر

تتنوع ألفاظ المحظور اللغوى و المحسن اللفظى بين الإفراد و التركيب؛ إذ يأتى بعضها فى صورة المفرد، و يأتى بعضها الآخر فى شكل أكثر من كلمة.

---

(١) على القاسمى : علم المصطلح بين المنطق و علم اللغة، ضمن وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب (٢١-٢٤ من أبريل ١٩٨٧م)، مطبعة عكاظ، الرباط، ١٩٨٨م، ص ١٨٩.

٣-١-١-فمن النمط المفرد : الرفث،للدلالة على الجماع في قول الله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ (١)،والتهلكة و اليقين،للدلالة على الموت،في قوله عز وجل : ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا ﴾ (٢)، و قوله تعالى : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ (٣)،والقوارير،للدلالة على النساء،في قول الرسول ﷺ :"رفقًا بالقوارير"(٤).و المبروكة،للدلالة على الحمى.

٣-١-٢-و من النمط المركب : لامستم النساء،للدلالة على الجماع،في قول الله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا﴾(٥)،وقطعنا منه الوتين،للدلالة على الموت،في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (٦)،و انتقل إلى جوار ربه،للدلالة على الموت أيضًا،وفلان محمول على الأدهم،للدلالة على قتله(٧)،و أبو أدراس و أبو جميل،للدلالة على فرج المرأة(٨)،و أم صبور و أم قشعم،للدلالة على الداهية(٩).

٣-٢-التغير اللغوي : يصيب المحظور اللغوى و المحسن اللفظى تغيرات لغوية باستمرار،بحيث إنه كلما مرت فترة زمنية على المحسن اللفظى تحول إلى محظور لغوى.و يمكن تقسيم أنواع التغير اللغوى الذى يطرأ على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى إلى الأنواع الثلاثة الآتية :

---

(١)البقرة : ١٨٧. (٢)البقرة : ١٩٥. (٣)الحجر : ٩٩.

(٤)الشريف الرضى(محمد بن الحسين بن أحمد) : المجازات النبوية،حققه و علق عليه : مروان العطية و محمد رضوان الداية،منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية،دمشق،١٤٠٨هـ=١٩٨٧م،ص ٢٣.وانظر : الجرجاني : المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء،ص ١١.

(٥)النساء : ٤٣،المائدة : ٦. (٦)الحاقة : ٤٦. (٧)الجرجاني : نفسه،ص ٦٩.

(٨)السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري) : المتوكلي،نشره : سيبولد،ليبزيج،١٨٩٥م،ص ٥،٧.

(٩)نفسه،ص ١٠،١٢.

٣-٢-١-التغير الصوتي : و من الأمثلة على ذلك ما أصاب اللفظ المحظور الدال على القتل : قاتله الله؛إذ تغير إلى قاتعه الله، ثم إلى كاتعه الله[١]،فقد تغير صوت اللام إلى صوت العين في قاتعه،ثم تغير صوت القاف في قاتعه إلى صوت الكاف في كاتعه.و كذلك لفظ ويلك الذي تحول إلى ويحك، ثم ويسك[٢]؛إذ تغير صوت اللام إلى صوت الحاء في ويحك،ثم تغير صوت الحاء إلى صوت السين في ويسك.و قد حدث تغير صوتي في الألفاظ الدالة على الجماع،كما في : ناكها وباكها،و جامعها وباضعها و كامعها،و طرقها و خرقها و فرقها[٣].

٣-٢-٢-التغير التركيبي : يبدو هذا في المحظور اللغوي و المحسن اللفظي الدال على الموت،كما في الألفاظ : توفاه الله،و توفي فلان،و توفي إلى رحمة الله،وقضى أجله،و قضى الله إليهم أجلهم،و قضى عليه،و أخذ الله فلانًا،و أخذتهم الرجفة،و أخذتهم الصاعقة،و أخذتهم الصيحة،و كذلك في ألفاظ قرآنية دالة على الكبر،نحو : علا في الأرض،و تعلو علىَّ،و علوًا في الأرض[٤].

٣-٢-٣-التغير الدلالي[٥] : من ألفاظ المحظور اللغوي و المحسن اللفظي التي أصابها التغير الدلالي لفظ الهلاك؛حيث كان يعني الذهاب،ثم صار يدل على الموت[٦]،و كلمة المبروكة التي تدل على مرض الحمى[٧]،هي أصلاً اسم مفعول من البركة،و كلمة سر في الآية الكريمة : ﴿وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾[٨]التي تدل على النكاح،هي أصلاً عكس الجهر أو العلانية،و كذلك كلمة صاحبة التي تدل على الزوجة في قول الله تعالى : ﴿يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾[٩]كانت تدل على الصداقة.

---

(١)،(٢)انظر : الفراء : معاني القرآن،٢/٣٦٢.

(٣)قدامة بن جعفر : جواهر الألفاظ.تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد،المكتبة العلمية،بيروت،د.ت،ص٤٣٤،٤٣٥.

(٤)انظر : القصص : ٤،الدخان :١٩،الإسراء : ٤.

(٥)انظر : الفصل الرابع من هذه الدراسة لمعرفة التفاصيل

(٦)،(٧)انظر : إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤٣.

(٨)البقرة : ٢٣٥. (٩)المعارج : ١١،١٢.

٣-٣-التنوع بين الحقيقة و المجاز : يمكن التمثيل لهذه الخاصية بالألفاظ الدالة على المرأة والزوجة؛فثمة ألفاظ حقيقية مثل : أنثى وامرأة ونساء ونسوة و زوج و زوجة،في حين توجد لها بدائل مجازية على سبيل التشبيه والكناية و الاستعارة و المجاز المرسل،فمن التشبيه : الحرث في قول الله تعالى : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ﴾[1]،و لباس في قول الله تعالى : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[2]،ومن الكناية : صاحبة في قول الله تعالى : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾[3]فصاحبة هنا كناية عن الزوجة،و من الكناية عن المرأة قوله تعالى : ﴿أَوَمَن يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[4]،و من الاستعارة قول الرسول ﷺ عن المرأة قارورة ،حين قال : "يا أنجشة رفقًا بالقوارير"،و من المجاز المرسل إطلاق لفظ أهل على الزوجة فقط،و هو لفظ يشمل الزوجة و الأبناء و الآباء و غيرهم من الأقارب،أصلاً.

و لعل تحول المجاز إلى حقيقة نتيجة كثرة استعماله فيما يخص تعابير المحسن اللفظي،هو السبب في تحوله إلى محظور لغوي،كما حدث مع لفظ الغائط الذي "وضع للمطمئن من الأرض،ثم استعمل-على وجه المجاز-في إتيان قضاء الحاجة،فكان فيه أبين و أظهر و أشهر منه فيما وضع له"[5]،ثم كثر استعمال لفظ الغائط،فاستعمل لفظ آخر مثل الحمام،ثم كثرت الألفاظ الدالة على [illegible] : دورة المياه و المرحاض و بيت الراحة و بيت الأدب والمستراح و [illegible] و [illegible] و W.C ...إلخ.

---

(١)البقرة : ٢٢٣.

(٢)البقرة : ١٨٧.

(٣)الأنعام : ١٠١.

(٤)الزخرف : ١٨.

(٥)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج٣/١٢٣،١٣٤.

٣-٤-الارتباط الوثيق بالسياق : يرتبط المحظور اللغوى والمحسن اللفظى ارتباطًا وثيقًا بالسياق وخاصةً السياق غير اللغوى؛فقد يتطلب الموقف ذكر المحظور اللغوى،كذكر ألفاظ جنسية صريحة بين الطبيب و مريضه؛لأن هذا سياق مرض لا سياق شهوة؛إذ يريد الطبيب أن يشخص حالة مريضه بدقة فيصرح بهذه الألفاظ و يسأله عن حالاتها و شعوره تجاهها،فى حين يذكر المحسن اللفظى لهذه الألفاظ فى سياقات أخرى.و كما يقول فندريس : "إن أعنف الكلمات التى يتأتى للغضب أو البغض أن يستخدمها،قد تستعمل أحيانًا فى الملاطفة،و تستخدم استخدام عبارات المداعبة اللطيفة البريئة من كل احتقار أو ملام،فمن المألوف أن يدعى الطفل Polisson فاجرًا او Petit coquin الخبيث الصغير،ويوصف الصديق بأنه bon bougre المعتوه الطيب أو vieille canaille الوغد العجوز"[١].

و قد ذكر القرآن الكريم محظورات لغوية،فى سياقات خاصة،كسياق توضيح حكم شرعى،فى حين استعمل المحسنات اللفظية فى سياقات أخرى،و لا غرابة فى ذلك؛إذ إن "القرآن كان يلجأ إلى الصراحة عندما يتطلبها المقام،فلا يحاور و لا يداور،بل يعمد إلى الفكرة فيلقى بها فى وضوح،و يقول : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[٢]،فلا عجب فى صراحة كتاب دينى يجد فى التصريح ما لا تستطيع الكناية الوفاء به فى موضعه"[٣].و من الأمثلة على ذلك استعمال محظورات لغوية و محسنات لفظية دالة على الزنا؛حيث ذكر فى القرآن الكريم لفظ الزنا عند تقرير الحد الشرعى للزانية والزانى و توضيح سوء عواقبه[٤]،فى حين ذكرت محسنات لفظية له فى سياقات أخرى لا تقرر حكمًا شرعيًا يتعلق به،نحو : باطن الإثم،و متخذى أخدان،و مسافحين[٥].

---

(١)ج .فندريس : اللغة،ص ٢٦٧.

(٢)النور : ٣٠.

(٣)أحمد أحمد بدوى : من بلاغة القرآن،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت،ص ٢٢٧.

(٤)انظر : النور : ٢،الإسراء : ٣٢.

(٥)انظر : الأنعام : ١٢٠،المائدة : ٥،النساء : ٢٤.

٤-عوامل الحظر اللغوي و التحسين اللفظي

ثمة أسباب متعددة تقف وراء جعل لفظ معين من المحظور اللغوي و آخر محسنًا لفظيًا في اللغة العربية،و يمكن إرجاع هذه الأسباب جملة واحدة إلى الثقافة العربية الإسلامية؛و ذلك لأن اللغة تتأثر بحضارة الأمة و نظمها و تقاليدها و عقائدها و اتجاهاتها،كما أنها مفتاح لمغاليق الثقافة و تشكل جزءًا من الوعي الثقافي للجماعة اللغوية(١).و تلعب الثقافة دورًا مهمًا في صياغة المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،ويبدو هذا واضحًا من خلال العوامل الآتية :

٤-١-العامل الديني

يحض الدين الإسلامي على استخدام الألفاظ الحسنة،إلا إذا اقتضى السياق استعمال محظور لغوي،وذلك لأنه : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (٢)،و قد بين الله تعالى في القرآن الكريم،أن هناك ما لا يرضاه من القول،حيث قال : ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ (٣)،كما أنه سبحانه لا يحب الجهر بالسوء من القول : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ﴾ (٤)،و من حسن القول الرد على التحية بمثلها أو بأحسن منها؛إذ قال عز و جل : ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (٥)،و لقد دعا الله تعالى المؤمنين إلى استعمال الأحسن و ترك الآخر،في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا﴾(٦)،فلفظ راعنا هنا محظور لغوي،في حين أن لفظ انظرنا محسن لفظي.

---

(١)انظر : عاطف وصفي : الأنثروبولوجيا الثقافية،دار المعارف بمصر،ط١،١٩٧٥م،ص ٦٣-٧٢،ويوري لوتمان وبوريس أوسبنسكي : حول الآلية السيميوطيقية للثقافة،ترجمة : عبد المنعم تليمة ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة و الأدب و الثقافة،دار إلياس العصرية،القاهرة،د.ت،ص ٢٩٧-٣٠٥،وعلي عبد الواحد وافي : اللغة والمجتمع،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت،ص ١٠-٢٨.

(٢)ق :١٨.

(٣)النساء : ١٠٨. (٤)النساء : ١٤٨. (٥)النساء : ٨٦. (٦)البقرة : ١٠٤.

و الرسول ﷺ حث على استعمال ألفاظ و ترك ألفاظ أخرى،كلفظي خبثت نفسي،و لقست نفسي في قوله : "لا يقولن أحدكم خبثت نفسي،و لكن ليقل لقست نفسي"(١)،فجملة خبثت نفسي هنا تمثل محظورًا لغويًا،محسنه اللفظي جملة لقست نفسي،و ذلك لأن نفس المسلم الحق ليست خبيثة.و قد بين السيوطي(ت ٩١١هـ)أن الإسلام حظر استعمال ألفاظ معينة،كلفظي التحية : أنعم صباحًا،وأنعم ظلامًا(٢)،لأن تحية الإسلام هي : السلام عليكم و رحمة الله وبركاته،وهي تمثل محسنًا لفظيًا لتحية الجاهلية.

٤-٣-العامل النفسي

يعد فرويد رائدًا في دراسة المحظور من المنظور النفسي.و قد ربط المحظور بالشعوب البدائية أو المتوحشة،خاصة في تعاملهم مع الأعداء والحكام و نظرتهم إلى الأموات(٣).و الحق أن المحظور اللغوي و المحسن اللفظي من الظواهر اللغوية المرتبطة بالإنسان في كل المجتمعات و اللغات،و في كل مراحل تطوره،بداية من الحقبة البدائية حتى الآن.و يمكن استجلاء العامل النفسي للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في اللغة العربية من خلال الجوانب النفسية الآتية :

٤-٣-١-الخوف : عندما يفزع الإنسان من شيء يهرب من التصريح باللفظ المباشر الدال عليه،فيكون هذا اللفظ محظورًا لغويًا،و في الوقت نفسه يتم اللجوء إلى التعبير عنه بلفظ محسن،وهذا يفسر كثرة الألفاظ الدالة على الموت و القتل والمرض،أي أن "الناس عادة ينفرون من الألفاظ المثيرة لمشاعر الاشمئزاز

---

(١)الزمخشري : أساس البلاغة،تصحيح : منير محمد المدني و يوسف عبد النعيم القومي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،ط٢،١٩٨٥م،لقس،و السيوطي : المزهر في علوم اللغة و أنواعها،شرح و تعليق : محمد جاد المولى و آخرين،المكتبة العصرية،بيروت،١٤٠٨هـ=١٩٨٧م،١/٢٩٨.

(٢)انظر : السيوطي : نفسه،١/٢٩٨.

(٣)انظر : سيغموند فرويد : الطوطم و التابو،بعض المطابقات في نفسية المتوحشين و العصابيين،ترجمة: بو علي ياسين،راجعه : محمود كبيبو،دار الحوار،اللاذقية،ط١،١٩٨٣م،ص ٤١-٩٦.

والخوف؛وهم لذلك قد يعدلون عن استعمالها إلى استعمال ألفاظ أخرى"[1]،و بناء على ذلك فكلمة الموت أو كلمة الهلاك تستبدل بها كلمات وعبارات و جمل أخرى حسنة،نحو : توفي،و توفاه الله،وانتقل إلى جوار ربه،و انتقل إلى رحمة الله،و أسعده الله بجواره،و نقله الله إلى دار رضوانه و محل غفرانه،و كتبت له سعادة المحتضر و أفضت به إلى الأمر المنتظر،و اختار الله له النقلة من دار البوار إلى محل الأبرار[2].

٤-٢-٢-التشاؤم و التفاؤل : يلعب التشاؤم و التفاؤل دورًا مهمًا في ترك المحظور اللغوي واستعمال محسن لفظي بدلاً منه؛إذ إن"التفاؤل و التشاؤم من الغرائز الإنسانية التي تؤثر في العادات الكلامية للناس،وهي ذات أثر في التغير الدلالي؛إذ يتشاءم المرء من ذكر اللفظ السيء المعنى؛فيعدل عنه إلى لفظ آخر حسن المعنى،فيقولون: فلان بعافية،و هم يريدون أنه مريض؛تجنبًا لذكر المرض"[3].

و بيَّن الجرجاني أثر التشاؤم و التفاؤل في الحظر اللغوي و التحسين اللفظي،في حديثه عن"ترك اللفظ المتطير من ذكره إلى ما هو أجمل منه،كقولهم : لعق فلان إصبعه،واسترق أكله،و لحق باللطيف الخبير،يكنون به عن الموت،فعدلوا إلى هذه الألفاظ؛تطيرًا من ذكره بلفظه،و كقولهم للمهلكة : مفازة؛تفاؤلاً بذكرها"[4]. و قد عقد الجرجاني فصلاً في المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء،في العدول عن الألفاظ المتطير بها لغيرها[5]،و جعل"مما يُتفاءل بذكره قولهم للفلاة : مفازة؛لأن القفار في ركوبها الهلاك،فكأن حقها أن تسمى مهلكة،و لكنهم أحسنوا لفظها؛تطيرًا بها،وعكسوه تفاؤلاً"[6].

---

(١)طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين،ص ٢٠٥.

(٢)انظر : الثعالبي : الكناية و التعريض،ص ٦٢.

(٣)طاهر سليمان حمودة : نفسه،ص ٢٠٥.

(٤)الجرجاني : المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء،ص ٥.

(٥)انظر : نفسه،ص ٦٤.

(٦)نفسه،ص ٧٠.

و لعل مما يندرج ضمن هذا المضمار ما يتعلق بالأسماء العربية المستهجنة والمستحسنة؛فقد"قيل للعتبي: ما بال العرب سمت أبناءها بالأسماء المستشنعة،و سمت عبيدها بالأسماء المستحسنة؟ فقال : لأنها سمت أبناءها لأعدائها،وسمت عبيدها لأنفسها"(١).إذن كان العرب يسمون عبيدهم بأسماء حسنة تفاؤلاً بها.و قد نهى الرسول ﷺ عن تسمية الأولاد ببعض الأسماء المحظورة؛حيث قال :"لا تسم غلامك رَبَاحًا و لا يَسَارًا و لا أفلَح و نافِعًا"(٢)،و في رواية أخرى:" ...ولا تسمين غلامك يسارًا و لا رباحًا و لا نجيحًا و لا أفلح؛فإنك تقول: أثَمَّ هو؟فلا يكون،فيقول : لا"(٣).

٤-٢-٣- الحياء : يتحاشى أبناء الجماعة اللغوية المحظور اللغوي الدال على الأمور الجنسية والقذارة و الدنس؛منعًا للحرج؛ويقومون باستعمال محسن لفظي لكل لفظ من هذه الألفاظ،و من ذلك استعمال المحسن اللفظي عُسيلة،بدلاً من المحظور اللغوي الدال على الجماع،في قول لرسول الله ﷺ ،وذلك عندما طلق رفاعة القرظي زوجته،ثم تزوجت بعبد الرحمن بن الزبير،ثم شكته إلى النبي ﷺ قائلة : إن الذي معه كهدبة الثوب،فقال الرسول ﷺ : "أتريدين أن تراجعي رفاعة؟ لا،حتى تذوقي عسيلته و يذوق عسيلتك"(٤).و ما أجمل المحسنات اللفظية القرآنية الخاصة بالجماع،نحو : باشروهن و تغشاها و أفضى بعضكم إلى بعض و تقربوهن و لامستم النساء(٥).

---

(١)ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن): الاشتقاق،تحقيق و شرح: عبد السلام هارون،دار الجيل، بيروت،ط١،١٤١١هـ=١٩٩١م،ص٤.

(٢)،(٣)مسلم (أبو الحسين بن الحجاج) : صحيح مسلم،تحقيق:محمد فؤاد عبد الباقي،دار الحديث،القاهرة،ط١،١٤١٢هـ=١٩٩١م،كتاب الآداب،باب كراهة التسمية بالأسماء القبيحة وبنافع و نحوه،ص١٦٨٥

(٤)انظر : الثعالبي : الكناية و التعريض،ص ١١.

(٥)انظر : البقرة : ١٨٧،الأعراف : ١٨٩،النساء : ٢١،البقرة : ٢٢٢،النساء : ٤٣،المائدة : ٦.

٤-٣- العامل الاجتماعي

يتمثل هذا العامل في العادات و التقاليد و القيم و المبادئ العربية الإسلامية التي تدفع نحو تجنب استخدام لفظ معين،و تفضيل استعمال لفظ آخر بديل عنه،أي تؤدي إلى استخدام محسن لفظي وتحاشي محظوره اللغوي.و قد قرر فندريس أن الأسباب الاجتماعية "واضحة جدًا في تغير الكلمات،مراعاة للياقة،إذ ليس من اللائق أن يتكلم في أحد المجتمعات عن أفعال معروفة بالفظاظة أو بأنها مما يجرح الحياء. و تستبعد الألفاظ التي تعبر عنها من بين المفردات التي يستعملها الأشخاص المهذبون،فللتعبير عن هذه الأفعال عبارات متنوعة تبقى مستعملة حتى تصير بدورها خشنة و جارحة للأذن،لذلك لم نستبق نحن كلمة واحدة من مشتقات الفعل اللاتيني mingere يبول و الفعل Pisser الذي استعضنا به عن السابق لم يعد هو الآخر يستعمل في مجتمع راق،بل يستعاض عنه بالفعل urinerالذي هو أقل منه خشونة...و الذي يقطع بكون الكلمة لائقة أو غير لائقة إنما هو العرف"[1]،إلا أنه"يختلف رد الفعل عند استعمال عبارة معينة في جماعة ما عن رد الفعل الناتج عن استعمال عبارة تناظرها عند جماعة أخرى"[2].

فمن العادات و التقاليد العربية الإسلامية المحافظة على المرأة حتى على المستوى اللغوي،بحيث يتم تجنب ذكر اسمها،و يتم اللجوء إلى ألفاظ بديلة تعد محسنات لفظية،مثل : الجارة و القارورة و العتبة والحرث و النعجة و الشاة و السرحة والفراش و غيرها[3].و هذه العادة مستمرة حتى الآن في بعض مجتمعاتنا العربية،إذ إنه من المحظور التلفظ باسم المرأة سواء كانت زوجة أو أمًا أو ابنة أو أختًا.

و تجدر الإشارة إلى أنه قد"يسوغ بين جماعة من [illegible] أو [illegible] الإناث التلفظ بعبارات أو كلمات،لا يسوغ [illegible] [illegible]

---

(١)فندريس : اللغة،ص ٢٨٠.

(٢)عبد الرحمن أيوب : اللغة و التطور،معهد [illegible] العربية،القاهرة،١٩٦٩م،ص ٨١.

(٣)انظر : الثعالبي : الكناية و التعريض،ص ٥-٨،و كريم زكي [illegible] : [illegible] ص ٧٤-٨١.

من الجنس الآخر،و بعض ما يتكلمه الرجل و زوجته حال انفرادهما لا يستعمله أحدهما أو كلاهما في ظروف أخرى،وقد ينصح الصغار بتجنب عبارات وكلمات لا يكون في تفوه الكبار بها غضاضة"[1]،أي أن الحظر اللغوي يختلف باختلاف فئات المجتمع و نوعياتهم من حيث الجنس أو النوع و العمر.

٤-٤- العامل اللغوي

ثمة أسباب لغوية تودي إلى حظر لفظ و استعمال محسن لفظي بديل عنه،في سياق ما،و لعل أهم هذه الأسباب يتمثل في الابتذال و اللهجات .

٤-٤-١- الابتذال : و يقصد به كثرة استعمال اللفظ بحيث يتحول إلى محظور لغوي،و هذا ما حدث مع الألفاظ المرتبطة بالقذارة و النجس ،مثل : كلمة الربور التي انحدرت من معنى الحشيش من البر أو من البربرة ،بمعنى صوت الماعز وكثرة الكلام و الجلبة و الصياح،فقد تم الاستعاضة عنها بكلمة أخرى هي المخاط؛نتيجة ابتذالها، و كذلك الحال مع كلمة المدة التي حلت محلها كلمة الصديد[2].

٤-٤-٢- اللهجات : يختلف الحظر اللغوي و التحسين اللفظي للألفاظ من لهجة عربية إلى أخرى؛فقد تكون الكلمة الواحدة محظورة في إحدى اللهجات،و لا تكون محظورة في لهجة أخرى،فمثلاً كلمة"زبطة"محظورة في اللهجة المغربية؛لأنها تعني الفسوة،في حين أنها في اللهجة المصرية غير محظورة؛لأنها تدل على الصوت العالي أو الفرحة.و كلمة "خليقة"محظورة في اللهجة الليبية؛حيث تعني قبيح الوجه أو قبيحة الوجه،في حين أنها غير محظورة في اللهجة الجزائرية؛حيث تستخدم للدلالة على المرأة،دون تحسس من استعمالها بوصفها محسنًا لفظيًا للمرأة.

٤-٥- العامل السياسي

قد تودي أسباب سياسية إلى حظر ألفاظ و إحلال أخرى محسنة محلها،و من ذلك ما يحدث عند مخاطبة الحكام؛فمثلا"دخل سعيد بن مرة على معاوية،فقال له :

---

(١)محمود السعران : اللغة و المجتمع(رأي) و منهج،ص ١٣٢.

(٢)انظر : إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤١،و طاهر سليمان حمودة : دراسة المعنى عند الأصوليين،ص ٢٠٤.

أنت سعيد بن مرة؟ فقال : أنا ابن مرة و أنت السعيد"[١]،و ما حكي من أن"المنصور كان في البستان،و كان معه الربيع،فقال : ما هذه الشجرة؟ قال : شجرة الوفاق يا أمير المؤمنين.و كانت شجرة الخلاف.و قريب منه ما حكي أن الرشيد كان في يده خيزران،فقال لبعض أصحابه : ما هذا ؟ فقال : أصول القنا يا أمير المؤمنين،و تجنب أن يقول خيزران.و شبيه بذلك ما حكي أن المأمون كان في يده مساويك،فقال لوالد الحسن بن سهل : ما هذه ؟ فكره أن يقول : مساويك،فقال : ضد محاسنك يا أمير المؤمنين"[٢].

وقد يكون الحظر اللغوي و التحسين اللفظي لبعض الألفاظ ناتجًا عن الثورات،فكثير"من دواعي تجنب بعض العبارات و الكلمات و إخفائها راجع إلى الثورات"[٣]،فبعد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢م تم إلغاء الألقاب في مصر مما أدى إلى حظر ألقاب كانت ذات بريق ساطع،مثل : الأمير و صاحب السمو و الباشا و البيك و الأفندي،و حل محلها محسن لفظي هو لفظ السيد[٤]،و عند قيام النظام الجمهوري اختفت من مصر كلمة المملكة،و حل محلها لفظ الجمهورية.

و قد تكون الهزيمة العسكرية و السياسية سببًا في حظر بعض الألفاظ واستخدام محسنات لفظية بديلة عنها،كما حدث في مصر بعد هزيمة ١٩٦٧م،إذ لم تستخدم كلمة هزيمة،بل استعملت كلمة نكسة، و هي"مصطلح سائد في لغة الطب حين يعاود المرض المصاب به في فترة النقاهة أو في أعقابها قبل أن يبلى تمامًا،و لم يكن واضحًا تمامًا أي مرض قصد النكس ؟ فهل كانت النكسة ١٩٦٧ امتدادًا لنكبة ١٩٤٨ أم انتكاسة لفتت العالم العربي الذي منى الهزيمة،أم أصابه ...

(١)ابن حيان البغدادي : قانون البلاغة،ص ٦٢.

(٢)الجرجاني : المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء،ص ٧١.

(٣)محمود السعران : اللغة و المجتمع رأي و منهج،ص ١٢٩.

(٤)انظر : إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ،ص ١٤٠،و محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص ٢٢٩.

العربية في مجموعها ؟"[١]، و ربما يرجع ذلك الاستعمال إلى الرغبة في عدم إحباط الجماهير العربية أو "الفت عن عزيمتها للبلاء من المرض(الهزيمة)، و رفضه ومقاومته ،ثم نفضه عن أبدان الأمة"[٢].

و بعد استعراض عوامل الحظر اللغوي و التحسين اللفظي لابد من الإشارة إلى أنه قد تتضافر عدة عوامل من العوامل السابقة في إيجاد محظور لغوي أو محسن لفظي،و إنما هذا التقسيم لهذه العوامل تقسيم إجرائي فقط،لمجرد الدراسة،و لا يعني أن سبب حظر لفظ ما و تحسين آخر سبب أحادي.

٥- تعريف المحظور اللغوي و المحسن اللفظي

في ضوء ما سبق يمكن وضع تعريف للمحظور اللغوي،و آخر للمحسن اللفظي،وهما على النحو الآتي :

٥-١- تعريف المحظور اللغوي : لفظ يُمنع استعماله في سياق معين لعوامل متعددة،يتكون من كلمة أو أكثر،قابل للتغير،متنوع بين الحقيقة و المجاز.

٥-٢- تعريف المحسن اللفظي : لفظ بديل للمحظور اللغوي،يُفضَّل استعماله في سياق معين لعوامل متعددة،يتكون من كلمة أو أكثر،قابل للتعميم و التحول إلى محظور لغوي،متنوع بين الحقيقة والمجاز.

---

(١)،(٢)، محمد حافظ دياب: [illegible] في ظاهرة [illegible] و [illegible] الكتاب [illegible] القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٣٣.

الفصل الثانى :

المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم

المجال الدلالي هو مجموعة من الكلمات التي ترتبط دلالاتها و توضع تحت لفظ عام يجمعها[1]،فليس للكلمة معنى منفردة؛لأن معناها يستمد من موقعها في الكلمات المجاورة لها في مجموعتها الدلالية،فعلى سبيل المثال: كلمة ضعيف في مجموعة الكلمات : ممتاز و جيد و متوسط و ضعيف و ضعيف جدًا،إنما يعرف معناها عندما يعلم أنها درجة بين متوسط و ضعيف جدًا[2].ويتم تحديد دلالة اللفظ داخل المجالات الدلالية طبقًا للخطوات الإجرائية الآتية[3] :

١- البدء بتحديد الدلالة التي ترتبط بها الألفاظ فيما بينها داخل هذا المجال أو ذاك؛لأن اللفظ لا تتحدد قيمته الدلالية إلا بالنسبة لموقعه الدلالي داخل مجال معين.

٢- تتشكل حدود المجالات بتقسيم الألفاظ إلى وحدات مجالية كبرى،ثم يعاد تقسيمها إلى وحدات فرعية،حتى الوصول إلى الوحدات الصغرى.

٣- قد ترتبط مجموعة من الألفاظ ذات مجال دلالي معين بمجموعة أخرى ذات مجال دلالي آخر؛بحيث تكشف الدراسة الدلالية لكل مجموعة على حدة عن وجود ارتباط دلالي بين هذه المجموعة المختلفة من الألفاظ،و توجد بذلك سلسلة من الحلقات المتصلة،كل حلقة تمثل مجموعة دلالية،و كل مجموعة ترتبط بالأخرى.

و الجدير بالذكر أن التصنيفات إلى مجالات دلالية ترتبط بالفلسفة؛لأن قضية المعنى ذات تصورات فلسفية منطقية،و تبعًا لذلك لا يوجد تصنيف معين ثابت و مطلق في تطبيق نظرية المجال الدلالي على أي ظاهرة لغوية.

و قد وجدت أن المجالات الدلالية العامة (The General Semantic Fields) التي تنتمي إليها الألفاظ الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن

---

(١) أحمد مختار عمر : علم الدلالة،ص ٧٩.و عن الملامح التاريخية لنظرية المجال الدلالي انظر : عصام الدين عبد السلام أبوزلال : التعابير الاصطلاحية في أساس البلاغة للزمخشري،دراسة دلالية،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة القاهرة،١٩٩٧م،ص ١٤٠-١٤٥.

(٢) Ohman,S.,Theories of "Linguistic Field",Word,Vol.9,No.2,August,1953,The Linguistic circle of New York, New York,P.127.

(٣) هوريدي شعبان هوريدي : علم الدلالة بين النظرية و التطبيق،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٣م،ص ١٤٣.

الكريم،هي المجالات الأربعة الرئيسية الآتية : المصائب و الشدائد،والأمور الجنسية،و الصفات البشرية المعنوية السلبية،والمرأة و مجالات دلالية أخرى.و هذه المجالات العامة تتفرع إلى مجالات دلالية فرعية (Sub Semantic Fields)،ويجب التنبه إلى أن بعض هذه الألفاظ يصعب وضعه في مجال محدد بشكل صارم؛لذا سوف أذكر هذه الألفاظ فيما يتعلق بالمجال الذي أدرجتها تحته.

أولاً : المصائب و الشدائد

ذكر الله عز و جل في القرآن الكريم عدة ألفاظ تدل على المصائب والشدائد بشكل عام،وهذه الألفاظ هي :

إدًّا : و جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا ﴾ (١).و قد وردت هذه الكلمة في سياق الرد على من ادعوا أن الله له ولد.

البأساء : ذكرت هذه الكلمة في أربعة مواضع قرآنية،كما في قوله سبحانه :

﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٢).و قد ورد لفظ البأساء في شعر سَهم بن حَنظلة الغنوي،حيث قال :

يَبْنَا الفَتَى فِي نَعِيمٍ يَطْمَئِنُّ بِهِ ... رَدَّ البَئِيسَ عَلَيْهَا الدَّهْرُ فَانْقَلَبَا

أَو فِي بَئِيسٍ يُقَاسِيهِ وَ فِي نَصَبٍ ... أَمْسَى وَ قَدْ زَايَلَ البَأْسَاءَ وَ النَّصَبَا(٣)

الدوائر :وردت هذه الكلمة في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (٤).

---

(١)مريم : ٩٨. (٢)البقرة : ١٧٧.و انظر المرات الأخرى في : البقرة : ٢١٤،الأنعام : ٤٢،الأعراف : ٩٤. (٣)الأصمعي (أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك) : الأصمعيات،تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة،ط٢،١٩٦٤م،ص ٥٥. (٤)التوبة : ٩٨.

مصيبة : وقد وردت هذه الكلمة عشر مرات في القرآن الكريم،منها قوله تعالى :

﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(١).

ضُر : ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم تسع عشرة مرة،أولاها في قوله تعالى :

﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾(٢).

ضنكًا : ورد هذا اللفظ في وصف معيشة من يعرض عن ذكر الله تعالى،حيث قال تعالى :

﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾(٣).وجاء هذا اللفظ في شعر عبد قيس بن خُفاف،حيث قال :

وَ إِذَا لَقِيتَ الْبَاهِشِينَ إلى النَّدَى غُبْرًا أَكُفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ

فَأَعِنْهُمُ وَ ايسرْ بِمَا يَسَرُوا بِهِ وَإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ(٤)

العسر:ذكر الله هذا اللفظ خمس مرات في القرآن الكريم ،كما في الآيتين الكريمتين :

﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا.إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾(٥)،كما جاء هذا اللفظ مؤنثًا في قوله تعالى : ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ

---

(١)آل عمران : ١٦٥.و انظر المرات السبع الأخرى في : البقرة : ١٥٦،النساء : ٦٢،٧٢،المائدة : ١٠٦،التوبة : ٥٠،القصص : ٤٧،الشورى : ٣٠،الحديد : ٢٢،التغابن : ١١.

(٢)الأنعام : ١٧.وانظر المرات الأخرى في : يونس: ١٢،١٠٧،يوسف : ٨٨،النحل : ٥٣،٥٤،الإسراء : ٥٦،٦٧، الأنبياء : ٨٣،٨٤،المؤمنون : ٧٥،الروم : ٣٣،يس : ٢٣،الزمر : ٨،٣٨،٤٩.

(٣)طه : ١٢٤.

(٤)الأصمعي : الأصمعيات،ص ٢٣٠.

(٥)الشرح . ٥،٦.و انظر : البقرة : ١٨٥.

يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾[١].

عصيب : ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم مرة واحدة،و وقـع صفـة لكلمـة يـوم،في قولـه سـبحانه : ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴾[٢].

غـير يسـير : ذكـر هـذا الـتركيب في قولـه عـز و جـل : ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ.فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ.عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴾[٣].

قارعة : جاء هـذا اللفـظ في قولـه تعـالى : ﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴾[٤].

كرب : ورد هذا اللفظ في القرآن الكريم أربـع مـرات،أولاهـا في قولـه تعـالى : ﴿ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾[٥].

التفت السـاق بالسـاق : جـاء هـذا الـتركيب في قـول الله تعـالى : ﴿ كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ.وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ.وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ.وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ.إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾[٦].و يرتكـز هـذا الـتركيب في دلالته على الشدة،على عنصر دلالي هو السـاق.

---

(١)التوبة : ١١٧.و انظر المرات الثلاث الأخرى في : البقرة : ١٨٥،الكهف : ٧٣،الطلاق : ٧.و جاءت من المادة صيغة فُعْلَى(العُسْرَى)في : الليل : ١٠،كما وردت منه صفة فَعِل(عَسِر)في : القمر : ٨،وصيغة فعيل(عَسِير)في : الفرقان : ٢٦،المدثر : ٩.

(٢)هود : ٧٧.

(٣)المدثر : ٨-١٠.

(٤)الرعد : ٣١.

(٥)الأنعام : ٦٤. و انظر المرات الثلاث الأخرى في : الأنبياء : ٧٦،الصافات : ٧٦،١١٥.

(٦)القيامة : ١٦-٣٠.

ويتفرع مجال المصائب والشدائد في القرآن الكريم إلى أربعة مجالات دلالية فرعية هي : الموت،و المرض والأذى،و الهزيمة،و الطلاق.

أ-الموت : في القرآن الكريم ألفاظ كثيرة تعبر عن الموت أو الهلاك بأنواعه المختلفة،وهذه الألفاظ هي:

الأخذ : كما في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ.ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ (1)،و في قوله تعالى عن قوم صالح عليه السلام : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾(2).فالتركيب"أخذهم الرجفة"يدل على موتهم،و كذلك التركيب"أخذتكم الصاعقة"في قوله تعالى عن بني إسرائيل : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾(3).ويوجد تركيب آخر يرتبط بالأخذ بمعنى الموت هو الأخذ بالصيحة في قوله تعالى : ﴿ وَ أَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾(4).فالأخذ قد يكون من الله تعالى أو من أحد مخلوقاته،كالرجفة أو الصاعقة أو الصيحة،و لا يكون هذا إلا للعصاة غالبًا.

---

(1)فاطر : ٢٥،٢٦. (2)الأعراف : ٧٨. (3)البقرة : ٥٥.

(4)هود : ٦٧. يلاحظ أنه ورد أخذ الله تعالى بمعنى إهلاكه للعصاة الظالمين أو الكافرين،في القرآن الكريم سبع مرات في : الرعد : ٣٢،النحل : ٤٦،٤٧،الحج : ٤٤،٤٨،فاطر : ٢٦،غافر : ٥.أما الأخذ بالصيحة فورد ست مرات في: هود : ٩٤،الحجر : ٧٣،٨٣،المؤمنون : ٤١،العنكبوت : ٤٠،يس : ٤٩.و أما الأخذ بالرجفة فورد أربع مرات في : الأعراف : ٧٨،٩١،١٥٥،العنكبوت : ٣٧،كما جاء الأخذ بالصاعقة أربع مرات في : البقرة : ٥٥،النساء : ١٥٣،فصلت : ١٧،الذاريات : ٤٤.في حين جاء الأخذ بالعذاب ثلاث مرات في : الأعراف : ٧٣،هود : ٦٤،الشعراء : ١٥٦.كما ورد الفعل أُخِذَ مبنيًا للمجهول مرة واحدة في : سبأ : ٥١.و في كل هذه المواضع وقع الأخذ على العصاة الظالمين أو الكافرين،على حين وقع الأخذ بمعنى الإهلاك مرة واحدة من جماعة أو -

باخع نفسك : ورد هذا التركيب موجهًا إلى النبي ﷺ في قول الله تعالى : ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [1]،و في قوله عز و جل : ﴿لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [2].

بلغنا أجلنا : ورد هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[3].ويعتمد هذا التعبير في دلالته على الموت،على عنصر دلالي هو الأجل.

بلغت الحلقوم :ذكر الله تعالى هذا التعبير في الآية الكريمة : ﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلْقُومَ﴾ [4].و هذا التعبير في دلالته على مشارفة الموت،يعتمد على عنصر دلالي هو الحلقوم.

بلغت التراقي : جاء هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ.وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ.وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ.وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ.إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ [5].و يدل هذا التعبير على مشارفة الموت،و يستند في هذه الدلالة على عنصر دلالي هو التراقي،جمع ترقوة.

بورًا :ذكرت هذه الصفة الدالة على الهلاك مرتين في الآية الكريمة : ﴿قَالُوا

- أمة على رسولها،و ذلك في قوله تعالى : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ غافر : ٥.

(١)الكهف : ٦.
(٢)الشعراء : ٣.
(٣)الأنعام : ١٢٨.
(٤)الواقعة : ٨٣.
(٥)القيامة : ٢٦-٣٠.

سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ (١)، و فى قوله تعالى : ﴿بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ﴾ (٢).

تبيد : جاء هذا الفعل الدال على فناء الحديقة التى قال صاحبها : ﴿مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا ﴾ (٣).

تبت و تبَّ : ورد هذان اللفظان فى حق أبى لهب، حيث قال الله تعالى : ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (٤).

تبرنا تتبيرًا : جاءت هاتان الكلمتان فى قول الله تعالى : ﴿وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا.وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ﴾ (٥).

ثبورًا : ذكرت هذه الكلمة فى حق أصحاب النار، حيث قال تعالى : ﴿وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا.لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴾ (٦)، و فى قوله سبحانه : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ.فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴾ (٧)؛ و من ثم تكون هذه الكلمة قد وردت أربع مرات فى القرآن الكريم.

---

(١) الفرقان : ١٨.

(٢) الفتح : ١٢. و جاء المصدر (البوار) فى : إبراهيم : ٢٨.

(٣) الكهف : ٣٥.

(٤) المسد : ١. و انظر : تباب فى : غافر : ٣٧، و تتبيب فى : هود : ١٠١.

(٥) الفرقان : ٣٨، ٣٩. و انظر : يتبروا و تتبيرًا أيضًا فى : الإسراء : ٧، و تبارًا فى : نوح : ٢٨، و متبر فى : الأعراف: ١٣٩.

(٦) الفرقان : ١٣، ١٤.

(٧) الانشقاق : ١٠، ١١.

يثخن في الأرض : ورد هذا التعبير الدال على كثرة القتل في قوله تعالى : ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١).

جاثمين : ذكر الله هذه الكلمة الدالة على الموت خمس مرات في القرآن الكريم،كما في الآية الكريمة التي تصف ما آل إليه حال قوم صالح عليه السلام،بعد عقرهم الناقة : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾ (٢).

جعلناهم حصيدًا : جاء هذا التركيب في وصف حال الظالمين،حيث قال تعالى : ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ.فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ (٣).

جعلنا عاليها سافلها : جاءت هذه الجملة في حق ما صار إليه حال ديار قوم لوط عليه السلام ،بعد عصيانهم له،و ذلك في الآية الكريمة : ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ﴾ (٤).

جاء أجل : ورد هذا التركيب خمس مرات في القرآن الكريم،كما في قول الله تعالى : ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٥).و يرتكز هذا التركيب في دلالته على الموت،على [illegible] الأجل.

---

(١)الأنفال : ٦٧.و انظر : أثخنتموهم في : محمد : ٤.

(٢)الأعراف : ٧٨.و انظر المرات الأربع الأخرى في : الأعراف : ٩١،هود : ٦٧، ٩٤، [illegible] ٣٧.

(٣)الأنبياء : ١٤، ١٥.و انظر : جعلناها حصيدًا في : يونس : ٢٤.

(٤)هود : ٨٢.و انظر : الحجر : ٧٤.

(٥)الأعراف : ٣٤.و انظر المرات الأربع الأخرى في : يونس : ٤٩،النحل : ٦١،فاطر : ٤٥،المنافقون : ١١.

أحيط ب : جاء هذا التركيب ثلاث مرات في القرآن الكريم،أولاها في قوله سبحانه : ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾(١).

يخسف : ورد هذا الفعل في القرآن الكريم سبع مرات،أولاها في قوله تعالى : ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢).

يتخطفكم الناس : ذكر الله عز وجل هذا التعبير في الآية الكريمة : ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣).

خامدين : جاء هذا اللفظ مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ.فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾ (٤).

---

(١)يونس : ٢٢. و انظر : الكهف : ٤٢،و نحاط بكم في : يوسف : ٦٦.

(٢)النحل : ٤٥.و انظر المرات الأخرى في : الإسراء : ٦٨،القصص : ٨١،٨٢،العنكبوت : ٤٠،سبأ : ٩، الملك : ١٦.

(٣)الأنفال : ٢٦.و انظر : يتخطف الناس في : العنكبوت : ٦٧،و نتخطف في : القصص : ٥٧.

(٤)الأنبياء : ١٤،١٥.و انظر المرة الثانية في : يس . ٢٩.

خاوية: ذكر هذا اللفظ خمس مرات في القرآن الكريم، أولاهما في قول الله تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾(1).

يدسه في التراب: ورد هذا التعبير الدال على وأد البنات في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾(2)، فقد كان في الجاهلية من "يحسون [illegible] الرجل بنته في طفولتها، ويستكثر عليها النفقة التي لا يستكثرها على [illegible] والحيوان النافع"(3).

دمدم: أورد الله عز وجل هذا الفعل الدال على الهلاك في الآية [illegible]: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾(4).

دمّر: جاء هذا الفعل ومصدره "تدمير" للدلالة على الهلاك عشر مرات في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾(5).

الذبح: جاء الذبح في القرآن الكريم ساريًا على الحيوان والإنسان [illegible] تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾(6)، فالذبح هنا [illegible]

---

(1) البقرة: ٢٥٩. وانظر المرات الأربع الأخرى في الكهف: ٤٢، الحج: ٤٥، النمل: [illegible]

(2) النحل: ٥٨، ٥٩.　(3) عباس محمود العقاد: المرأة في القرآن [illegible] ٥٧.

(4) الشمس: ١٤.　(5) الفرقان: ٣٦. وانظر: الأعراف [illegible] ١٣٦، [illegible] ١٧٢، النمل: ٥١، [illegible] ١٣٦، [illegible] ١٠.

(6) البقرة: ٦٧.

الذبح على الهدهد، حيث يقول تعالى عن سليمان عليه السلام: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ (1)، ووقع الذبح على الإنسان كما في قوله تعالى لبني إسرائيل: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ (2).

الإذهاب: ذكر في القرآن الكريم ثلاثة تراكيب مشتقة من الإذهاب، وهي:

تذهب نفسك: وقد جاء هذا التركيب متعلقًا بالنبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ (3).

يذهبكم: ورد هذا التركيب القرآني أربع مرات، أولاها في قوله تعالى: ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾ (4).

نذهبن بك: جاء هذا التركيب موجهًا للنبي ﷺ في قول الله تعالى: ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ (5).

رحيم: ورد الفعل رحم وبعض مشتقاته ست مرات في القرآن الكريم، منها قول الله تعالى

---

(1) النمل: ٢٠، ٢١، وانظر بقية مواضع ذبح الحيوان في: البقرة: ٧١، المائدة: ٣، الصافات: ١٠٧.

(2) البقرة: ٤٩، وانظر المواضع الأخرى لذبح الإنسان في: إبراهيم: ٦، القصص: ٤، الصافات: ١٠٢.

(3) فاطر: ٨.

(4) النساء: ١٣٣، وانظر المرات الثلاث الأخرى في: الأنعام ١٣٣، إبراهيم: ١٩، فاطر: ١٦.

(5) الزخرف: ٤١.

على لسان أحد أصحاب أهل الكهف : ﴿إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴾ (١).

الردى : ورد لفظ الردى في صيغ فعلية ماضية و مضارعة و صيغة اسمية (٢) في القرآن الكريم في ست آيات،منها قوله تعالى : ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ (٣).وقد ذكر الفعل [illegible] يردى في قول البحتري :

وَ يَكْفِي الْفَتَى مِنْ نُصْحِهِ وَ وَفَائِهِ تَمَنِّيهِ أَنْ يُرْدَى وَ يَسْلَمَ صَاحِبُهُ(٤)

يزلقونك : وجه الله تعالى هذه اللفظة للرسول ﷺ في الآية الكريمة : ﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ (٥).

تزهق أنفسهم : ورد هذا التعبير مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في قوله تعالى : ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ (٦).

---

(١)الكهف : ٢٠.و انظر : هود : ٩١،و [illegible]

و المرجومين في : الشعراء : ١١٦.

(٢)انظر : تردّى في : طه : ١٦،و أردى في [illegible] : ٢٣،و [illegible]

١٣٧،و تردّى في : الليل: ١١،و المتردية في : المائدة : ٣

(٣)الأنعام : ١٣٧.

(٤)البحتري (أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى) : ديوان [illegible]

٥١ .

(٥)القلم [illegible]

(٦)التوبة [illegible]

يسحت : جاء هذا الفعل في قول الله تعالى مبيّنًا تهديد موسى عليه السلام لفرعون و قومه بالعذاب : ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ﴾ (١).

يسفك الدماء : ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرتين،أولاهما في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).فالتركيب يسفك الدماء يدل على القتل.

سفه نفسه : ذكر الله تعالى هذا التعبير الدال على الهلاك في الآية الكريمة : ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (٣)،فقد ذكر أبو عبيدة (ت ٢١٠هـ)أن معنى هذا التعبير هو أهلك نفسه(٤).

سوّاها : ذكر هذا التركيب الفعلي للدلالة على إهلاك ديار قوم صالح عليه السلام،بعد عقرهم الناقة،وذلك في قوله تعالى : ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذَنْبِهِمْ فَسَوَّاهَا﴾ (٥)،كما ورد تركيب تُسَوَّى بهم الأرض في قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾ (٦).

الشهداء : تدل هذه الكلمة على من يُقتلون في سبيل الله و هم من الذين أنعم الله

---

(١) طه : ٦١.
(٢) البقرة : ٣٠. وانظر المرة الثانية في : البقرة : ٨٤.
(٣) البقرة : ١٣٠.
(٤) انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج٢/١٣٢،و أبا حيان : البحر المحيط ٦٢٥/١.
(٥) الشمس : ١٤.
(٦) النساء : ٤٢.

عليهم،و قد ذكرت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرتين،أولاهما في قوله تعالى : ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾(١).

صرعى : ورد هذا اللفظ في وصف هلاك قوم عاد،حيث قال الله تعالى : ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ.سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾ (٢).

صعق : يدل هذا الفعل على الموت بالصاعقة، وقد ورد في القرآن الكريم مرة ماضيًا ومرة مضارعًا ،فمما ورد فيه هذا الفعل قول الله تعالى مخاطبًا النبي ﷺ : ﴿فَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾ (٣).

صلب : جاء هذا الفعل ماضيًا و مضارعًا في القرآن الكريم ست مرات،أولاها في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام : ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ (٤).

مضاجع : ورد هذا اللفظ الدال على أماكن القتل في قول الله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾ (٥).

ضرب الرقاب : هذا التركيب يدل على القتل،و [illegible] : ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا

---

(١)النساء : ٦٩.و انظر : الحديد : ١٩. (٢)الحاقة : ٦، ٧.

(٣)الطور : ٤٥.و انظر : الزمر : ٦٨. (٤)النساء : ١٥٧ و انظر [illegible]

١٢٤ [illegible] ٤١ [illegible] ٧١ [illegible] ٤٩. [illegible] ١٥٤.

أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ (١).

اضربوا فوق الأعناق : ذكر الله جل و علا هذا التعبير الدال على القتل في الآية الكريمة :

﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ (٢).

ضللنا في الأرض : يعني هذا التعبير قبرنا، وقد أورده الله تعالى في الآية الكريمة :

﴿وَقَالُوا أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَئِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَافِرُونَ﴾ (٣).

جعلهم كعصف مأكول : ذكر الله هذا التعبير الدال على الهلاك في شأن أصحاب الفيل حيث قال تعالى : ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ (٤).

عقر : ورد الفعل عقر في القرآن الكريم خمس مرات مرتبطًا بناقة صالح عليه السلام حيث يدل هذا الفعل على ذبحها أو قتلها، ومن مواضع وروده في القرآن الكريم قول الله تعالى :

﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يَا صَالِحُ ائْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٥).

الغابرين : ارتبط هذا اللفظ الذي ورد سبع مرات في القرآن الكريم بامرأة لوط [illegible] قال الله عز و جل :

﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ (٦).

---

(١) محمد : ٤. (٢) الأنفال : ١٢.

(٣) السجدة : ١٠. (٤) الفيل : ٣-٥.

(٥) الأعراف : ٧٧، وانظر : هود : ٦٥، الشعراء : ١٥٧، القمر : ٢٩، الشمس : ١٤.

(٦) الأعراف : ٨٣، وانظر : الحجر : ٦٠، الشعراء : ١٧١، النمل : ٥٧، العنكبوت : ٣٢، ٣٣، الصافات : ١٣٥.

جعلناهم غثاء : جاء هذا التعبير الدال على الهلاك في قول الله جل وعلا : ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (١)، وقد جاء في حق قوم نوح عليه السلام بعد أن أنكروا رسالته ولم يؤمنوا بها.

الغرق : هو نوع من الموت يكون بغلبة الماء على الإنسان فيختنق، وقد [illegible] اللفظ من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٢). وقد ورد الغرق وبعض مشتقاته في القرآن الكريم [illegible] مرة(٣).

الفراق : عبر الله جل وعلا هذا اللفظ عن الموت في قوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ وَظَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ وَالْتَفَّتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ (٤).

فَقَتَلْتَ : يشير هذا التركيب إلى قتل موسى عليه السلام [illegible] استنجد به الآخر، وقد جاء التركيب على [illegible] ﴿أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ [illegible]

---

(١) المؤمنون : ٤١. (٢) يونس : ٩٠.

(٣) انظر : أغرق في : البقرة : ٥٠، الأعراف : ٦٤، ١٣٦، الأنفال : ٥٤ [illegible] ٧٧، الفرقان : ٣٧، الشعراء : ٦٦، ١٢٠، العنكبوت : ٤٠، [illegible] ويُغرق في : الإسراء : ٦٩، يس : ٤٣، وأغرقوا في : [illegible] المؤمنون : ٢٧، الدخان : ٢٤.

(٤) القيامة : ٢٦ - ٣٠.

الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (١).

فان : قرر الله سبحانه أن كــل مــا علــى الدنيــا هــالك ،في قولــه تعــالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ (٢).

قتل : ذكر هذا الفعل و بعض مشتقاته في القرآن الكــريم تســعًا و تســعين مــرة،منــها قولــه تعــالى : ﴿وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ (٣).و القتل هنا واقع من بــني إســرائيل.

القرح : جاء هذا اللفظ في أكثر من موضــع قــرآني،و وصــل عــدد مــرات ذكــره ثــلاث مــرات،كمــا في قولــه تعــالى : ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ﴾ (٤)،و هو لفظ يدل على القتــل.

قصم : ذكر الله تعالى هذا الفعــل في قولــه عــز و جــل : ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾ (٥).

قضى عليه : ورد هذا التعبير في القرآن الكــريم مرتبطــا بموســى عليه السلام،و ذلــك في قــول الله تعــالى : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ﴾ (٦).

قضي إليهم أجلهم : ورد هذا التعبير في قــول الله تعــالى : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ

---

(١) الشعراء : ١٨، ١٩. (٢) الرحمن : ٢٦، ٢٧.

(٣) البقرة : ٧٢، و انظر عدد المواضع في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن [illegible] ١٩٨٨ [illegible] (٤) آل عمران : ١٤٠، و انظر : ١٧٢.

(٥) الأنبياء : ١١. (٦) القصص : ١٥.

الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (١).و يرتكز هذا التعبير في دلالته على الموت،على عنصر دلالي هو الأجل.

قضى نحبه : ذكر الله تعالى هذا التعبير في الآية الكريمة : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ (٢). و يعتمد هذا التعبير في الدلالة على الموت،على عنصر دلالي هو النحب بمعنى النذر.

القاضية : جاء هذا اللفظ الدال على المنية أو الموت في قول الله تعالى : ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَالَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ.وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ.يَالَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ﴾(٣).

قطعنا منه الوتين : جاء هذا التعبير في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ.لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ.ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾(٤)،فالآية موجهة في سياق الدفاع عن الرسول ﷺ .و قد ورد هذا التعبير في شعر القاسم بن يوسف و هو يرثي ابنه قائلاً :

أَصَابَ مِنِّي صَمِيمَ قَلْبِي   وَ كَادَ أَنْ يَقْطَعَ الْوَتِينَا(٥)

قطع دابر القوم : ورد هذا التعبير الدال على الهلاك ثلاث مرات في القرآن الكريم،منها قوله عز و جل عن الأمم السابقة للإسلام : ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا

---

(١)يونس : ١١.   (٢)الأحزاب : ٢٣.

(٣)الحاقة : ٢٥-٢٧.   (٤)الحاقة : ٤٤-٤٦.

(٥)الصولي(أبو بكر محمد بن يحيى) : كتاب الأوراق،قسم أخبار الشعراء،عني بنشره : ج.هيورث دن،مطبعة الصاوي،القاهرة،ط١،١٩٣٤م،ص ١٠٤.

عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ.فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[1].و قد ورد التركيب أقطع دابر في شعر مَعْقِل بن خُويلد،حيث قال :

وَ مَا عَرَّيتُ ذَا الحَيَّاتِ إلاّ لأَقْطَعَ دَابِرَ العَيْشِ الحُبَابِ[2]

فقطع الدابر تركيب دال على القتل.

يمحق : ورد هذا الفعل الدال على الهلاك في قوله تعالى : ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾ [3].

المنون : هذه الكلمة من أسماء الموت،و جاءت في قوله جل و علا في سياق ادعاء الكفار ان الرسول ﷺ شاعر : ﴿أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ.قُلْ تَرَبَّصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ﴾[4].و قد ورد هذا اللفظ في شعر أبي دُوَاد الإيادي،حيث قال عن بني كنانة :

سُلِّطَ الدَّهرُ وَ المَنُونُ عَلَيهِمْ فَلَهُمْ في صَدَى المَقَابِرِ هَامُ[5]

الموت : جاءت هذه الكلمة خمسين مرة في القرآن الكريم،كما في قوله تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[6].

---

(١)الأنعام : ٤٤،٤٥.و انظر : الأعراف : ٧٢،الحج : ٦٦.

(٢)السكري (أبوسعيد الحسن بن الحسين) : كتاب شرح أشعار الهذليين،حققه : عبد الستار أحمد فراج و محمود محمد شاكر ،مكتبة دار العروبة،القاهرة،د. ت،١/٣٨٨.ذا الحيات : اسم السيف.الحباب : الحبيب.

(٣)ال عمران : ١٤١.　　(٤)الطور : ٣٠،٣١.

(٥)الأصمعي : الأصمعيات،ص ١٨٧.　　(٦)البقرة : ١٩.و انظر المرات الأخرى و المشتقات الأخرى للموت في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،م و ت .

الممات : وردت هذه الكلمة مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في الآية الكريمة : ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَاي وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾(١).

النحر : جاء هذا الفعل الدال على الذبح في قول الله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ.فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾(٢)،و الخطاب هنا موجه للرسول ﷺ.

كانوا كهشيم المحتظر : ذكر هذا التركيب الدال على الهلاك في شأن ثمود قوم صالح عليه السلام،حيث قال تعالى : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ﴾(٣).

هلك : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته أربعًا و ستين مرة في القرآن الكريم،و مما ذكر فيه هذا الفعل قوله تعالى : ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ﴾(٤).و قد جاء هذا الفعل في الشعر العربي الجاهلي و الإسلامي،كما في قول النمر بن تولب :

لا تَجْزَعِي إنْ مُنْفِسًا أَهْلَكْتُهُ وَ إذَا هَلَكْتُ فَعِنْدَ ذَلِكَ فَاجْزَعِي(٥)

التهلكة : وردت هذه الكلمة الدالة على الهلاك في الآية الكريمة الموجهة للمسلمين : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾(٦).

الموءودة : ذكر الله تعالى هذه الكلمة في قوله سبحانه : ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ.بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾(٧).فقد كان بعض العرب يأخذ ابنته المولودة و يحفر

---

(١)الأنعام :١٦٢.و انظر المرة الثانية في : الجاثية : ٢١. (٢)الكوثر : ١،٢.

(٣)القمر : ٣١. (٤)النساء : ١٧٦.

(٥)النمر بن تولب : شعر النمر بن تولب،تحقيق : نوري حمودي القيسي،مطبعة المعارف ببغداد،١٩٦٧م،ص ٧٢.

(٦)البقرة : ١٩٥. (٧)التكوير : ٨،٩.

لها حفرة و يضعها فيها ويلقى عليها التراب ؛خشية العار،و"يرجع إدخال عادة وأد البنات في بلاد العرب إلى رئيس قبيلة ربيعة؛و ذلك أن ابنته لما وقعت في الأسر خلال إحدى حروب القبيلة،اختارت البنت البقاء في كنف آسرها على العودة إلى بيت أبيها،فغضب زعيم القبيلة،و استن هذه العادة السيئة،و قلدته بعض العشائر و القبائل،فمنها قيس و أسد وهذيل و كندة و بكر بن وائل و تميم"(١).

يوبق : جاء هذا الفعل في قول الله عز و جل : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ.إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ.أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٢).

يتوفى : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته اثنتين و عشرين مرة في القرآن الكريم،منها ما في الآية الكريمة : ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ﴾(٣).و الملاحظ أنه قد أسند التوفي في القرآن الكريم إلى الله تعالى،كما أسند إلى ملائكته التي تقبض الأرواح بأمره سبحانه.

اليقين : وردت هذه الكلمة الدالة على الموت في قوله تعالى للنبي ﷺ : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ.فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ.وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾(٤)،كما جاءت الكلمة نفسها على ألسنة المجرمين أصحاب النار في الآيات الكريمة : ﴿وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ.وَكُنَّا نُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ.حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾(٥).

---

(١)محمود عرفة محمود : العرب قبل الإسلام،أحوالهم السياسية و الدينية و أهم مظاهر حضارتهم،دار الثقافة العربية،القاهرة،د.ت،ص٤٣٤.

(٢)الشورى : ٣٢-٣٤.و انظر : موبقًا في : الكهف : ٥٢.

(٣)البقرة : ٢٣٤.و انظر المرات الأخرى في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،و ف ى .

(٤)الحجر : ٩٧-٩٩.

(٥)المدثر : ٤٥-٤٧.

و الجدير بالذكر أن العرب في الجاهلية اهتموا بالموت و عدوه فجيعة كبرى،و"كان الإعلان عن موت الشخص بالبكاء و العويل،و كان النعي و البكاء بحسب منزلة الميت و مكانته؛فكان شق الجيوب عليه من وسائل التقدير و الإكرام،يقوم بذلك ناع أو جملة نعاة،فيركب الناعي فرسًا و يسير بين الناس ذاكرًا اسم الميت و أعماله الحميدة وحسبه و نسبه.و كانت زوجة الميت يطلق عليها النواحة،و اجتماع النسوة للبكاء والعويل يسمى مناحة.و من عاداتهم عند ذلك شق الجيوب و تغبير الرءوس بالتراب و لطم الخدود.و كانت المناحة تستمر أيامًا ،يذكر خلالها مناقب الميت ،و كان يشترك مع أهل الميت نادبات محترفات،و كانت مدة العزاء عند العرب قبل الإسلام عامًا كاملاً"(١).

و رغم اعتبار القرآن الكريم الموت مصيبة؛حيث قال الله تعالى : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾(٢)،فإنه حرم هذه الأفعال الجاهلية المتعلقة بالموت؛لأنها تتنافى مع روح الإسلام الذي يدعو إلى الصبر على الشدائد ؛فالمسلمون هم ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾(٣).

٢-المرض و الأذى : المجال الدلالي الثاني المتفرع عن المجال الدلالي العام الأول : المصائب و الشدائد،هو مجال المرض و الأذى،و هو ينقسم بدوره إلى مجالين

---

(١)محمود عرفة محمود : العرب قبل الإسلام،أحوالهم السياسية و الدينية و أهم مظاهر حضارتهم،ص٤٣٦،٤٣٧.

(٢)المائدة : ١٠٦.

(٣)البقرة : ١٥٦.

دلالتين فرعيتين هما مجال المرض،و مجال الأذى،و لكل منهما ألفاظه الواردة في القرآن الكريم.

٢-١-١-المرض : يوجد أربع كلمات رئيسة دالة على المرض بشكل عام في القرآن الكريم،و هذه الكلمات هي:

سقيم : جاءت هذه الكلمة مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في قول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ.فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾(١).و قد ورد هذا اللفظ في الشعر الجاهلي،كما في قول رَبيعة بن مَقْروم :

وَ ذِكْرَى الـعَـهْـدِ أيّامُـهَـا ... فَـهَاجَ التَّذَكُّـرُ قَلْبًـا سَـقِيمًا(٢)

الضراء : وردت هذه الكلمة تسع مرات في القرآن الكريم،أولاها في قوله تعالى : ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾(٣).

الضرر : جاءت هذه الكلمة في الآية الكريمة : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾(٤).

مرض : وردت هذه الكلمة و بعض مشتقاها أربعًا و عشرين مرة في القرآن الكريم،منها قوله تعالى في المنافقين : ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ﴾(٥)،و قوله عز و جل على لسان إبراهيم عليه السلام : ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾(٦).

---

(١)الصافات : ٨٨،٨٩.و انظر المرة الثانية في : الصافات : ١٤٥. (٢)المفضل الضبي (المفضل بن محمد بن يَعْلَى بن عامر بن سالم) : المفضليات،تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة،ط٦،د.ت،ص ١٨١. (٣)البقرة : ١٧٧.و انظر المرات الأخرى في : البقرة : ٢١٤،آل عمران : ١٣٤،الأنعام : ٤٢،الأعراف : ٩٤،٩٥،يونس : ٢١،هود : ١٠،فصلت : ٥٠.

(٤)النساء : ٩٥. (٥)البقرة : ١٠.

(٦)الشعراء : ٨٠ و انظر بقية المرات في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،م ر ض .

و يضم مجال المرض خمسة مجالات دلالية فرعية هي : العمى و البرص والخرس و الطرش و العرج.

٢-١-١-العمى : جاء في القرآن الكريم أربعة ألفاظ تدل على العمى،هي :

ابيضت عيناه : وصف هذا التركيب حال يعقوب عليه السلام،بعد فقدانه يوسف عليه السلام،حيث قال الله تعالى : ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾(١).

طمسنا على أعينهم : ورد هذا التركيب في قول الله تعالى : ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾(٢).

عمى : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته في القرآن الكريم ثلاثًا و ثلاثين مرة،كما في قوله عز و جل : ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾(٣).وقد يكون العمى عمى بصيرة،حيث قال تعالى موجهًا الخطاب للنبي ﷺ : ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾(٤).فالعمى هنا هم فاقدو البصيرة لا البصر.

الأكمه : أورد الله هذه الكلمة مرتين في القرآن الكريم مرتبطة بعيسى عليه السلام،إذ كان من معجزاته إبراء من فقد بصره،و من ورود هذا اللفظ في القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ

---

(١)يوسف : ٨٤ .

(٢)يس : ٦٦.و جاء هذا التركيب بحذف على (طمسنا أعينهم)في : القمر : ٣٧.

(٣)الأنعام : ٥٠ .

(٤)الروم : ٥٣.و انظر بقية المواضع في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ع م ى .

طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[١].

٢-١-٢-البرص ؛ ذكر في القرآن الكريم لفظ دال على البرص يتعلق بمن يصاب بهذا المرض ، و هو لفظ "الأبرص" الذى ذكر مرتين في القرآن الكريم،في الآية السابقة من سورة آل عمران،و في قوله تعالى لعيسى عليه السلام : ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي﴾[٢].و كلمة الأبرص في الآيتين اللتين جاءت فيهما ترتبط بمعجزات عيسى عليه السلام.

٢-١-٣-الخرس ، عبر الله عز و جل عن الخرس بلفظ أبكم و جمعه "بكم" و ذلك في ست آيات قرآنية،منها قوله سبحانه : ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

٢-١-٤-الطرش ، استخدم الله الفعل صَمَّ و بعض مشتقاته[٤]للدلالة على الطرش و ذلك في خمسة عشر موضعًا قرآنيًا،كما في الآية الكريمة : ﴿وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا ﴾[٥].و الضمير هنا يعود على بني إسرائيل.

٢-١-٥-العرج ، جاء في القرآن لفظ واحد يدل على العرج يرتبط بمن يصاب بهذا المرض و هو الأعرج،و ذكر مرتين في القرآن الكريم ،أولاهما قوله عز و جل:

---

(١)آل عمران : ٤٩.و انظر المرة الثانية في : المائدة : ١١٠

(٢)المائدة : ١١٠.

(٣)النحل : ٧٦.و انظر : البقرة : ١٨، ١٧١،الأنعام : ٣٩،الأنفال : ٢٢،الإسراء : ٩٧.

(٤)هي : أصمَّهم و صُمُّوا و الفعل أصمّ،انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ص ٢ م .

(٥)المائدة : ٧١.

﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾(١).

٢-٣-**الأذى** : استعمل الله تعالى في القرآن الكريم أربعة ألفاظ تدل على الأذى أو القذارة ، و هذه الألفاظ هي:

اذى : في قوله عز و جل : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾(٢).و الأذى في الآية الكريمة يتعلق بما يصيب الحاج أثناء حجه.

التفث : وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله جل و علا : ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾(٣).والضمير هنا يعود على الحجاج، و يذكر السيوطي أن هذه الكلمة من الألفاظ الإسلامية الجديدة التي لم تكن موجودة قبل الإسلام(٤).و المقصود بالتفث الوسخ أو القذارة التي أصابت الحاج أثناء أدائه مناسك الحج(٥).و قضاء التفث هو قص الشارب و الأظفار و نتف الإبط و رمي الجمار و غيرها(٦).

الرجس : وردت هذه الكلمة دالة على القبح و القذارة في آيات قرآنية عدة يصل عددها إلى خمس مرات،منها قوله عز و جل : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ

---

(١)الفتح : ١٧،و انظر : النور : ٦١. (٢)البقرة : ١٩٦.

(٣)الحج : ٢٩. (٤)انظر : السيوطي : المزهر في علوم اللغة و أنواعها،٣٠١/١ .

(٥)انظر : الزمخشري : الكشاف،١١/٣،و أباحيان : البحر المحيط،٤٧٨/٧.

(٦)انظر : الطبري : جامع البيان،١٣٩/٩،و الزمخشري : نفسه،١١/٣،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج٤٩/١٢،٥٠.

وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[١].

نجس : جاءت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرة واحدة،في وصف المشركين؛حيث قال جل وعلا : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا ﴾[٢].

٣-الهزيمة : المجال الدلالي الثالث المتفرع من مجال المصائب و الشدائد هو مجال الهزيمة.و لعل الألفاظ الدالة على هذا المجال الدلالي الفرعي في القرآن الكريم،هي الألفاظ الآتية :

التحيز : يذهب الزركشي إلى أن الله تعالى كنى بالتحيز عن الهزيمة[٣]في الآية الكريمة : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ.وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾[٤].ومن الملاحظ أنه لم يرد هذا اللفظ في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع .

الخذلان : ورد لفظ الخذلان في صيغة الفعل المضارع في قوله تعالى : ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾[٥]، كما جاءت منه صيغة المبالغة في الآية الكريمة : ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا﴾[٦]،و وردت صيغة اسم المفعول في قوله جل شأنه :﴿ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَخْذُولًا ﴾[٧].

---

(١)المائدة : ٩٠.و انظر المواضع القرآنية الأخرى في : الأنعام : ١٤٥،التوبة : ٩٥،الحج : ٣٠،الأحزاب : ٣٣.
(٢)التوبة : ٢٨. (٣)انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٣٠٢/٢. (٤)الأنفال : ١٥،١٦.
(٥)آل عمران : ١٦٠. (٦)الفرقان : ٢٩. (٧) الإسراء : ٢٢.

دائرة : ذكر الله تعالى هذه الكلمة في ثلاثة مواضع قرآنية، أولها قوله عز و جل : ﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾(١).و الملاحظ على المواضع التي وردت فيها هذه الكلمة في القرآن الكريم أنها ترتبط بالمنافقين و المشركين.

تذهب ريحكم : ورد هذا التركيب مرة واحدة في القرآن الكريم حيث قال جل و علا : ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾(٢).والخطاب موجه للمسلمين.و يرتكز هذا التعبير على العنصر الدلالي الريح.

يظهروا عليكم : أورد الله تعالى هذا التركيب موجهًا إلى المسلمين في قوله تعالى : ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً﴾(٣).والضمير في يظهروا يعود على المشركين،كما ذكر الله سبحانه هذا التركيب مرة ثانية على لسان أحد أهل الكهف،و ذلك في الآية الكريمة : ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا﴾(٤).و الملاحظ على الموضعين اللذين ورد فيهما هذا التركيب أنه يرتبط بعلاقة الكفار و المشركين بالمؤمنين بعد الهزيمة و الانتصار فيما بين الفريقين.

يولوكم الأدبار : ذكر الله تعالى هذا التعبير في مواضع قرآنية عدة(٥)،منها قوله عز و جل موجهًا الخطاب للمسلمين : ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ

---

(١)المائدة : ٥٢.و انظر الموضعين الآخرين في : التوبة : ٩٨،الفتح : ٦. (٢)الأنفال : ٤٦.

(٣)التوبة : ٨ . (٤)الكهف : ٢٠.

(٥)انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،و ل ى .

يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ﴾(١).

٤-الطلاق : يمثل الطلاق المجال الدلالى الرابع المتفرع عن المجال الدلالى الرئيسى المصائب و الشدائد.و الطلاق من المحظورات اللغوية؛لأنه أبغض الحلال إلى الله؛فقد قرر الرسول ﷺ ذلك فى قوله : "أبغض الحلال إلى الله الطلاق"(٢)،و لذا فهو مكروه عند البشر،و تنفر منه النفس الإنسانية،و منها النفس المسلمة.و فى القرآن الكريم ستة ألفاظ تدور حول الطلاق و ما يتعلق به،و هى :

الإيلاء : تحدث الله سبحانه عن الإيلاء بالفعل المضارع فى قوله تعالى : ﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾ (٣). و الإيلاء من المرأة : أن يقول الرجل : و الله،لا أقربك أربعة أشهر فصاعدًا،أو لا أقربك على الإطلاق،و لا يكون فيما دون أربعة أشهر . و قد حددت الآية الكريمة مدة الإيلاء ،و هى أربعة أشهر .

التسريح : ورد هذا اللفظ و بعض مشتقاته ست مرات فى القرآن الكريم،منها الآية السابقة،و قوله عز و جل : ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾(٤).

الطلاق : جاء هذا اللفظ و بعض مشتقاته أربع عشرة مرة،منها الآية السابقة،و قوله سبحانه و تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ.وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(٥).

---

(١)آل عمران : ١١١. (٢)ابن ماجة (أبو عبد الله محمد بن يزيد) : سنن ابن ماجه،حقق نصوصه و رقم أبوابه و أحاديثه و علق عليه : محمد فؤاد عبد الباقى،المكتبة العلمية،بيروت،د.ت،كتاب الطلاق،١/٦٥٠.

(٣)البقرة : ٢٢٦. (٤)البقرة : ٢٢٩.و انظر المرات الخمس الأخرى فى : البقرة : ٢٣١،الأحزاب : ٢٨،٤٩.

(٥)البقرة : ٢٢٦،٢٢٧.وانظر المرات الأخرى فى : البقرة : ٢٢٨،٢٣٠،٢٣١،٢٣٢،٢٣٦،٢٣٧،٢٤١،الأحزاب : ٤٩،الطلاق : ١،التحريم : ٥.

الظهار : عبر الله تعالى عن الظهار في ثلاث آيات كريمات بالفعل المضارع،و في الآية الأولى منها قال عز و جل : ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ (١)،فالظهار ليس شرعًا إسلاميًا؛حيث لم يقره الله ،كما هو واضح من الآية ،و لذا وضح الله تعالى أن من يفعل ذلك قائلاً لزوجته : أنت علىّ كظهر أمي،فقد قال منكرًا من القول و زورًا؛إذ قال سبحانه : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾(٢)،و في الموضع الثالث بيّن عز و علا كفارة من يقع في مأزق الظهار قائلاً : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾(٣).

المعلقة : هي المرأة التي يتركها زوجها بلا معاشرة و لا طلاق.و قد وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى : ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ (٤)،أي أن البت في الطلاق "إنما يشرعه القرآن الكريم رحمة بالمرأة المعلقة؛لكيلا يسومها الرجل أن يرهنها بقيد الزواج و يطيل ارتهانها نكاية لها"(٥).

الفراق : عبر الله بالفعل "فارقوهن" عن الطلاق في قوله سبحانه : ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾(٦).

---

(١)الأحزاب : ٤.
(٢)المجادلة : ٢.
(٣)المجادلة : ٣،٤.
(٤)النساء : ١٢٩.
(٥)عباس محمود العقاد : المرأة في القرآن،ص ١٠٢.
(٦)الطلاق : ٢.

و قارئ القرآن الكريم يجد أنه "ما من وسيلة تنجح في اجتناب الفرقة بين الزوجين لم ينصح بها القرآن الكريم لكل منهما،فيما يطلب من الرجل أو يطلب من المرأة،و ترجى منه الفائدة في الواقع،فإذا نفدت حيلة المراجعة و انتظار المهلة و بطلت مساعي الصلح بين الأهل و الأقارب و أسفرت تجربة الطلقة الراجعة مرة بعد مرة عن قلة اكتراث للجفاء و إصرار على الفراق-فليس في الزواج إذن بقية تحمى من الطلاق"(١).

ثانيًا : الأمور الجنسية

يعد مجال الأمور الجنسية المجال الدلالي الرئيسي الثاني من المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم.و ينقسم هذا المجال الرئيسي إلى ثلاثة مجالات دلالية فرعية ،هي : العلاقات الجنسية و الأعضاء الجنسية و العادات الجنسية.

١-العلاقات الجنسية : ينقسم المجال الدلالي الخاص بالعلاقات الجنسية بدوره إلى مجالين دلاليين فرعيين، هما : العلاقات الجنسية المشروعة و العلاقات الجنسية الشاذة غير المشروعة.

١-١-العلاقات الجنسية المشروعة : و يقصد بها الزواج و ما يتعلق به من ممارسات جنسية.و يمكن تقسيمها إلى مجالين فرعيين، هما : الزواج بشكل عام،والجماع.

١-١-١-الزواج عامة : في القرآن الكريم ستة ألفاظ تدور حول الزواج عامة و ما يتعلق به من الرغبة في الزواج،و هذه الألفاظ هي :

الإربة : يقصد بهذه الكلمة في القرآن الكريم الرغبة في النساء،و قد جاءت في القرآن الكريم مرة واحدة في قول الله تعالى : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ

---

(١)عباس محمود العقاد : المرأة في القرآن،ص ١٠٤.

أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ﴾(١).

تحت عبدين : ورد هذا التركيب في الحديث عن موقف امرأتي نوح عليه السلام و لوط عليه السلام من دعوتهما، حيث قال عز و جل : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ﴾(٢).

أحصَن : جاء هذا الفعل و بعض مشتقاته اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم، كما في قول الله تعالى : ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾(٣).

زوّج : ورد الفعل زوّج في أربع آيات قرآنية، كما في قول الله سبحانه : ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى

---

(١)النور : ٣١. (٢)التحريم : ١٠.

(٣)النساء : ٢٥، و انظر المرات الأخرى في : النساء : ٢٤، ٢٥، المائدة : ٥، النور : ٤، ٢٣، ٣٣.

الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾(١).و الخطاب هنا موجه للنبي ﷺ .

سرًا : عبر القرآن الكريم بهذه الكلمة للدلالة على الزواج في قوله عز و جل : ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾(٢).

النكاح : ذكرت في القرآن الكريم عدة كلمات تدل على النكاح مشتقة من الفعل "نكح" ،بلغ عدد مرات ورودها ثلاثًا و عشرين مرة(٣)،منها قوله تعالى : ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾(٤).

١-١-٣-الجماع : ورد في القرآن الكريم ثمانية عشر تركيبًا تدور حول الجماع و ما يتعلق به،و هي الكلمات الآتية :

التوهن : في قوله جل و علا : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾(٥).

أنى شئتم : بيّن الله تعالى كيفية الجماع في الآية الكريمة : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ

---

(١)الأحزاب : ٣٧.و انظر المرات الثلاث الأخرى في : الشورى : ٥٠،الدخان : ٥٤،الطور : ٢٠.

(٢)البقرة : ٢٣٥. (٣)انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ن ك ح .

(٤)النور : ٣٣. (٥)البقرة : ٢٢٢،و انظر : البقرة : ٢٢٣.

لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ﴾(١)،و المعنى المراد : جامعوا زوجاتكم كيفما شئتم من القبل أو الدبر،في القبل.

باشروهن : ورد هذا الفعل الدال على عملية الجماع في قول الله سبحانه : ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾(٢).و قد جاء هذا الأمر متعلقًا بما يحدث بين المسلم و زوجته ليلة الصيام،كما نهى سبحانه عن هذه المباشرة أثناء الاعتكاف في المساجد،حيث قال : ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾(٣).

دخلتم بهن : و قد جاء هذا التركيب في سياق تعداد المحرمات من النساء على الرجال من المسلمين،و منها : ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾(٤).

الرفث : جاءت هذه الكلمة بمعنى الجماع في قوله عز و جل : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾(٥).

يطمثهن : ذكر هذا الفعل مرتين في القرآن الكريم في سورة الرحمن في إطار حديث الله تعالى عن جزاء من يخاف ربه، إذ يستمتع بالحور العين في جنة رب العالمين في الآخرة،تلك الحور التي قال عنها جل شأنه : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾(٦).

---

(١)البقرة : ٢٢٣. (٢)،(٣) : البقرة : ١٨٧.

(٤)النساء : ٢٣. (٥)البقرة : ١٨٧

(٦)الرحمن : ٥٦،٧٤.

اعتزلوا النساء : جاء هذا التعبير مرة واحدة في القرآن الكريم؛ حيث نهى الله سبحانه عن جماع النساء في أوقات حيضهن ؛حيث قال : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ﴾(١).

تغشاها : ورد هذا الفعل الدال على مباشرة النساء مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله عز وجل : ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ﴾(٢).

أفضى بعضكم إلى بعض : ورد هذا التعبير في قوله تعالى : : ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا.وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾(٣).

فاعلين : ورد هذا التركيب على لسان لوط عليه السلام ؛حيث عرض على الذين جاءوا للاعتداء على ضيوفه،أن يتزوجوا من بناته و يمارسوا معهن الجماع الحلال بدلاً من الاعتداء الجنسي على ضيوفه،و بين الله ذلك في قوله جل و علا على لسان لوط عليه السلام : ﴿قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ.وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ.قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ.قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾(٤).

فاءوا : ذكر هذا الفعل في قوله تعالى : ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ

---

(١)البقرة : ٢٢٢.
(٢)الأعراف : ١٨٩.
(٣)النساء : ٢٠،٢١.
(٤)الحجر : ٦٨-٧١.

﴿أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١].فالفيء هنا بمعنى الجماع،قال ابن المنذر : "أجمع كل من يُحفظ عنه من أهل العلم على أن الفيء : الجماع لمن لا عذر له"[٢].

تقربوهن : جاء هذا الفعل للدلالة على مباشرة النساء مرة واحدة في القرآن الكريم في قوله عز و جل : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾[٣].

قضى زيد منها وطرًا : ورد هذا التعبير في الحديث عن زواج محمد ﷺ من زينب بنت جحش،رضي الله عنها ،حيث قال الله تعالى له : ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾[٤].

لامستم النساء : جاء هذا التعبير في سياق يتعلق بالغسل و الوضوء و التيمم،مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا ﴾[٥].

تمسوهن/يتماسا : ورد الفعل تمسوهن في القرآن الكريم ثلاث مرات للدلالة على

---

(١)البقرة : ٢٢٦. (٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،،ج٣،٢/١٠٩.

(٣)البقرة : ٢٢٢. (٤)الأحزاب : ٣٧.

(٥)النساء : ٤٣،و انظر : المائدة : ٦.

الجماع،منها قوله سبحانه : ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾(١)،كما ذكر الفعل يتماسا مرتين في القرآن الكريم في سورة المجادلة؛حيث قال جل شانه : ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾(٢).

اهجروهن في المضاجع : ذكر هذا التعبير في قوله سبحانه : ﴿وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ﴾(٣).

مودة : جاءت هذه الكلمة دالة على الجماع في قول الله تعالى : ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾(٤)؛إذ ذكر مجاهد و الحسن و عكرمة و ابن عباس في أحد قوليه،أن المودة هنا تعني الجماع(٥) .

١-٣-العلاقات الجنسية الشاذة غير المشروعة : ثمة أنشطة تدور حول علاقات جنسية شاذة رفضها الله في القرآن الكريم؛و من ثم فهي محرمة في

---

(١)البقرة : ٢٣٦،و انظر : البقرة : ٢٣٧،الأحزاب : ٤٩.   (٢)المجادلة : ٣،٤.

(٣)النساء : ٣٤.   (٤)الروم : ٢١.

(٥)انظر : الزمخشري : الكشاف،٢١٨/٣،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٧،ج١٤/١٧،

و أباحيان : البحر المحيط،٣٨٢/٨.

الإسلام،و هذه العلاقات تتمحور حول ثلاثة مجالات دلاليـــة فرعيـــة ،هـــي: الزنـــا واللـــواط والســـحاق .

أ-٢-١-١-الزنا : في القرآن الكريم أربعة عشر لفظًا تدور حول الزنا،هي :

بـــاطن الإثم : ورد هـــذا الـــتركيب الإضـــافي الـــدال علـــى الزنـــا في قـــول الله تعـــالى : ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ﴾(1)،فقد ذهـــب ابـــن جبـــر إلى أن المقصـــود بـــاطن الإثم هنا هو الزنـــا(2).

البغاء : جاءت هـــذه الكلمـــة في قـــول الله عـــز و جـــل : ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾(3).

بهتان : ذكرت هـــذه الكلمـــة في قـــول الله ســـبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(4).وقد رأى الزركشي أن البهتان هنا كنايـــة عـــن الزنـــا(5).

متخذي أخدان : ورد هـــذا الـــتركيب في القـــرآن الكـــريم في الآيـــة الكريمـــة : ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ

---

(1)الأنعام : ١٢٠.

(2)انظر : أبا حيان : البحر المحيط،٤/٦٣٢.

(3)النور : ٣٣،و انظر : مريم : ٢٠،٢٨،حيث المشتق بغيًا.

(4)الممتحنة : ١٢.

(5)انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٦.

﴿غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾[١]،فمتخذو الأخدان"هم الزناة المتسترون الذين يصحبون واحدة واحدة،و كذلك متخذات الأخدان هن الزواني المتسترات اللواتي يصحبن واحدًا واحدًا"[٢].

الخبيثون/الخبيثات : وردت هاتان الكلمتان دالتين على الزناة من الرجال و النساء في قول الله تعالى : ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ﴾[٣]،فقد ذكر الزركشي و القرطبي أن المقصود بالخبيثين و الخبيثات هنا هم الزناة[٤].

يرمون المحصنات أو أزواجهم : ورد هذا التعبير المراد به قذف المحصنات بالزنا،ثلاث مرات،كما في قول الله عز و جل : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[٥].

راودته عن نفسه : ذكر هذا التعبير في شأن امرأة عزيز مصر ،حين عرضت نفسها على يوسف عليه السلام فأبى،حيث قال تعالى : ﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾[٦].وجاء هذا الفعل في قول ذي الإصبع العَدْواني :

وَ ظَلَّ نِسَاءُ الحَيِّ حَولِيَ رُكَّدًا   يُرَاوِدْنَ مِنِّي مَا تُرِيدُ نِسَائِيَا[٧]

الزنا : جاءت هذه الكلمة و بعض مشتقاتها عشر مرات في القرآن الكريم،منها ما في

---

(١)المائدة : ٥.و قد جاء التركيب نفسه في صيغة التأنيث(متخذات أخدان)في : النساء : ٢٤.

(٢)أبو حيان : البحر المحيط،٣/٥٨٩.   (٣)النور : ٢٦.

(٤)انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٦،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٦؛ج٢ : ٢١١/.

(٥)النور : ٤. و انظر : النور : ٦،١١.   (٦)يوسف : ٢٣.

(٧)المفضل الضبي : المفضليات،ص ١٥٨.

قولـــه جـــل و عـــلا : ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾(١).

مسافحين/مسافحات : جاء اسم الفاعل المشتق من السـفاح في صيغـة جمـع المذكـر السـالم و جمع المؤنـث السـالم في ثلاثـة مواضـع قرآنيـة،منـها : ﴿وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾(٢)،و قولـه سـبحانه : ﴿وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾(٣).

سوءًا : وردت هذه الكلمة علـى لسـان امـرأة العزيـز،في الآيـة الكريمـة : ﴿وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾(٤).

الفحشاء : ذكر الله هذه الكلمة في سـبعة مواضـع قرآنيـة(٥)،منـها قولـه جـل شـانه : ﴿كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾(٦).و الحديث هنا عـن يوسـف عليه السلام،وقـد بيّـن الطـبري و الزمخشـري والقرطبي أن الفحشاء هنا يقصد بها الزنـا(٧).

---

(١)الإسراء : ٣٢.و انظر المرات الأخرى في : الإسراء : ٦٨،النور : ٢،٣،الممتحنة : ١٢.

(٢)النساء : ٢٤. و انظر : المائدة : ٥.   (٣)النساء : ٢٥.

(٤)يوسف : ٢٥.   (٥)انظر : البقرة : ١٦٩،٢٦٨،الأعراف : ٢٨،يوسف : ٢٤،النحل : ٩٠،النور : ٢١،العنكبوت : ٤٥. (٦)يوسف : ٢٤.

(٧)انظر : الطبري : جامع البيان،١٨٩/٧،و الزمخشري : الكشاف،٣١٢/٢،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج١٧٠/٩.

الفاحشة : قصد بهذه الكلمة الزنا،في الآية الكريمة : ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾(١).

همت به : جاء هذا التركيب في شأن امرأة العزيز ؛حيث قال الله عز و جل : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾(٢)،و"معنى الهم بالشيء في كلام العرب : حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يواقع"(٣)،فامرأة العزيز عزمت على مخالطة يوسف عليه السلام أو الزنا به.

ا-٢-٣-اللواط : في القرآن الكريم ستة ألفاظ تشير إلى اللواط ،و هي :

تأتون الذكران : ورد هذا التعبير في القرآن الكريم على لسان لوط عليه السلام ،في الآية الكريمة : ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ.وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ (٤).

تأتون الرجال : أتى هذا التعبير في القرآن الكريم ثلاث مرات،على لسان لوط عليه السلام،حين قال لقومه : ﴿إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾(٥).

الخبائث : جاءت هذه الكلمة في قول الله سبحانه : ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾(٦).و تمثل كلمة الخبائث ضمن ما تحمل معنى اللواط؛حيث قال الطبري :"و كانت الخبائث التي يعملونها : إتيان الذكران في أدبارهم،و خذفهم الناس،و تضارطهم في أنديتهم،مع أشياء أخر كانوا يعملونها من المنكر"(٧).

---

(١)النساء : ١٥. (٢)يوسف : ٢٤.
(٣)الطبري : جامع البيان،١٨١/٧. (٤)الشعراء : ١٦٥،١٦٦.
(٥)الأعراف : ٨١.و انظر : النمل : ٥٥،العنكبوت : ٢٩.
(٦)الأنبياء : ٧٤. (٧)الطبري : نفسه،٤٨/٩.

راودوه عن ضيفه : جاء هذا التعبير مرتبطًا بقوم لوط عليه السلام، في قوله تعالى :

﴿وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ﴾(١).

السيئات : تتضمن كلمة السيئات اللواط، في قوله عز و جل عن قوم لوط عليه السلام :

﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾(٢)،فهو من سيئاتهم التي كانت "كثيرة باختلاف أنواعها،منها : إتيان الذكور،و إتيان النساء في غير المأتى،و حذف الحصا"(٣).

الفاحشة : وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم دالة على اللواط،كما في قوله تعالى : ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾(٤).

و الملاحظ أن اللواط في القرآن الكريم مرتبط بقوم لوط عليه السلام،لأنهم هم الذين تميزوا بممارسته،و هذا ما جعل محمد رشيد رضا يقول : "و لكونهم هم المبدعين لها اشتق العرب لها اسمًا من لوط،فقالوا : لاط به لواطة"(٥).

أ-٢-٣-السحاق : جاءت كلمة واحدة في القرآن الكريم تدل على السحاق،و هذه الكلمة هي الفاحشة في قول الله تعالى : ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ﴾(٦)،إذ اختار مجاهد و أبو مسلم أن المراد بالفاحشة هنا هو السحاق(٧).

---

(١)القمر : ٣٧. (٢)هود : ٧٨.

(٣)أبو حيان : البحر المحيط،١٨٦/٦. (٤)الأعراف : ٨٠.و انظر : النمل : ٥٤،العنكبوت : ٢٨.

(٥)محمد رشيد رضا : تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار،دار المعرفة،بيروت،ط٢،١٣٩٣هـ-١٩٧٣م، ٥١٠/٨. (٦)النساء : ١٥.

(٧)انظر : أبا حيان : نفسه،٥٥٥/٣،و محمد رشيد رضا : نفسه،٤٣٥/٤.

٣-**الأعضاء الجنسية** : جاء في القرآن ثمانية ألفاظ تتعلق بأعضاء الجسم البشري التي لها وظائف جنسية،و هذه الألفاظ هي :

جلود : يقصد بها الفروج،و ذلك في قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ.حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]،فقد "قال السدي و عبيد الله بن أبي جعفر و الفراء : أراد بالجلود : الفروج،و أنشد بعض الأدباء لعامر بن جُؤَيَّة :

الْمَرْءُ يَسْعَى لِلسَّلا مَةِ وَ السَّلامَةُ حَسْبُهُ
او سَالِمٌ مَنْ قَدْ تَثَ نَّى جِلْدُهُ وَ ابْيَضَّ رَأْسُهُ

و قال : جلده : كناية عن فرجه"[2].

أرحام : وردت هذه الكلمة في ثماني آيات قرآنية،منها قول الله عز و جل : ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[3].

سوءات : جاءت هذه الكلمة خمس مرات في القرآن الكريم،منها: ﴿فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْآتِهِمَا﴾[4].والحديث هنا عن آدم و حواء،و قد جاءت الكلمة الدالة على العورة في صيغة الجمع .

---

(١)فصلت : ١٩، ٢٠.

(٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٥/ ٣٥٠.

(٣)البقرة : ٢٢٨.و انظر : آل عمران : ٦،الأنعام : ١٤٣، ١٤٤،الرعد : ٨،الحج : ٥،لقمان : ٣٤،محمد : ٢٢.

(٤)الأعراف : ٢٠.و انظر المرات الأخرى في : الأعراف : ٢٢، ٢٦، ٢٧،طه : ١٢١.

عورات : جاءت هذه الكلمة بصيغة الجمع دالة على الأعضاء الجنسية في قول الله سبحانه، مرتبطة بالنساء : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ﴾(١).

فرْج : وردت هذه الكلمة في سبع آيات قرآنية،منها قوله سبحانه في حق السيدة مريم، عليها السلام : ﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾(٢).

قرار مكين : جاء هذا التركيب في القرآن الكريم مرتين ،أولاهما في قوله عز وجل : ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ.ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾(٣).فالقرار المكين هنا هو الرحم،حيث يستقر الجنين.

مستقر و مستودع : وردت هاتان الكلمتان معًا في آيتين كريمتين، هما : قوله تعالى : ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾(٤)،وقوله : ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَ يَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَ مُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ

---

(١)النور : ٣١. (٢)الأنبياء : ٩١.و انظر : المؤمنون : ٥،النور : ٣٠،٣١،الأحزاب : ٣٥،التحريم : ١٢،المعارج : ٢٩. (٣)المؤمنون : ١٢،١٣.و انظر المرة الثانية في : المرسلات : ٢١.

(٤)الأنعام : ٩٨.

مُبِينٍ ﴾[١].فالمستقر في الرحم،و المستودع في صلب الرجل[٢]،و قد أثبت العلم أن وظيفة الحويصلات الموالية في الرجل أنها خزانات أو مستودعات للسائل المنوى،في حين بطانة الرحم في المرأة مكان لاستقرار البويضة الملقحة[٣]،و تبعًا لهذا يكون المقصود بالمستقر هو بطانة الرحم،و المقصود بالمستودع هو الحويصلة المنوية في الرجل .

٣-العادات الجنسية : تحدث القرآن الكريم عن العادات الجنسية،ولعلها تنحصر في أربعة مجالات دلالية فرعية، هي : الحيض و الاحتلام و الجنابة و المس .

٣-أ-الحيض : جاء أربع كلمات قرآنية تدور حول الحيض،و هي :

المحيض : ورد هذا اللفظ ثلاث مرات في القرآن الكريم،كما في قول الله تعالى : ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ ﴾[٤].

يحضن : ورد هذا الفعل في قوله تعالى : ﴿ وَاللَّائِي يَئِسْنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَاللَّائِي لَمْ يَحِضْنَ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾[٥].

---

(١)هود : ٦. (٢)انظر : الطبرى : جامع البيان،٥/٢٨١-٢٨٣،و الزمخشرى : الكشاف،٢/٣٩،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٤،ج٧/٤٦،٤٧،مج٥،ج٩/٨،و أباحيان : البحر المحيط،٦/١٢٤،و محمد رشيد رضا : المنار،٧/٦٣٩،٦٤٠.

(٣) Look:Tatarinov,V.,Human Anatomy and Physiology,translated from the Russian by D.A.Myshne,Mir publishers,Moscow,ed 5th,1982,PP.183:189.

(٤)البقرة : ٢٢٢.و انظر : الطلاق : ٤. (٥)الطلاق : ٤.

ضحكت : جاء هذا الفعل متعلقًا بزوجة إبراهيم عليه السلام، حيث قال الله عز و جل : ﴿وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِن وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾(١)، و قد ذهب مجاهد و عكرمة إلى أن معنى ضحكت هنا هو حاضت(٢).

أكبرنه : ذكر هذا التعبير مرتبطًا بالنسوة اللاتي أرسلت إليهن امرأة العزيز، و أخرجت عليهن يوسف عليه السلام، فبيّن الله تعالى ما حدث لهن من روعة جماله عليه السلام، حيث قال الله جل شأنه : ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾(٣)، و عن ابن عباس و مجاهد أن أكبرنه هنا بمعنى حضن(٤).

٣-٣-الاحتلام : ذكر في القرآن الكريم تعبيران يتعلقان بالاحتلام، و هما :

لم يبلغوا الحلم /بلغ الأطفال منكم الحلم : ذكر هذا التركيب مرة بالفعل المضارع و مرة أخرى بالفعل الماضي، و هو تركيب يتعلق ببلوغ الأطفال سن الاحتلام بحيث يكونون قد صاروا رجالاً بعد أن خرجوا من مرحلة الطفولة، حيث يتم تكليفهم ببعض الأمور الشرعية، منها ما ذكره الله عز و جل في الآية الكريمة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾(٥)، و في الآية الكريمة التالية لهذه الآية : ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(٦).

بلغوا النكاح : أي بلغوا سن النكاح، و علامة ذلك الاحتلام، و قد جاء هذا التعبير في

---

(١)هود : ٧١. (٢)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج٢، ج٣/٨٢، مج٥، ج٩/٦٦، و أبا حيان : البحر المحيط، ١٨١/٦. (٣)يوسف : ٣١.

(٤)انظر : ابن منظور : لسان العرب، ك ب ر .

(٥)النور : ٥٨ . (٦)النور : ٥٩ .

قـول الله تعـالى : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ﴾(١).

٣-٣-الجنابـة : ورد في القـرآن الكـريم لفـظ واحـد دال علـى الجنابـة هو"جنبًا"،و قد ذكر في آيتين مـن القـرآن الكـريم؛حيـث قـال عـز و جـل : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾(٢)،و قـال أيضـا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾(٣).

٣-٤-المني : ورد لفظ المني في القرآن الكريم مـرة واحـدة ،في قولـه تعـالى عـن الإنسان : ﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى﴾(٤)،كمـا جـاء الفعـل المضـارع من اللفظ ثلاث مرات في القرآن الكريم(٥)،منها الفعل الـوارد في الآيـة السـابقة.

و من يتأمل الآيات القرآنية الكريمة التي تعرضت للأمـور الجنسـية،يجـد أن القـرآن الكريم يدعو إلى التوظيف الجيد للغريزة الجنسـية مـن خـلال السـيطرة عليـها و التحكـم فيها،عن طريق إشباعها بالطريق المشروع،و هـو الـزواج(٦).

---

(١)النساء : ٦.

(٢)النساء : ٤٣.

(٣)المائدة : ٦.

(٤)القيامة : ٣٧.

(٥)انظر المرتين الأخريين في : النجم : ٤٦،الواقعة : ٥٨.

(٦)انظر : محمد عثمان نجاتي : القرآن و علم النفس،دار الشروق،القاهرة،ط٣،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م،ص ٨١.

ثالثًا : الصفات البشرية المعنوية السلبية

تعد الصفات البشرية المعنوية السلبية المجال الدلالي الرئيسي الثالث من المجالات الدلالية للمحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الموجودة في القرآن الكريم.و ينقسم هذا المجال الرئيسي إلى خمسة مجالات دلالية فرعية،هي: الذل و الكبر والبخل و الإسراف و الخيانة،و هي خصال مرفوضة من الوجهة القرآنية.

أ- الذل : ذكر في القرآن الكريم أحد عشر لفظًا دالاً على الذل،هي :

أخذنا منه باليمين : جاء هذا التعبير في قول الله تعالى في حق الرسول ﷺ : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾(١).

جاثية : ورد هذا اللفظ مفردًا،كما وردت منه صيغة الجمع،ثلاث مرات في القرآن الكريم،كما في قوله تعالى : ﴿وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا﴾(٢).

خزي : ورد لفظ الخزي و بعض مشتقاته في القرآن الكريم ستًا و عشرين مرة،منها ما في قوله تعالى : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ﴾(٣).

داخرون : جاءت هذه الكلمة في أربعة مواضع قرآنية،منها قوله عز و جل : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾(٤).

---

(١)الحاقة : ٤٤،٤٥.

(٢)الجاثية : ٢٨.و انظر صيغة الجمع جثيًا في : مريم : ٦٨،٧٢.

(٣)البقرة : ٨٥.و انظر المرات الأخرى في :مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،خ ز ي .

(٤)النحل : ٤٨.و انظر المرات الأخرى في : النمل : ٨٧،الصافات : ١٨،غافر : ٦٠.

الذل : ذكر لفظ الذل و بعض مشتقاته في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة،منها ما في قوله تعالى : ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُ وَلِيٌّ مِّنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴾(١)،وقوله عن بني إسرائيل : ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ﴾(٢).

الصَّغار : وردت كلمة صغار في قوله جل و علا : ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴾(٣).و جاء هذا اللفظ في شعر القاسم بن يوسف،حيث قال :

وَ لَقَدْ كَانَ لَهُمْ مِنْكَ هَوَانٌ وَ صَغَارُ(٤)

تقهر: أمر الله تعالى نبيه المصطفى ﷺ قائلاً له : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾(٥).

استكان: ورد الفعل استكان في القرآن الكريم مرتين،أولاهما في قول الله تعالى عن المؤمنين : ﴿فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ﴾(٦).

ناكسو رءوسهم : ورد هذا التركيب في القرآن الكريم مرة واحدة،في قوله سبحانه : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ ﴾(٧).ويرتكز هذا التركيب في دلالته على الذل،على عنصر دلالي هو الرأس .

---

(١)الإسراء : ١١١. (٢)البقرة : ٦١.و انظر بقية المرات في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ذ ل ل . (٣)الأنعام : ١٢٤.و جاء اسم الفاعل صاغرون في : الأعراف : ١٣، ١١٩، التوبة : ٢٩،يوسف : ٣٢،النمل : ٣٧.

(٤)الصولي : كتاب الأوراق،ص ١٧٧.

(٥)الضحى : ٩. (٦)آل عمران : ١٤٦.و انظر المرة الأخرى في : المؤمنون : ٧٦.

(٧)السجدة : ١٢.

الهُون : ذكر الله تعالى الهُون و بعض مشتقاته في القرآن الكريم إحدى و عشرين مرة،منها ما في الآية الكريمة : ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾[1].و قد ورد لفظ الهون في شعر خفاف بن ندبة؛حيث قال :

عَفٌّ لَنُودٌ إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدٍ هُونًا فَلَسْتُ بِوَقَّافٍ عَلَى الهُونِ[2]

سنسمه على الخرطوم : ذكر هذا التعبير في قول الله جل و علا : ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ.سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[3].و يعتمد هذا التعبير في دلالته على الذل،على عنصرين دلاليين هما الوسم أو العلامة و الخرطوم أو الأنف. و يتضح لمن يقرأ القرآن الكريم أن الذل صفة مرفوضة قرآنيًا؛فالمؤمن لا يكون ذليلاً لأحد من البشر،بل لا يخضع إلا لله تعالى المتفرد بالألوهية،و لا يعني هذا ألا يلين المؤمنون فيما بينهم،بل هم أذلة على بعضهم بعضًا،لكنهم أعزة على الكافرين.

٦-الكبر : ورد في القرآن الكريم تسعة ألفاظ تدور حول الكبر،و هي :

ثاني عطفه : ذكر هذا التركيب في قول الله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ . ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ ﴾[4].

مختال : ذكر هذا اللفظ في القرآن الكريم ثلاث مرات[5]،كما في قوله سبحانه : ﴿إِنَّ اللَّهَ

(١)الأنعام : ٩٣.و انظر المرات الأخرى في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،هـ و ن.

(٢)خفاف بن ندبة السُلَمي: شعر خفاف بن ندبة السُلَمي،تحقيق : نوري حمودي القيسي،مطبعة المعارف ببغداد،١٩٦٧م،ص ١٢٢.

(٣)القلم : ١٥،١٦.

(٤)الحج : ٨،٩.

(٥)انظر : النساء : ٣٦،لقمان : ١٨،الحديد : ٢٣.

لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[١].

لا تصعر خدك للناس : جاء هذا النهي عن الكبر على لسان لقمان و هو ينصح ابنه قائلاً : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[٢].و قد ورد تركيب صعّر خده في قول المُتَلمِّس :

وَكُنَّا إِذَا الْجَبَّارُ صَعَّرَ خَدَّهُ   أَقَمْنَا لَهُ مِنْ مَيْلِهِ فَتَقَوَّمَا [٣]

عتوا : ورد هذا الفعل و بعض مشتقاته ثماني مرات في القرآن الكريم،كما في قوله جل شأنه : ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا﴾[٤].

العلو في الأرض : ورد في القرآن الكريم بعض مشتقات العلو في الأرض[٥] للدلالة على الكبر،نحو : "علوًا في الأرض" و "علا في الأرض" و "تعلوا عليّ" و "عاليًا"،كما في الآية الكريمة : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[٦].و بلغ عدد ذكر العلو و مشتقاته في القرآن للدلالة على التجبر و الكبر،أربع عشرة مرة[٧].

تفرحون : جاء هذا الفعل سبع مرات دالاً على الكبر عند الكفار الذين تكبروا على الإيمان بالله و رسله؛ فعاقبهم الله أسوأ عقاب فكبلهم بالأغلال و السلاسل و أدخلهم النار.قال تعالى : ﴿ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾[٨].

---

(١)،(٢)لقمان : ١٨.   (٣)الأصمعي : الأصمعيات،ص ٢٤٥.

(٤)الفرقان : ٢١.و انظر المرات الأخرى في : الأعراف : ٧٧،١٦٦،مريم : ٦٩،الذاريات : ٤٤،الطلاق : ٨، الملك : ٢١.   (٥)انظر : الإسراء : ٢،القصص : ٤،الدخان : ١٩،٣١.

(٦)الإسراء : ٤.   (٧)انظر: مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ع ل و.

(٨)غافر : ٧٥.و انظر : الأنعام : ٤٤،يونس : ٢٢،الرعد : ٢٦،القصص : ٧٦،الروم : ٣٦،غافر : ٨٣.

كبر : ورد في القرآن الكريم لفظ "كبر" و بعض مشتقات له، مثل : "تتكبر" و"متكبر" و"يستكبر" و "استكبارًا"و "مستكبرًا"، سبعًا و خمسين مرة،منها ما جاء في قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾(١).

المرح : أتت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرتين،أولاهما في قوله عز و جل : ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾(٢).و في المرة الثانية جاءت الكلمة على لسان لقمان و هو ينصح ابنه قائلاً : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾(٣).

يتمطى: ورد هذا الفعل في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ يَتَمَطَّى﴾(٤)و يتبين مما سبق أن الكبر صفة مرفوضة من الوجهة القرآنية لذا يجب التخلص منها و الابتعاد عما يوحي بها؛إذ إن صاحبها يعطي نفسه أكبر من حجمها الطبيعي،متعاليًا على الناس،و كأنه ليس منهم .

٣-البخل : جاء في القرآن الكريم تسعة ألفاظ تدل على البخل،هي :

البخل : ذكر لفظ البخل و فعله الماضي و المضارع في القرآن الكريم اثنتي عشرة مرة،منها قوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾(٥).

---

(١)النور : ١١.و انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ك ب ر .

(٢)الإسراء : ٣٧. (٣)لقمان : ١٨. (٤)القيامة : ٣٣.

(٥)النساء : ٣٧.و انظر المرات الأخرى في : آل عمران : ١٨٠،التوبة : ٧٦،محمد : ٣٧،٣٨، الحديد : ٢٤،الليل : ٨.

الشح : ورد لفظ الشح و أشحة خمس مرات في القرآن الكريم،منها : ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾(١).و ورد هذا اللفظ في قول الحادرة :

إنَّا نعِفُّ فَلَا نُرِيبُ حَلِيفَنَا   وَ نَكُفُّ شُحَّ نُفُوسِنَا فِي الْمَطْمَعِ(٢)

غل : جاء في القرآن الكريم الفعل غُلَّ(٣) و اسم المفعول مغلولة ،مرتبطين باليد،كما في قول الله تعالى : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾(٤).

يقبضون أيديهم : عبر الله تعالى عن البخل بالفعل المضارع المرتبط باليد أيضًا يقبض في قوله عز و جل : ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾(٥).و يعتمد هذا التركيب في دلالته على البخل،على عنصر دلالي هو اليد.

يقتروا : استخدم الله سبحانه هذا الفعل و كلمة قتورًا في القرآن الكريم للدلالة على البخل،و ذلك في قوله : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾(٦)،و قوله : ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ وَ كَانَ الْإِنسَانُ قَتُورًا﴾(٧).

لا تكرمون : عبر الله سبحانه عن البخل بعدم الكرم في قوله : ﴿كَلَّا بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾(٨).

---

(١)الحشر : ٩،التغابن : ١٦.و انظر المرات الأخرى في : النساء : ١٢٨،الأحزاب : ١٩.

(٢)المفضل الضبي : المفضليات،ص ٤٥.   (٣)انظر : المائدة : ٦٤.

(٤)الإسراء : ٢٩.   (٥)التوبة : ٦٧.

(٦)الفرقان : ٦٧.   (٧)الإسراء : ١٠٠.

(٨)الفجر : ١٧.

أكدى : ورد هذا الفعل الذى يعنى بخل مرة واحدة فى القرآن الكريم،فى قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى.وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى﴾(١).

أمسكتم : جاء هذا الفعل فى قوله عز و جل : ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ (٢).

المنع : وردت بعض مشتقات المنع أربع مرات فى القرآن الكريم،مثل : مناع للخير و"منوعًا" و يمنعون الماعون(٣)،كما فى قوله عز و جل : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ.مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ﴾(٤).و هكذا نفر القرآن الكريم من صفة البخل لأنها صفة غير المؤمنين،و غالبًا ما تلتصق بالمنافقين.

٤-الإسراف : فى القرآن الكريم ثلاثة ألفاظ تدل على الإسراف،و هى:

التبذير : ورد التبذير و فعله تبذر و اسم الفاعل منه المبذرين فى قول الله تعالى : ﴿وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا.إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾(٥).

تبسطها كل البسط : ورد هذا التركيب فى صورة النهى فى قوله سبحانه : : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا﴾(٦).و يرتكز هذا التركيب على عنصر دلالى هو اليد.

---

(١)النجم : ٣٣،٣٤. (٢)الإسراء : ١٠٠.

(٣)انظر : ق : ٢٥،القلم : ١٢،المعارج : ٢١،الماعون : ٧. (٤)ق : ٢٤،٢٥.

(٥)الإسراء : ٢٦،٢٧. (٦)الإسراء : ٢٩.

الإسراف : وردت كلمة "إسرافًا" و بعض مشتقاتها في القرآن الكريم ثلاثًا و عشرين مرة،كما في قوله عز و جل : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا﴾[١]،و قوله : ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾[٢].و من الآيات القرآنية آنفة الذكر يتضح أن الإسراف صفة مكروهة،ذمها القرآن الكريم،و نفر منها،و دعا المسلمين إلى الابتعاد عنها.

٥-الخيانة : ذكر في القرآن لفظان دالان على الخيانة، هما :

خيانة : جاءت كلمة خيانة و بعض مشتقاتها في القرآن الكريم أربع عشرة مرة،كما في قول الله تعالى للنبي ﷺ: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[٣]،و قوله للنبي ﷺ أيضا : ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾[٤].

السوء : جاءت هذه الكلمة في قوله تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[٥].

---

(١)النساء : ٦.

(٢)الأعراف : ٣١.و انظر بقية المواضع في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،س ر ف .

(٣)الأنفال : ٥٨.

(٤)النساء : ١٠٧.و انظر المرات الأخرى في : مجمع اللغة العربية : نفسه،خ و ن .

(٥)يوسف : ٢٤.

و يتضح مما سبق أن القرآن الكريم نفر من الخيانة؛لأنها صفة رذيلة تنبئ عن خسة الخلق،و لهذا لا يحبها الله تعالى.و قد كره العرب هذه الصفة،و يتضح ذلك في أشعارهم،كما في قول النمر بن تولب :

فأوصى الفتى بابتناء العلا وأن لا يخونَ وَ لا يأثمَا(١)

رابعًا : مجال المرأة و مجالات دلالية أخرى

هذا هو المجال الرئيسي الرابع من المجالات الرئيسية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم،و هو يشمل ثلاثة مجالات دلالية فرعية ،هي : المرأة و الرقيق والنشاط البشري.

أ-المرأة : اهتم القرآن الكريم بالمرأة اهتمامًا مميزًا؛لما لها من دور في بناء المجتمع،و إعمار الأرض،و لما تسهم به في بناء الأسرة و تربية الأطفال و غير ذلك مما هو منوط بالمرأة في معترك الحياة البشرية.و قد رفع القرآن الكريم منزلة المرأة فقرر لها حقوقها التي كانت محرومة منها؛فقبل الإسلام كانت المرأة "أداة للتمتع و إشباع الغريزة،ينظر إليها باحتقار و استصغار،و تعيش في ظل الظلم و الاضطهاد و الفساد.و حينما أشرق الكون بنور الإسلام،و بزغ ضياء الرسالة الإسلامية،و انتشر الهدى و العدل بقانون السماء الذي جاء متممًا لمكارم الأخلاق-تحقق للمرأة الكرامة الكبرى و الحصانة المنيعة و النزاهة الحقة..."(٢)

و قد ورد خمسة عشر لفظًا يدل على المرأة،في القرآن الكريم،و هي :

أنثى : جاءت هذه الكلمة مفردة و مثناة و جمعًا ثلاثين مرة،منها قوله تعالى : ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾(٣).

---

(١)النمر بن تولب : شعر النمر بن تولب،ص ١٠٠.

(٢)حسن مُنَيْمِنَة : المرأة العربية،سلسلة أخبار العرب،مؤسسة عز الدين،بيروت،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م،ص ١٦.

و انظر: عباس محمود العقاد : المرأة في القرآن،ص ٥٧-٦١.

(٣)آل عمران : ١٩٥.و انظر بقية المرات في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،أ ن ث .

أهل : ورد لفظ أهل بمعنى زوجة في القرآن الكريم سبع مرات،منها قول الله تعالى للنبي ﷺ : ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾(١).

بيضة : أشار الله تعالى بهذه الكلمة في صيغة الجمع للدلالة على المرأة،في قوله عز و جل عن الحور العين : ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾(٢)،فهنا شبه الله تعالى الحور العين بالبيض المكنون،و من عادة العرب أن يطلقوا على المرأة اسم البيضة،كما في قول امرئ القيس :

و بَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا   تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ(٣)

و قول النمر بن تولب :

لَقَدْ أَصْبَحَ الْبِيضُ الْغَوَانِي كَأَنَّمَا   يَرَيْنَ إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِنَّ أَجْرَبَا(٤)

الحرث : عبر الله عز شأنه عن المرأة على سبيل التشبيه بلفظ الحرث،حيث قال سبحانه : ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾(٥).

المحصنات : وردت هذه الكلمة دالة على المتزوجات،ضمن المحرمات من النساء على الرجل المسلم،و ذلك في قوله تعالى : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾(٦).

الحليلة : استخدم الله عز و جل هذه الكلمة في صيغة الجمع للدلالة على الزوجات،في

---

(١)آل عمران : ١٢١.و انظر المرات الأخرى في : يوسف : ٢٥،طه : ١٠،النمل : ٧ ،القصص : ٢٩،الذاريات: ٢٦.

(٢)الصافات : ٤٩.

(٣)امرؤ القيس بن حجر الكندي : ديوان امرئ القيس،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة،د.ت، ص ١٣.و انظر : النحاس (أحمد بن محمد بن إسماعيل) : شرح القصائد التسع المشهورات،تحقيق : أحمد خطاب،دار الحرية،بغداد،د.ت،١/١٢٩.

(٤)النمر بن تولب : شعر النمر بن تولب،ص ٣٦.

(٥)البقرة : ٢٢٣.

(٦)النساء : ٢٤.

قوله سبحانه عن المحرمات على الرجال من النساء : ﴿وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾(١).و قد جاء لفظ الحليلة للدلالة على الزوجة في قول النمر بن تولب :

وَ لا أخونُ ابنَ عَمِّي في حَليلَتِهِ وَ لا البَعيدَ لِسوَى عَنِّي وَ لا جَاري(٢)

زوج : وردت هذه الكلمة و جمعها "أزواج"خمسًا و خمسين مرة في القرآن الكريم(٣)للدلالة على المرأة المتزوجة،كما في قوله تعالى : ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾(٤).و من يقرأ القرآن الكريم يلاحظ أن الله تعالى استخدم هذه الكلمة في صيغة ليس فيها تاء التأنيث،رغم أن اللغة العربية تجيز استخدام كلمة زوجة للدلالة على المعنى نفسه،و لعل السبب في ذلك هو أن الله يريد أن يشير إلى العلاقة الحميمة بين الزوجين حتى على مستوى اللفظ الدال عليهما؛حيث قد أفضى بعضهم إلى بعض،و اتخذ الرجل المرأة سكنًا له ،و ارتضاها شريكة في جميع أموره؛و لذا أشار الله تعالى بلفظ"زوج" إلى الزوجين ذكرًا و أنثى.

صاحبة : جاءت هذه الكلمة معبرة عن الزوجة أربع مرات في القرآن الكريم،كما في قول الله عز و جل : ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾(٥).

فرش : استعمل الله سبحانه هذه الكلمة ،حين تحدث عن نساء أهل الجنة اللاتي هن من نصيب أصحاب اليمين؛حيث قال تعالى : ﴿وَفُرُشٍ مَرْفُوعَةٍ.إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً.فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا.عُرُبًا أَتْرَابًا.لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾(٦).

---

(١)النساء : ٢٣.   (٢)النمر بن تولب : شعر النمر بن تولب،ص ٦٦.

(٣)انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،ز و ج .

(٤)البقرة : ٣٥.   (٥)الأنعام : ١٠١.و انظر المرات الأخرى في : المعارج : ١٢؛الجن : ٣؛عبس : ٣٦.

(٦)الواقعة : ٣٤-٣٨.

لباس : عبر الله تعالى عن المرأة المتزوجة باللباس في قوله سبحانه : ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾(١).

امرأة : جاءت هذه الكلمة مفردة و مثناة ستًا و عشرين مرة في القرآن الكريم،كما في قوله تعالى في آية الدين : ﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ﴾(٢).وقد جاءت الكلمة هنا في صيغة المثنى .

نسوة : هذه الكلمة جمع لكلمة امرأة،و قد ذكرها الله سبحانه في الآية الكريمة : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٣).

نساء : هذا اللفظ جمع نسوة إذا كثرن،و قد سمى الله تعالى سورة كاملة باسم "سورة النساء"في القرآن الكريم،وضح فيها معظم ما يتعلق بالمرأة في الإسلام،و قد وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم كثيرًا؛إذ بلغ عدد مرات ذكرها سبعًا و خمسين مرة،نحو قول الله تعالى لبني إسرائيل : ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾(٤).

نعجة : وردت هذه الكلمة في قول الله عز و جل على لسان أحد الخصمين اللذين حكما داود عليه السلام في قضيتهما : ﴿إِنَّ هَٰذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ

(١)البقرة : ١٨٧.

(٢)البقرة :٢٨٢.و انظر المرات الأخرى في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : معجم ألفاظ القرآن الكريم،م ر أ .

(٣)يوسف : ٣٠.

(٤)البقرة : ٤٩.و انظر بقية المرات في : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : ن، م،ن س ء

نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾[١]،فالنعجة هنا هي المرأة،حسب ما ذكر الطبرى و الزمخشرى و القرطبى و أبوحيان فى تفاسيرهم[٢]و الزركشى فى تعرضه لهذه الآية الكريمة[٣].و جاء هذا الاستخدام القرآنى موافقًا لعادة العرب من الإشارة بالنعجة إلى المرأة،كما فى قول ابن عون :

أنا أبوهن ثلاث هُنّهْ رابعة فى البيت صُغراهُنّهْ

و نعجتى خمسًا تُوَفّيهنّهْ ألا فتى سَمْحٌ يُغَذّيهِنّهْ[٤]

التى هو فى بيتها : أشار الله تعالى بهذا التركيب إلى امرأة العزيز،حيث قال :

﴿وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾[٥].و يلاحظ أن هذا التركيب جاء بادئًا بالاسم الموصول التى،فكأنه مبهم غير محدد،و ربما يرجع ذلك إلى الموقف الذى قامت به امرأة العزيز،و هو مراودتها يوسف عليه السلام عن نفسه،لذا جردها الله تعالى من الوصف بأنها امرأة العزيز،إذ المرأة الشريفة لا تفعل هذه الفعلة الفاحشة.

من ينشؤ فى الحلية و هو فى الخصام غير مبين : ورد هذا التركيب المبهم فى قوله تعالى :

﴿أَمِ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَنِينَ.وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ.أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾[٦]،فالله سبحانه "كنى عن النساء بأنهن ينشأن فى الترفه و التزين و التشاغل عن النظر فى الأمور و دقيق المعانى...و المراد نفى ذلك – أعنى الأنوثة – عن الملائكة و كونهم بنات الله،تعالى الله عن ذلك"[٧].

---

(١)ص : ٢٣.

(٢)انظر : الطبرى : جامع البيان،٥٦٧/١٠،و الزمخشرى : الكشاف،٣٦٩/٣،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن، مج ٨،ج١٧٢/١٥،١٧٣،و أباحيان : البحر المحيط،١٤٣/٩،١٤٨.

(٣)انظر . الزركشى : البرهان فى علوم القرآن،٣٠٢/٢.

(٤)القرطبى : نفسه،مج٨،ج١٧٢/١٥،و انظر : أباحيان : نفسه،١٤٣/٩.

(٥)يوسف : ٢٣.

(٦)الزخرف : ١٦-١٨.

(٧)الزركشى : نفسه،٣٠٧/٢،٣٠٨.

و جدير بالذكر أن القرآن الكريم في حديثه عن المرأة لم يذكر اسم أي امرأة سوى اسم مريم بنت عمران أم عيسى، عليهما السلام؛ لما ترتبط به من العفة والطهر، ولأنها ارتبطت بمعجزة الولادة من غير زواج و لا سفاح. و كأن القرآن الكريم في عدم ذكره اسم المرأة يحافظ عليها، و يسير وفقًا لعادة العرب في هذا الشأن؛ حيث كان ذكر اسم المرأة في الجاهلية يعد من الفضائح، و يبدو هذا من قول محمد بن نمير الثقفي :

وَ قَدْ أَرْسَلَتْ فِي السِّرِّ أَنْ قَدْ فَضَحْتَنِي   وَ قَدْ بُحْتَ بِاسْمِي فِي النَّسِيبِ وَ مَا تَكْنِي(١)

٢-الرقيق : جاء القرآن الكريم المصدر الأول للتشريع الإسلامي ، محاربًا الرق؛ لأن العبودية الحقة لا تكون إلا لله سبحانه. و قد عبر الله تعالى عن الرقيق في القرآن الكريم بسبعة ألفاظ، منها تعبيران يشملان الرقيق من الرجال و النساء، و هما كلمة رقبة و جمعها رقاب، و ما ملكت أيمانكم أو أيمانهن، كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ. فَكُّ رَقَبَةٍ﴾(٢)، و قوله سبحانه : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾(٣)، و قوله جل و علا : ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾(٤).

و ينقسم هذا المجال الدلالي إلى مجالين دلاليين فرعيين ، هما :

٢-١-الرقيق من الرجال : ورد في القرآن الكريم ثلاثة ألفاظ تدل على الرجل المسترق، و هي :

رجلاً : جاء هذا اللفظ في قول الله تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ﴾(٥).

---

(١)المبرد : الكامل، ٢/٨٥٥.
(٢)البلد : ١٢، ١٣.
(٣)النساء : ٣.
(٤)النور : ٣١.
(٥)الزمر : ٢٩.

العبد : ورد هذا اللفظ في قوله عز و جل : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَى بِالْأُنثَى﴾(١).و هنا جاء لفظ العبد معرفًا بأل غير مضاف إلى أي عنصر بشري،و في موضع آخر من القرآن الكريم استخدم الله تعالى التركيب الوصفي "عبدًا مملوكًا"؛حيث قال تعالى : ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ﴾(٢)،و في آية ثالثة أسند العبد في صيغة الجمع إلى الضمير العائد على المؤمنين؛حيث قال جل و علا : ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ﴾(٣).

فتى : وردت هذه الكلمة مفردة و جمعًا، دالة على المسترق أربع مرات في القرآن الكريم،كما في قول الله تعالى : ﴿وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾(٤).

٢-٣-الرقيق من النساء : جاء في القرآن الكريم كلمتان تدلان على المرأة المسترقة، هما :

أمة : جاءت هذه الكلمة مفردة في قول الله سبحانه و تعالى : ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ

---

(١)البقرة : ١٧٨. (٢)النحل : ٧٥.

(٣)النور : ٣٢. (٤)يوسف : ٣٠.و انظر المرات الأخرى في : يوسف : ٦٢،الكهف : ٦٠، ٦٢

مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ)(١)،كما جاءت في صيغة الجمع في قوله عز و جل : (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ)(٢).

فتيات : ورد هذا اللفظ مرتين في القرآن الكريم،أولاهما في قوله تعالى : (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ)(٣)،و أما المرة الثانية ففي قوله سبحانه : (وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)(٤).

و من الآيات السابقة يتضح أن القرآن الكريم عمل على "نقل النساء المملوكات من رابطة العبودية إلى رابطة الزوجية"(٥)،إذ فيها أمر بالزواج منهن و الإحسان إليهن في المعاملة،بل إن الأمة المؤمنة أفضل من الحرة المشركة ،و لو كانت جميلة في العين؛إذ معيار التفضيل في القرآن الكريم هو التقوى و العمل الصالح،لا المظهر الجمالي أو الحسب أو المال أو غير ذلك.

٣-النشاط البشري : يعد النشاط البشري هو المجال الدلالي الأخير من المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم،و يتفرع هذا المجال إلى ثلاثة مجالات دلالية فرعية،هي : الكلام،و قضاء الحاجة،و الحرث والزراعة.

---

(١)البقرة : ٢٢١.

(٢)النور : ٣٢.

(٣)النساء : ٢٥.

(٤)النور : ٣٣.

(٥)عباس محمود العقاد . المرأة في القرآن،ص ١٠٩ .

٣-١-الكلام : للكلام أهمية كبيرة في القرآن الكريم؛إذ يحاسب الإنسان على كل لفظ ينطق به؛حيث قال الله تعالى : ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾(١)؛لذا يجب أن يحافظ كل إنسان على سلامة كلامه و حسنه،خاصة أن هناك ما لا يرضاه الله من القول،كما بينت الآية الكريمة : ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظُلِمَ ﴾(٢).و يمكن تقسيم هذا المجال الدلالي إلى ثلاثة مجالات دلالية فرعية، هي : الغيبة،و النميمة،و طلب الرعاية و التظلم من الله تعالى .

٣-١-١-الغيبة : جاء لفظان في القرآن الكريم يعبران عن الغيبة ،هما : يأكل لحم أخيه ميتًا ،و لا يغتب بعضكم بعضًا،و ذلك في قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ﴾(٣).

٣-١-٢-النميمة : ورد لفظان في القرآن الكريم يتعلقان بالنميمة ،و هما :

حمالة الحطب : أتى هذا التركيب في وصف امرأة أبي لهب؛حيث قال الله تعالى : ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ.فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾(٤)؛إذ كانت تمشي بالنميمة بين الناس.

نميم : وردت هذه الكلمة في قول الله تعالى لرسوله الكريم ﷺ : ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ.هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾(٥).و قيل : المقصود بالمشاء بالنميم هنا هو

---

(١)ق : ١٨. (٢)النساء : ١٤٨.

(٣)الحجرات : ١٢. (٤)المسد : ٤،٥.

(٥)القلم : ١٠،١١.

الوليد بن المغيرة،و قيل : أبوجهل،و قيل : الأسود بن عبد يغوث،و قيل : الأخنس بن شريق(١).

٣-١-٣-طلب الرعاية و النظر إلى الله تعالى : نهى الله سبحانه عن استعمال فعل الأمر "راعنا" عند الدعاء إلى الله،و دعا إلى استخدام فعل الأمر "انظرنا" بدلاً منه،و ذلك في الآية الكريمة : ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾(٢)،و ذلك حتى لا يقع المؤمنون فيما كان يقصده اليهود من معنى هذه الكلمة ؛حيث تدل في اللغة العبرية على السب ،فكانوا يستخدمونها مع المسلمين على سبيل التورية و تحريف الكلم عن مواضعه،فيقولون هذه الكلمة "راعنا" الدالة على الرعاية في اللغة العربية ،و يقصدون بها السب،و قد بين الله تعالى ذلك في قوله : ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾(٣).

٣-٢-قضاء الحاجة : ورد في القرآن الكريم تعبيران يدلان على قضاء الحاجة،هما :

يأكلان الطعام : جاء هذا التعبير في حق عيسى و أمه مريم،عليهما السلام؛حيث قال الله تعالى : ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ﴾(٤).

---

(١)انظر : الزمخشري : الكشاف،١٤٢/٤.

(٢)البقرة : ١٠٤.

(٣)النساء : ٤٦.

(٤)المائدة : ٧٥.

جاء أحد منكم من الغائط : ورد هذا التعبير مرتين في القرآن الكريم،في سياق يتعلق بالغسل و الوضوء و التيمم و الصلاة،كما في قول الله تعالى : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾(١).

٣-٣-الحرث و الزراعة : ورد في القرآن الكريم فعلان مضارعان يدلان على الحرث و الزراعة،و هما : "تحرثون" و "تزرعون"،في آيتين كريمتين،و يدل السياق فيهما على أنه يكره أن تنسب الزراعة إلى الإنسان،لأن الله وحده هو الذي يزرع النبات،أي ينبته و ينميه،أما الإنسان فيحرث فقط،أي يهيئ الأرض للزراعة بوضع الحب فيها،قال الله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ.أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾(٢).

يتضح مما سبق تنوع المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و الحسن اللفظي في القرآن الكريم،إذ شملت أربعة مجالات دلالية عامة،هي : المصائب و الشدائد،و الأمور الجنسية،و الصفات البشرية المعنوية السلبية،و المرأة و مجالات دلالية أخرى،و قد تشعب كل مجال دلالي عام إلى مجالات دلالية فرعية،كما يأتي :

- ضم مجال المصائب و الشدائد أربعة مجالات دلالية فرعية ،هي : الموت،و المرض و الأذى،و الهزيمة،و الطلاق.
- شمل مجال الأمور الجنسية ثلاثة مجالات دلالية فرعية ،هي : العلاقات الجنسية،و الأعضاء الجنسية،و العادات الجنسية.
- تفرع مجال الصفات البشرية المعنوية السلبية إلى خمسة مجالات دلالية فرعية،هي :

---

(١)النساء : ٤٣،و انظر : المائدة : ٦.

(٢)الواقعة : ٦٣،٦٤.

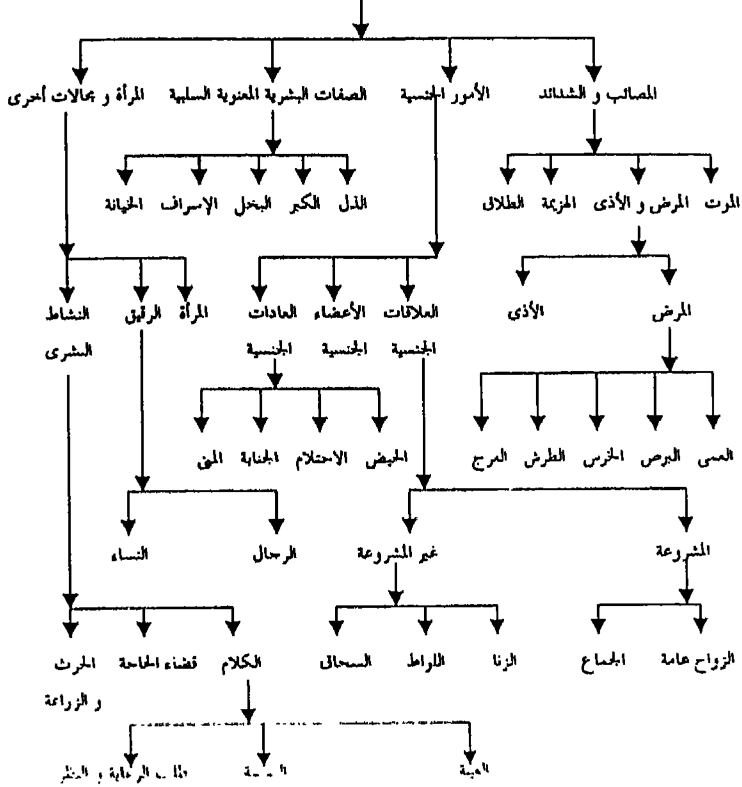
الذل،والكبر،والبخل،و الإسراف،و الخيانة.

– و أخيرًا احتوى مجال المرأة و مجالات أخـــرى علـــى ثلاثـــة مجـــالات دلاليـــة فرعيـــة،هـــى : المرأة،و الرقيق،والنشاط البشرى.

– و يلاحظ أن المجال الدلالى الأشيع فى هذه المجالات هو مجال المصائب و الشدائد،و بلغت ألفاظـــه مائة و اثنى عشر لفظًا،و أما المجال الدلالى الأدنى شيوعًا فهو مجال النشاط البشرى؛لأنه ضم عشـــرة ألفاظ فقط.

و الشكل الآتى يوضح المجالات الدلالية العامة و تفرعاتها الخاصة بالمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم .

المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم



الفصل الثالث :

العلاقات الدلالية بين المحظورات اللغوية والمحسنات اللفظية

فى القرآن الكريم

تعد نظرية العلاقات الدلالية (Semantic relations Theory) من أحدث نظريات علم اللغة. و أساسها دراسة العلاقات المختلفة بين الألفاظ ومعانيها في المجال الدلالي الواحد، و بين المجالات الدلالية المختلفة. و هذه النظرية جزء من علم الدلالة التركيبي (Structural Semantics)[1]. و ترتكز على أن معنى الكلمة هو محصلة علاقاتها بالكلمات الأخرى[2]، سواء في المجال الدلالي الواحد أو في مجالات دلالية مختلفة. و أهم هذه العلاقات[3] : الترادف (Synonymy) و المشترك اللفظي (Homonymy) و الاشتمال (Hyponymy) و التضاد (Antonymy) .

و الهدف الأساسي من هذا الفصل هو محاولة اكتشاف العلاقات الدلالية داخل المجال الدلالي الواحد، و بين المجالات الدلالية المتنوعة للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم .

١- الترادف (Synonymy)[4]

ليس المقصود بالترادف هنا التطابق التام أو الترادف التام أو المطلق (Absolute Synonymy)؛ إذ إن علماء اللغة المحدثين ينكرون وجوده، لكنهم يقرون أنصاف الترادف أو أشباه الترادف (Near-Synonymy)، و يقصد به التقارب الدلالي بين الألفاظ؛ لأنه لا تطابق بين لفظين أو أكثر في كل الملامح الدلالية[5].

---

(١) انظر : حلمي خليل : الكلمة؛ دراسة لغوية و معجمية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ١٩٨٠م، ص ١٥٩، و مقدمة لدراسة فقه اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ص ٥٧، و عاطف مدكور : علم اللغة بين القديم والحديث، ص ٢١٧.

(٢) انظر : عاطف مدكور : نفسه، ص ٢١٧، و أحمد مختار عمر : علم الدلالة، ص ٩٨.

(٣) انظر : عاطف مدكور : نفسه، ص ٢١٧، ٢١٨، و أحمد مختار عمر : نفسه، ص ٩٨.

(٤) عن الترادف في التراث العربي انظر : عصام الدين عبد السلام أبوزلال : التعابير الاصطلاحية في أساس البلاغة للزمخشري؛ دراسة دلالية، ص ٢١٦-٢١٩.

(٥) انظر : نفسه، ص ٢١٩، ٢٢٠.

و يزخر القرآن الكريم بألفاظ مترادفة- بهذا المعنى -تدل على المحظور اللغوى و الحسن اللفظى،بلغت مائة و أربعة و سبعين لفظًا،يمكن عرضها حسب مجالاتها الدلالية كما يأتى :

أ-الترادف فى مجال المصائب و الشدائد : بلغت الألفاظ المترادفة فى هذا المجال خمسة و ثمانين لفظًا،و هى حسب مجالاتها الفرعية :

أ-أ-المصائب و الشدائد عامة : ثمة ترادف بين المصيبة و الإد والبأساء و الدائرة و الضُّر و الضنك و العسر و القارعة و الكرب و التفاف الساق بالساق،و لا يعنى هذا التطابق الدلالى بين هذه الألفاظ،فلفظ مصيبة مأخوذ من "أصابه بكذا : فجعه به ...و المصيبة : ما أصابك من الدهر ...و التاء للداهية أو المبالغة ...و هو الأمر المكروه ينزل بالإنسان"[1].فالمصيبة هى الشدة المؤلمة المكروهة التى تنزل بالإنسان.و قد ارتبطت فى القرآن الكريم بالخوف و الجوع و نقص المال و الهزيمة العسكرية و الموت[2].و قد تكون المصيبة فى النفس الإنسانية أو فى الأرض،حيث قال الله تعالى : ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾[3].

أما كلمة إدًّا فوردت فى القرآن الكريم مرة واحدة فى سورة مريم،صفة لكلمة شيئًا،و هذا الشىء هو ادعاء المشركين أن لله ولدًا،فكان هذا الادعاء شيئًا عظيمًا[4]،حتى إنه : ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا ﴾[5]،فالمصيبة هنا متعلقة بمسألة عقائدية،لأنها ترتبط لفظ

(١) ابن منظور (محمد بن مكرم) : لسان العرب،دار المعارف،القاهرة،د.ت،ص و ب .

(٢) انظر : البقرة : ١٥٦،آل عمران : ١٦٥،النساء : ٦٢،٧٢،المائدة : ١٠٦،التوبة: ٥٠،القصص: ٤٧،الشورى : ٣٠،التغابن : ١١.

(٣) الحديد : ٢٢.

(٤) انظر : القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج١١/١٥٦.

(٥) مريم : ٩٠.

الإد بالعجب و استفحال المصيبة؛فهو ليس مصيبة فقط،بل مصيبة عجيبة وعظيمة،ويبدو هذا الملمح الدلالي في قول ابن دريد (ت٣٢١هـ) : "و الإد من الأمر : العظيم الفظيع" [١]،وفي قول الزمخشري : "و أدَّني الأمر،و آدني : أثقلني وعظم عليَّ إدًّا" [٢]،كما يتضح في قول ابن منظور : "الإد و الإدة : العجب والأمر الفظيع العظيم الداهية" [٣].

و أما البأساء فيذكر ابن دريد أنها ضد النعماء [٤]،أي أنها الفقر،في حين يرى ابن منظور أنها"اسم للحرب و المشقة و الضرب" [٥]،و هي أنواع للشدة،كما يورد ابن منظور رأيًا للزجاج (ت٣١١هـ) مفاده أن البأساء هي الجوع [٦]،في حين يرى الفيروزابادي أنها الداهية عامة [٧]،و يجمع الزمخشري في دلالة البأساء بين معنى الشدة عامة و الفقر خاصة [٨]،و كأن البأساء مصيبة تصيب الإنسان في غير بدنه ونفسه[٩].و أما لفظ الدائرة فأصله الحلقة المستديرة[١٠]،و كأن الشدة هنا كالحلقة التي تحيط بمن تنزل به،و هذا هو الملمح الدلالي المميز لهذا اللفظ.

وأما لفظ الضُّر فقال عنه ابن منظور : هو"الهزال و سوء الحال ... فكل ما كان من سوء حال و فقر أو شدة في بدن فهو ضُر"[١١]،فالضر إذن مصيبة في بدن الإنسان،و في حالته الاقتصادية أيضًا،و لذا ذهب الطبري إلى أن دلالة الضُّر في القرآن الكريم هي الشدة المتمثلة في شظف العيش و ضيقه[١٢]،أي الفقر.و يضيف القرطبي نوعًا آخر من الشدة لمعنى الضُّر،و هو المرض[١٣].

---

(١) ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) : جمهرة اللغة،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،د.ت،أ د د .

(٢) الزمخشري : الكشاف،٥٢٥/٢.

(٣) ابن منظور : نفسه،أ د د .و انظر : الفيروزابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط،الهيئة المصرية العامة للكتاب،نسخة مصورة عن الطبعة الثالثة للمطبعة الأميرية،القاهرة،١٣٩٧هـ-١٩٧٧م،أ د د .

(٤) انظر : ابن دريد : نفسه،ب س-و-ا ى .

(٥)،(٦) ابن منظور : لسان العرب،ب أ س .

(٧) الفيروزابادي : القاموس المحيط،ب أ س .

(٨) الزمخشري : الكشاف،٣٣١/١،٩٧،١٨/٢.

(٩) محمد رشيد رضا : المنار،٣٠٠/٢،٤١٣/٧.

(١٠) ابن منظور : نفسه،د و ر .

(١١) نفسه،ض ر ر .

(١٢) الطبري : جامع البيان،١٦٠/٥.

(١٣) انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٦/٣٩٨ .

وجاءت كلمة الضنك في القرآن الكريم مرة واحدة مرتبطة بالمعيشة[١]،لكن أصل هذا اللفظ من"مكان ضنك بيِّن الضنك و الضُّنوكة،إذا كان ضيقًا"[٢]،فالضنك هو"الضيِّق من كل شيء"[٣]،ثم أطلق هذا اللفظ على ضيق المعيشة،أي أن الشدة في لفظ الضنك الوارد في القرآن الكريم تتعلق بضيق المعيشة[٤].

أما العسر فهو"ضد اليسر،و هو الضيق و الشدة و الصعوبة"[٥]،و ذكر الأزهري أنه "من اعتسار البعير و ركوبه قبل تذليله"[٦]،فهنا ملمح دلالي غير موجود في الألفاظ السابقة الدالة على الشدة؛إذ إن أصل العسر مرتبط بالسيطرة على البعير قبل تذليله،و كأن من يصب بالعسر تسيطر عليه الشدة.و يرتبط العسر ومشتقاته في القرآن الكريم بأمور شديدة،نحو : الطلاق و عذاب يوم القيامة والعجز عن الوفاء بالدين و الحرب[٧].

و أما كلمة قارعة فجاءت في القرآن الكريم بمعنى الشدة التي تصيب الكافرين[٨]،و سمي بها يوم القيامة أيضًا[٩].و يذكر ابن منظور أن هذه الكلمة مأخوذة من"القَرْع الذي هو الضرب ...و يقال : قرعه أمر،إذا أتاه فجأة"[١٠].وبالأخذ بهذا الرأي يتضح أن لفظ قارعة يتميز بملمح دلالي ليس موجودًا في الألفاظ السابقة الدالة على الشدة،ألا و هو ملمح المفاجأة.أما الكرب فشدة تتعلق بما يصيب النفس من الغم و الحزن[١١].

---

(١)انظر : طه : ١٢٤.

(٢)ابن دريد : جمهرة اللغة،ض ن ك .

(٣)ابن منظور : نفسه،ض ن ك .و انظر : الفيروز ابادي : نفسه،ض ن ك .

(٤)انظر : الطبري : نفسه،٨/٤٦٩،٤٧٠،و القرطبي : نفسه،مج٦،ج١١/٢٥٨،و أبا حيان : البحر المحيط،٧/٣٧٣،٣٩٣.

(٥)،(٦)ابن منظور : نفسه،ع س ر .

(٧)انظر : الطلاق : ٦،٧،الفرقان : ٢٦،القمر : ٨،المدثر : ٩،البقرة : ٢٨،التوبة : ١١٧.

(٨)انظر : الرعد : ٣١.

(٩)انظر : الحاقة : ٤،القارعة : ١-٣.

(١٠)ابن منظور :لسان العرب،ق ر ع .

(١١)نفسه،ك ر ب .

و قد ورد التعبير : التفت الساق بالساق فى القرآن الكريم مرة واحدة متعلقًا بحال الكافر عند موته[١].و يذكر الزمخشرى أن معنى هذا التعبير"التفت ساقه بساقه والتوت عليها عند علز الموت ...و قيل : شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة؛على أن الساق مثل فى الشدة"[٢]،فالزمخشرى يقرر أن هذا التعبير يدل على الشدة،و هو محق فى ذلك،لكنها شدة من نوع خاص؛إذ تتعلق بموت الكافر و ما يلقاه عند موته،فالتفاف الساق بالساق هنا يعنى"اتصال شدة الدنيا بشدة الآخرة"[٣]،أو"شدة آخر الدنيا بشدة أول الآخرة"[٤].

أ-٣-**الموت** : فى القرآن الكريم عدة أنواع من مفارقة الحياة،هى : الموت و القتل و الاستشهاد و الذبح و الوأد و الرجم و الغرق.و هناك فروق دلالية بين هذه الأنواع؛فالموت لا يكون إلا من فعل الله تعالى،و هو ينفى الحياة مع سلامة البنية،فى حين أن القتل هو نقض البنية الحيوانية،و هو — فى أكثر الأحوال -من فعل البشر[٥].أما الذبح فلابد أن يكون بآلة،و من مكان محدد هو العنق أو الرقبة.و أما الاستشهاد فهو قتل فى سبيل الله فى حرب.وأما الوأد فيتم بدفن الموءود فى القبر و هو حى،وقد ارتبط فى القرآن الكريم بالبنات،فى حين أن الرجم قتل بالحجارة.و أما الغرق فهو موت فى الماء بحيث يغمر الماء الجسد و يمنع صاحبه من التنفس.

و فى القرآن الكريم ألفاظ مترادفة تدور حول الموت و القتل و الذبح؛فالموت و الممات و المنون و الفراق و التهلكة و الثبور و اليقين و القاضية،أسماء للموت،لكن ثمة فروقًا دلالية بين هذه الأسماء؛فالموت ضد الحياة،و أصله"السكون،و كل ما سكن فقد مات"[٦]،و يحدث الموت للكائنات الحية؛سواء كانت إنسانًا أو حيوانًا أو

---

(١) انظر : القيامة : ٢٩.

(٢) الزمخشري : الكشاف،١٩٣/٤.

(٣) ابن منظور : نفسه،ل ف ف .وانظر : الفيروزابادي : القاموس المحيط،ل ف ف .

(٤) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج١١٠/١٩.و انظر : أبا حيان : البحر المحيط،٣٥٢/١٠.

(٥) انظر : أبا هلال العسكرى : الفروق اللغوية،دار الكتب العلمية،بيروت،د.ت،ص ٨٣،٨٤.

(٦) ابن منظور : نفسه،م و ت .

نباتًا.أما الممات فلم يقع فى القرآن الكريم إلا على الإنسان[١]،و كان الممات هو الموت الخاص بالإنسان دون سائر الكائنات.

و المنون لفظ مأخوذ من"مَنَّهُ المنون : قطعته القَطوع،و هى المنية"[٢]،و "هو فى الأصل فَعُول من مَنَّه،إذا قطعه"[٣].إذن يتميز لفظ المنون بملمح دلالى هو القطع،وقد جاءت كلمة المنون فى القرآن الكريم مرة واحدة توحى فيها الكلمة بهذا الملمح الدلالى،و ذلك فى قوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾[٤]،إذ قال الكافرون فى شأن النبى ﷺ : "ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء ..."[٥]،فى حين تم التركيز فى لفظ الفراق على عنصر الافتراق،و قد ورد هذا اللفظ فى القرآن الكريم مرة واحدة فى وصف حال الكافر عند خروج روحه من جسده،فهذا "الذى نزل به هو فراق الدنيا المحبوبة"[٦]بما فيها من "الأهل و المال و الولد"[٧]،و قيل : إنما هو "فراق الروح الجسد"[٨].

و فى لفظ اليقين تم التركيز على أن الموت معلوم لا شك فيه،و لا يمكن إنكاره،إذ اليقين فى اللغة هو "العلم و إزاحة الشك و تحقيق الأمر ...و اليقين نقيض الشك،و العلم نقيض الجهل،تقول : علمته يقينًا"[٩].و جاء هذا اللفظ فى القرآن الكريم مرتين فقط دالاً على الموت ملمحًا إلى العنصر الدلالى عدم الشك،فى أولاهما ارتبط بخطاب الله للنبى ﷺ قائلاً له : ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾[١٠].و فى المرة الثانية جاء على لسان المجرمين قائلين : ﴿ وَكُنَّا

---

(١)انظر : الأنعام : ١٦٢،الإسراء : ٧٥،الجاثية : ٢١.
(٢)الزمخشرى : أساس البلاغة،م ن ن .
(٣)الزمخشرى : الكشاف،٤/٢٥.
(٤)الطور : ٣٠.
(٥)الزمخشرى : نفسه،٤/٢٥.
(٦)نفسه،٤/١٩٣.
(٧)الطبرى : جامع البيان،١٢/٣٤٦،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج١٩/٢١٠.
(٨)أبو حيان : البحر المحيط،١٠/٣٥٢.
(٩)ابن منظور : لسان العرب،ى ق ن،و انظر : الفيروزابادى : القاموس المحيط،ى ق ن.
(١٠)الحجر : ٩٩.

تُكَذِّبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾ [١]،أى "حتى أتانا الموت الموقن به"[٢]الذى لا يمكن إنكاره أو الشك فيه.

أما التهلكة فهو لفظ مشتق من هلك أو الإهلاك،و يذكر أبو هلال العسكرى أن الإهلاك "يكون بنقض البنية و إبطال الحاسة و ما يجوز أن يصل معه اللذة والمنفعة"[٣]،و هذا ملمح دلالى مميز لكلمة التهلكة.و يشير ابن منظور (ت٧١١هـ) إلى ملمح دلالى آخر،و هو أن التهلكة هى "كل شىء تصير عاقبته إلى الهلاك"[٤]الذى يكون للكائن الحى و الجماد[٥]،فى حين أن الثبور مأخوذ من "ثَبَرَه الله : أهلكه هلاكًا دائمًا لا ينتعش بعده"[٦].و قد ورد لفظ ثبورًا فى القرآن الكريم أربع مرات مرتبطًا بأهل النار[٧]؛إذ إنهم من شدة عذابهم و ندمهم على انصرافهم عن طاعة الله و الإيمان بنبيه،يدعون على أنفسهم بالهلاك[٨]،و هو هلاك اختص بالدوام بحيث كلما هلكت أجسادهم أعيدت ليعذبوا،و كأنهم يتمنون أن يصيروا ترابًا؛حتى لا يعذبوا،و يكشف الله تعالى أمنيتهم هذه فى قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يَنظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنتُ تُرَابًا ﴾[٩].

أما القاضية فهى "المنيَّة التى تقضى"[١٠]،فالموت هنا فيه تركيز على ملمح دلالى هو القطع أو الفصل؛لأن القاضية من القضاء"و أصله : القطع والفصل"[١١]،فمن يؤتى كتابه بشماله يوم القيامة يقول : "ليت الموتة التى متها فى الدنيا كانت هى الفراغ من كل ما بعدها،و لم يكن بعدها حياة و لا بعث"[١٢]،أى أنه تمنى أن لو كانت هذه الموتة هى القاطعة لأمره.

---

(١)المدثر : ٤٦،٤٧. (٢)الطبرى : نفسه،١٢/٣١٩.

(٣)أبوهلال العسكرى : الفروق اللغوية،ص ٨٤. (٤)،(٥)ابن منظور : نفسه،هـ ل ك.

(٦)الزمخشرى : أساس البلاغة،ث ب ر .و انظر : ابن دريد : جمهرة اللغة،ب ث ر،و ابن منظور : نفسه، ث ب ر،و الفيروزابادى : ث ب ر. (٧)انظر : الفرقان : ١٣،١٤،الانشقاق : ١١.

(٨)انظر : الطبرى : جامع البيان،٩/٣٧١. (٩)النبأ : ٤٠.

(١٠)،(١١)ابن منظور : لسان العرب،ق ض ى .

(١٢)الطبرى : نفسه،١٢/٢١٩.و انظر : الزمخشرى : الكشاف،٤/١٥٣.

و ثمة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على الموت بوصفه حدثًا، و هي :أخذ الله، و نذهبن بك، و أخذتهم الرجفة، و أخذتهم الصاعقة، و يصعقون، و أخذتهم الصيحة، و بلغنا أجلنا، و بلغت الحلقوم، و بلغت التراقي، و بورًا، و تبٌّ، و تبّر، وأصبحوا في دارهم (أو ديارهم) جاثمين، و جاء أجلهم، وخسف، وخامدين، ودمدم، وأردى، وينزلقونك، و تزهق أنفسهم، ويسحت، وصرعى، و ضللنا في الأرض، و جعلهم كعصف مأكول، وكانت من الغابرين، و جعلناهم غثاء، و فان، و قصم، و قضى إليهم أجلهم، و قضى نحبه، وقطعنا منه الوتين، و قطع دابر القوم، و يمحق، و كانوا كهشيم المحتظر، ويوبق، و يتوفون، كما توجد أربعة تراكيب قرآنية مترادفة دالة على الدمار، هي : دمرنا، و جعلنا عاليها سافلها، و خاوية على عروشها، و سواها.

و رغم أن هذه الألفاظ تدل على الموت أو الدمار، فإن بينها فروقًا دلالية؛ فأخذ الله تعالى بمعنى إهلاكه، ارتبط في القرآن الكريم بالكافرين، فهو يهلكهم بأخذه إياهم من الدنيا إلى الآخرة، في حين أن السبب في إهلاكهم قد يكون شيئًا خلقه الله عز و جل، كالرجفة في أخذتهم الرجفة، أو الصاعقة في أخذتهم الصاعقة، أو الصيحة في أخذتهم الصيحة، و الملاحظ أن الأخذ في هذه التراكيب القرآنية مرتبط بالعقاب، في حين لا ترتبط به جملة نذهبن بك، فقد ورد هذا التركيب في القرآن الكريم خطابًا للنبي ﷺ حيث قال الله تعالى : ﴿فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ﴾ [1].

و هناك ثلاثة تراكيب قرآنية ترتكز على الفعل بلغ، و هي بلغنا أجلنا، و بلغت الحلقوم، و بلغت التراقي، لكنها تختلف في اعتمادها على عناصر دلالية مختلفة؛ فالتركيب الأول يدل على الوصول إلى نهاية فترة الحياة، في حين يدل التركيب الثاني على وصول الروح إلى حلقوم الشخص المتعرض للموت، و أما التركيب الثالث فيدل على وصول الروح إلى التراقي، و هي العظام المحيطة بنحر الإنسان. أما لفظ بورًا فهو مأخوذ من البوار، بمعنى "الفاسد الهالك الذى لا خير فيه"[2]، و منه "أمر بائر"، أي

---

(١) الزخرف : ٤١.

(٢) ابن منظور : لسان العرب، ب و ر، و انظر : ابن دريد : جمهرة اللغة، ب و ر.

فاسد،و بارت البضاعة : فسدت،و قال الحسن : لا خير فيهم،من قولهم : أرض بور،أى معطلة لا نبات فيها"[١].فالملمح الدلالى للهلاك هنا أنه جاء نتيجة الفساد،فالكافرون كانوا قومًا بورًا؛لأنهم "غلب عليهم الشقاء و الخذلان"[٢].

أما تب و مشتقاته نحو تباب و تتبيب فتوحى بالهلاك بواسطة الخسران؛قال ابن دريد : "والتبب و التباب و التتبيب هذا كله من الهلاك"[٣]،لكنه لم يوضح وسيلة هذا الهلاك،إلا أن ابن منظور يربط بين دلالة الهلاك و الخسران فى هذه الألفاظ قائلاً : "التَبُّ : الخَسار،و التباب : الخسران و الهلاك ...و التتبيب : النقص والخسار"[٤]،و هذا الربط قام به الطبرى و القرطبى؛حيث قال الطبرى : "و ما زادتهم آلهتهم عند مجيء أمر ربك هؤلاء المشركين بعقاب غير تخسير و تدمير وإهلاك"[٥]،وقال القرطبى : "التباب : الهلاك و الخسران"[٦]،و هذا الربط موجود لدى محمد رشيد رضا؛حيث قال فى دلالة كلمة تتبيب : "أى هلاك و تخسير وتدمير،و هو من التباب،أى : الخسران و الهلاك"[٧].

و أما تبَّر و مشتقاته مثل : تتبير و تبار و متبر فهى ألفاظ تعتمد على الملمح الدلالى التكسير؛إذ قال ابن منظور : "التبار : الهلاك،و تبره تتبيرًا،أى كسره وأهلكه،و هؤلاء متبر ما هم فيه،أى مكسر مهلك"[٨]،و يشير إلى ذلك الزمخشرى والقرطبى و أبو حيان فى تفاسيرهم؛حيث قال الزمخشرى تعليقًا على معنى كلمة متبر : "مدمر مكسر ما هم فيه"[٩]،و قال القرطبى : "و تبرت الشيء : كسرته"[١٠]،وقال أبو حيان : " ﴿مُتَبَّرٌ﴾[١١] : مهلك مدمر مكسر،و أصله الكسر"[١٢].

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط،٩٢/٨.
(٢)الطبرى : جامع البيان،٣٧٣/٩.
(٣)ابن دريد : نفسه،ت ب ت.
(٤)ابن منظور : نفسه،ت ب ب.
(٥)الطبرى : نفسه،١١١/٧.
(٦)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٥؛ج٩/٩٥،و انظر : مج٨،ج١٥/٣١٥،مج١٠،ج٢٠/٢٣٦.
(٧)محمد رشيد رضا : المنار،١٥٥/١٢.
(٨)ابن منظور : نفسه،ت ب ر .
(٩)الزمخشرى : الكشاف،١١٠/٢.
(١٠)القرطبى : نفسه،مج٧ج٣٤/١٣.
(١١)الأعراف : ١٣٩.
(١٢)أبو حيان : نفسه،١٥٨/٥.

و فى التركيب : أصبحوا فى دارهم (أو ديارهم)جاثمين تركيز على حالة هلاك الكفار،و دلالة الهلاك هنا تعتمد على دلالة لفظ جاثمين الذى يوضح هيئة هلاكهم؛إذ "الجاثم : البارك على رجليه،كما يجثم الطير"[(١)]،فيكون قد "ألصق صدره بالأرض"[(٢)]،فالجثوم هو "اللصوق بالأرض على الصدر مع قبض الساقين"[(٣)].إذن كانت هيئة موت هؤلاء الكافرين أن أصبحوا "لاصقين بالأرض على ركبهم"[(٤)]،فى حين أنه فى التركيب : جاء أجلهم ،تم التركيز على المدة الزمنية التى يحدث فيها الموت؛إذ إنه يقال : "بلغ الشيء أجله،إذا بلغ غايته"[(٥)]،فالأجل هو "غاية الوقت فى الموت...و الأجل : مدة الشيء"[(٦)]،و بناء على هذا قال القرطبى : "و أجل الموت هو وقت الموت ...و أجل الإنسان هو الوقت الذى يعلم الله أنه يموت الحى فيه لا محالة"[(٧)].

أما الخسف فمذكور فى القرآن الكريم سبع مرات معبرًا عنه بالفعل،و يعنى غياب الشيء بعد هلاكه[(٨)]،كما أنه يشمل غياب الأرض و من عليها و ما عليها.وفى لفظ خامدين تركيز على ملمح دلالى هو سكون الحركة؛إذ قال القرطبى فى معنى اللفظ : "هالكين قد انطفأت شرارتهم ،و سكنت حركتهم؛فصاروا همودًا،كما تخمد النار فتطفأ"[(٩)]،و قال القرطبى : "أى ميتين.و الخمود : الهمود،كخمود النار إذا طفئت؛فشبه خمود الحياة بخمود النار"[(١٠)].

و أما الفعل دمدم فيتميز الهلاك فيه بعنصر دلالى آخر، و هو الطحن؛حيث قال ابن منظور : "ودممت الشيء،إذا ألزقته بالأرض و طحطحته،و دمّهم يدُمُّهم دمًا : طحنهم فأهلكهم،و كذلك دمدمهم و دمدم عليهم"[(١١)].و يتصل الفعل أردى،

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ج ث م .
(٢)ابن دريد : جمهرة اللغة،ث ج م.
(٣)أبو حيان : البحر المحيط،٥/٧٥.
(٤)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٤،ج٧/٢٤٢.
(٥)ابن دريد : نفسه،ج ل س-ا ى .
(٦)ابن منظور : نفسه،أ ج ل .
(٧)القرطبى : نفسه،مج٤،ج٧/٢٠٢.
(٨)انظر : ابن منظور : نفسه،خ س ف .
(٩)الطبرى : جامع البيان،٩/١٠.
(١٠)القرطبى : نفسه،مج٦،ج١١/٢٧٥.
(١١)ابن منظور : نفسه،د م م .

ملمحًا دلاليًا هو الجمع بين حدوث الفعل من الله تعالى،بسبب ذنوب البشر أو كفرهم،وحدوثه من الإنسان،و يؤيد هذا ما قاله ابن منظور من أن"الردى:الهلاك...وأرداه الله و أرديته : أهلكته"(١)،و هذا الاستعمال للفعل أردى هو ما ورد فى القرآن الكريم(٢).

و يختص تركيب يزلقونك المخاطب فيه النبى ﷺ ،بالهلاك عن طريق الحسد؛فقد أورد ابن منظور أن"مذهب أهل اللغة فى مثل هذا أن الكفار من شدة إبغاضهم لك و عداوتهم،يكادون ينظرون إليك نظر البغضاء أن يصرعوك"(٣)،و قال الزمخشرى : "يعنى أنهم من شدة تحديقهم و نظرهم إليك شزرًا بعيون العداوة والبغضاء،يكادون يزلون قدمك أو يهلكونك،من قولهم : نظر إلىّ نظرًا يكاد يصرعنى،ويكاد يأكلنى"(٤).و أما التركيب : تزهق أنفسهم فيتميز بملمح دلالى هو الصعوبة،و قد أشار إلى هذا محمد رشيد رضا فى قوله : "زهوق الأنفس : خروجها من الأجساد،و قال بعض المفسرين: هو الخروج بصعوبة"(٥).

و فى الفعل يُسْحِت دلالة على الاستئصال،أى القضاء على الأصول،إذ قال الطبرى عن دلالة فيسحتكم : "فيستأصلكم بهلاك فيبيدكم"(٦)،و قال القرطبى : "أى يستأصلكم بالإهلاك...و أصله من استقصاء الشعر"(٧)،و قال أبو حيان : "و فيه دلالة على عظم الافتراء،و أنه يترتب عليه هلاك الاستئصال"(٨).و فى لفظ صرعى تركيز على ملمح دلالى فى هيئة الموت،و هو الطرح بالأرض عند موتهم،فصرعى من"الصَّرْع : الطرح

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ر د ى .

(٢)انظر : الأنعام : ١٣٧،طه : ١٦،فصلت : ٢٣،الصافات : ٥٦،الليل : ١١.

(٣)ابن منظور : نفسه،ز ل ق .

(٤)الزمخشرى : الكشاف،١٤٨/٤.

(٥)محمد رشيد رضا : المنار،٤٨٥/١٠.

(٦)الطبرى : جامع البيان،٤٢٧/٨.

(٧)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج٢١٤/١١،٢١٥.

(٨)أبو حيان : البحر المحيط،٣٤٩/٧.و انظر : ابن قتيبة (عبد الله بن مسلم) : أدب الكاتب،حققه : محمد الدالى،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط٢،١٤٠٦هـ-١٩٨٦م،ص ٤٣٦.

بالأرض"(١)،و على ذلك يكون المعنى"فترى يا محمد قوم عاد في تلك السبع الليالي والثمانية الأيام الحسوم ،صرعى قد هلكوا"(٢).

و في التركيب : ضللنا في الأرض تركيز على ملمح دلالي في الموت ،و هو الخفاء أو الغياب؛يقال : "ضل الشيء : خفي و غاب"(٣)،و "ضل الرجل : مات و صار ترابًا،فضلّ؛فلم يتبين شيء من خلقه"(٤).قال الطبري : "و إنما عنى هؤلاء المشركون بقولهم : ﴿ أَئِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ ﴾ (٥) أي إذا هلكت أجسادنا في الأرض،لأن كل شيء غلب عليه غيره حتى خفي فيما غلب،فإنه قد ضل فيه"(٦).و في التعبير : جعلهم كعصف مأكول تركيز على وصف حال أصحاب الفيل أثناء موتهم؛فقد جعل"الله أصحاب الفيل كزرع أكلته الدواب فراثته،فيبس وتفرقت أجزاؤه.شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي نزلت بهم و تفرق آراب أبدانهم بها،بتفرق أجزاء الروث الذي حدث عن أكل الزرع"(٧).

أما لفظ الغابرين فجاء في القرآن الكريم في شأن امرأة لوط عليه السلام،و يتميز هذا اللفظ بملمح دلالي هو الهلاك بعد البقاء في الدنيا لفترة طويلة،و هذا الملمح هو ما جعل بعض اللغويين كابن دريد و ابن منظور ،يعد هذه الكلمة من الأضداد؛حيث قال ابن دريد : " و الغابر : الماضي،و الغابر : الباقي،هكذا يقول بعض أهل اللغة،و كأنه عندهم من الأضداد"(٨)،و قال ابن منظور : "و الغابر : الباقي،و الغابر : الماضي،و هو من الأضداد"(٩).

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ض ر ع . (٢)الطبري : جامع البيان،١٢/٢١٠.

(٣)ابن دريد : جمهرة اللغة،ض ل ل .و انظر : ابن منظور : نفسه،ض ل ل ،و الفيروزابادي : القاموس المحيط،ض ل ل . (٤)ابن منظور : نفسه،ض ل ل .

(٥)السجدة : ١٠.

(٦)الطبري : نفسه،١٠/٢٣٥.و انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٧،ج١٤/٩١،و أبا حيان : البحر المحيط،٨/٤٣٣،٤٣٤.

(٧)الطبري : نفسه،١٢/٦٩٨.و انظر : القرطبي : نفسه،مج١٠،ج٢٠/١٩٩.

(٨)ابن دريد : نفسه،غ ب ر . (٩)ابن منظور : نفسه،غ ب ر .

و يشير الزمخشرى إلى الملمح الدلالى الخاص بهذا اللفظ؛حيث يرى أن امرأة لوط عليه السلام كانت"من الذين غبروا فى ديارهم،أى بقوا؛فهلكوا"[١]،و يوضح الطبرى ذلك بقوله : "كانت من الباقين قبل الهلاك و المعمرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير ، و مر بهم زمن كثير حتى هرمت فيمن هرم من الناس؛فكانت ممن غبر الدهرَ الطويل قبل هلاك القوم،فهلكت مع من هلك من قوم لوط"[٢]،أو أنها " لم تهلك مع قومها فى قريتهم،وأنها إنما أصابها الحجر بعدما خرجت عن قريتهم مع لوط و ابنتيه ؛فكانت من الغابرين،ثم أهلكها الله بما أمطر على بقايا قوم لوط من الحجارة"[٣].

أما التعبير : جعلناهم غثاء ففيه تركيز على توضيح حالة الكفار فى هلاكهم،والغثاء : ما جاء به السيل من الحشيش و فتات الأشياء و الهالك و البالى من ورق الشجر المخالط زبد السيل[٤].و قد "شبههم الله فى دمارهم بالغثاء"[٥]،والمعنى"فأهلكناهم فجعلناهم كالشيء الذى لا منفعة فيه"[٦].و أما كلمة فان فلم ترد فى القرآن الكريم إلا فى قوله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴾[٧]،و يذكر أبو هلال العسكرى أن الفناء لا يطلق إلا على ما يموت جملة،لا شيئًا فشيئًا[٨].و لعل الآية الكريمة تشير إلى هذا الملمح الدلالى للكلمة؛إذ سيموت كل من فى الدنيا يوم القيامة جملة واحدة.و يتميز الموت فى قصم بالتركيز على ملمح دلالى هو التكسير الشديد؛إذ"القَصْم : دقُّ الشيء"[٩]،أى أنه"أفظع الكسر،و هو الكسر الذى يبين تلازم الأجزاء"[١٠].

---

(١)الزمخشرى : الكشاف،٩٣/٢.

(٢)الطبرى : جامع البيان،٥٤٢/٥.

(٣)نفسه،٤٧٠/٩،٤٧١.

(٤)انظر : ابن دريد : جمهرة اللغة،ث غ و – ١ – ى،وابن منظور: لسان العرب،غ ث و ،و الفيروزابادى : القاموس المحيط، غ ث و ،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج١٧/٢٠،و أباحيان : نفسه،٢٥٤/١٠.

(٥)الزمخشرى : نفسه،٣٢/٣.

(٦)الطبرى : نفسه،٢١٤/٩.و انظر : القرطبى : نفسه،مج٦،ج١٢٤/١٢.

(٧)الرحمن : ٢٦،٢٧.

(٨)أبوهلال العسكرى : الفروق اللغوية،ص ٨٤.

(٩)ابن منظور : نفسه ،ق ص م .

(١٠)الزمخشرى : نفسه،٥٦٤/٢.

و يتميز التركيب : قضى إليهم أجلهم بملمح الانقطاع و تمام المدة؛إذ أورد ابن منظور أن"قضى في اللغة على ضروب،كلها ترجع إلى معنى انقطاع الشيء وتمامه"(١)،وقال محمد رشيد رضا : "وقضاء الأجل إليهم : انتهاؤه إليهم بإهلاكهم"(٢).و تعتمد دلالة الموت في قضى نحبه على عنصر دلالي هو النحب،و يعني أصلاً النَّذْر(٣)،و كان الموت نذر في عنق الإنسان؛لأن"كل حي لابد من أن يموت"(٤)،أو لأن كلاً من حمزة بن عبد المطلب و مصعب بن عمير رضي الله عنهما اللذين قيل في حقهما هذا التعبير،"مات على ما عاهد عليه"(٥) من الإيمان و الثبات و نصرة الدين و لو كان المقابل التضحية بالحياة.

و يركز التركيب : قطعنا منه الوتين على طريقة الموت،و هي قطع الوتين،وهو"عرق يسقي القلب"(٦)،و هذا العرق"إذا انقطع مات صاحبه"(٧)،أو هو حبل الوريد.و قال مجاهد : "هو حبل القلب الذي في الظهر،و هو النخاع،فإذا انقطع بطلت القوى ومات صاحبه"(٨).و ثمة ملمح دلالي آخر لهذا التركيب يمكن أن يستشف من قول أبي حيان : "و المعنى : لو تقول علينا لأذهبنا حياته معجلاً"(٩)،فهنا ملمح دلالي هو السرعة في الموت. أما استعمال قطع الدابر للدلالة على موت الكفار،فيتميز الموت فيه بانقطاع نسلهم و أصولهم؛فالدابر هو التابع للشيء من خلفه،أو هو الأصل(١٠)،أي أن الكافرين "لم يترك منهم أحد"(١١).

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ق ض ى .

(٢)محمد رشيد رضا : المنار،١١/٣١٢.

(٣)الزمخشري : أساس البلاغة،ن ح ب .

(٤)الزمخشري : الكشاف،٣/٢٥٦،٢٥٧.

(٥)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٧،ج١٤/١٥٨.

(٦)الزمخشري : أساس البلاغة،و ت ن .

(٧)ابن منظور : نفسه،و ت ن .

(٨)القرطبي : نفسه،مج٩،ج١٨/٢٧٦.

(٩)أبو حيان : البحر المحيط،١٠/٢٦٦.

(١٠)نفسه،٤/٥١٥.

(١١)الزمخشري : الكشاف،٢/١٩،و انظر : محمد رشيد رضا : نفسه،٧/٤١٦.

و جاء الفعل يمحق فى القرآن الكريم مرتبطًا بالربا و الكافرين،و بيّن أبو هلال العسكرى أن ما يميز المحق دلاليًا أنه"يكون للأشياء، و لا يكون فى الشيء الواحد،يقال : محق الدنانير،و لا يقال : محق الدينار،إذا أذهبه بعينه،و لكن تقول : محق الدينار،إذا أردت قيمته من الورق،فأما قوله تعالى : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا ﴾ [١]،فإنه أراد أن ثواب عامله يمحق،و الثواب أشياء كثيرة،و الشاهد قوله تعالى : ﴿ وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ﴾ [٢]ليس أنه يربى نفسها،و إنما يربى ثوابها؛فلذلك يمحق ثواب الربا،ونحن نعلم أن المال يزيد بالربا فى العاجل"[٣].

و أما التركيب : كانوا كهشيم المحتظر فيركز على هيئة من هيئات قوم صالح عليه السلام،حين عقابهم بالهلاك بعد عقرهم الناقة؛حيث صاروا"بهلاكهم بالصيحة بعد نضارتهم أحياء،و حسنهم قبل بوارهم،كيبس الشجر الذى حظرته بحظير،حظرته بعد حسن نباته و خضرة ورقه قبل يبسه"[٤]،أو صاروا كالعظام النخرة المحترقة، أو كالتراب المتناثر من الحيطان فى يوم ريح،أو كالقمح الذى ديس و هشم[٥].

و أما الفعل يوبق فيتميز بملمح دلالى فى الهلاك،يمكن استكشافه من خلال قول ابن منظور : "والمَوبِق : المحبِس،و قد أوبقه،أى حبسه،و قوله تعالى : ﴿ أَوْ يُوبِقْهُنَّ بِمَا كَسَبُوا ﴾ [٦]،أى يحبسهن،يعنى الفلك و ركبانها؛فيهلكوا غَرَقًا"[٧].فالهلاك هنا يتم بالحبس،و يحدث نتيجة الخوف،لكن هذا الحبس القرآنى من نوع خاص؛لأنه يحدث فى البحر؛حيث يتم إهلاكهم بالغرق[٨].و يتسم الفعل يتوفى فى دلالته على الموت،بإتمام عدد أيام العمر بحيث لا يبقى من عمر المتوفَّى شيء؛قال الطبرى : "و معنى التوفى فى كلام

---

(١)،(٢)البقرة : ٢٧٦.

(٣)أبوهلال العسكرى : الفروق اللغوية،ص ٢٥١،٢٥٢.

(٤)الطبرى : جامع البيان،١١/٥٦١.

(٥)انظر : القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٧/١٤٢،١٤٣.

(٦)الشورى : ٣٤. (٧)ابن منظور : لسان العرب،و ب ق.

(٨)انظر : الطبرى : نفسه،١١/١٥٢،و القرطبى : نفسه،مج٨،ج١٦/٣٣.

العرب : استيفاء العدد"[١]،و قال القرطبي : "و التوفي : استيفاء الشيء.و توفي الميت : استوفى عدد أيام عمره"[٢]،و قال محمد رشيد رضا : "و أطلق التوفي على الموت؛لأن الأرواح تقبض وتؤخذ أخذًا تامًا حتى لا يبقى لها تصرف في الأبدان"[٣].

و في التركيب الدال على دمار قرى قوم لوط عليه السلام : جعلنا عاليها سافلها،لمحة دلالية إلى هيئة التدمير التي وضحها محمد رشيد رضا بقوله : "أي قلبنا أرضها، أي قراها كلها ،و خسفنا بها الأرض.و سنة الله تعالى في خسف الأرض في قطر من الأقطار أن يحدث تحتها فراغ بقدرها؛بسبب تحول الأبخرة التي في جوفها بمشيئته وقدرته؛فينقلب ما فوقه إما مستويًا و إما مائلاً إلى جانب من الجوانب إن كان الفراغ تحته أوسع،و في بعض هذه الأحوال يكون عاليها سافلها.و يجوز أن يكون معنى جعل عاليها سافلها أن ما كان سطحًا لها هبط و غار؛فكان سافلها،و حل محله غيره من اليابسة المجاورة أو من الماء.و المرجح عند علماء الأرض أن قرى لوط التي خسف بها تحت الماء المعروف ببحر لوط أو بحيرة لوط"[٤].

و يتسم التركيب : خاوية على عروشها الدال على الدمار أيضًا،بالخلو من السكان و سقوط السقوف[٥]،و هو تركيب مأخوذ من "خوت الدار : تهدمت وسقطت"[٦]،أو من "خوت النجوم تخوى خيًّا : أمحلت،و ذلك إذا سقطت و لم تمطر في نوئها"[٧].و أما لفظ سؤاها فيدل على عدم وجود أثر للشيء المهلك.و قد جاء هذا اللفظ في القرآن الكريم في حق قوم صالح عليه السلام ،بعد أن عقروا الناقة؛فسوى الله بهم الأرض؛"و ذلك أن الصيحة أهلكتهم فأتت على صغيرهم و كبيرهم"[٨]؛و من ثم لم

(١)الطبري : جامع البيان،٥/٢١٢. (٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٤ ،ج٧/٥.

(٣)محمد رشيد رضا : المنار،٧/٤٧٨. (٤)نفسه،١٢/١٣٧.

(٥)انظر : الطبري : نفسه،٣/٣٢،٣٣،٨/٢٢٧،٩/١٦٨،و أباحيان : البحر المحيط،٢/٦٣٢.

(٦)ابن منظور : لسان العرب،خ و ى.و انظر : الفيروزابادى : القاموس المحيط،خ و ى.

(٧)القرطبي: نفسه،مج٥،ج١٠/٤١٠.

(٨)نفسه،مج١٠،ج٢٠/٧٩.

"يفلت منهم أحد"(١).أما الدمار أو التدمير فيتميز بأنه هلاك يحدث فيه "دروس الموضع وذهاب أثره"(٢).و ثمة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على القتل،و هي : باخع نفسك و يثخن فى الأرض و جعلناهم حصيدًا و أحيط بهم و يتخطفهم الناس و سفه نفسه و يسفك الدماء و صلب و ضرب الرقاب واضربوا فوق الأعناق و فعلتك و قضى عليه.و بين هذه الألفاظ فروق دلالية؛فالتركيب : باخع نفسك مأخوذ من "بخع نفسه ... و هو باخع،إذا قتلها غمًّا"(٣)؛فالقتل هنا نتيجة للغم.

أما الفعل يثخن فيتميز بملمح دلالى هو الكثرة؛أى أن الإثخان هو "كثرة القتل،والمبالغة فيه"(٤)،و هو من "ثخن الشيء ،... إذا كثف و غلظ"(٥)،فى حين أن التركيب : جعلناهم حصيدًا تشبيه للقتلى بالزرع المحصود،أى أنهم قتلوا بالسيوف "كما يحصد الزرع بالمنجل"(٦)،و هؤلاء القتلى "قوم قتلوا نبيًّا بعث إليهم؛فعاقبهم الله وقتلهم ملك من ملوك الأعاجم"(٧).أما التركيب : أحيط بهم فمأخوذ من حصار العدو بالمكان من كل جوانبه؛ فيهلك أهله(٨)،وكأن القتل هنا نتيجة للحصار.وأما التعبير:يتخطفكم الناس ففيه دلالة على القتل السريع؛إذ الخطف هو "الأخذ فى سرعة واستلاب"(٩).والتعبير : سفه نفسه فى دلالته على القتل مأخوذ من "السفه و السَّفاه والسفاهة : خفة الحِلْم،و قيل : نقيض الحِلْم،و أصله الخفة والحركة،وقيل : الجهل"(١٠)،وكأن عدم الحلم أو الجهل يؤديان بصاحبهما إلى قتل نفسه؛فالقتل هنا نتيجة عدم الحلم،أو الجهل.

---

(١)الطبرى : جامع البيان،٦٠٦/١٢.   (٢)ابن منظور : لسان العرب،د م ر .

(٣)ابن دريد : جمهرة اللغة،ب خ ع.و انظر : ابن منظور : نفسه،ب خ ع،و الفيروزابادى : القاموس المحيط ، ب خ ع.   (٤)الزمخشرى : الكشاف،١٦٨/٢.و انظر : الطبرى : نفسه،٢٨٦/٦،٣٠٥/١١،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٤،ج٨/٤٨،مج٨،ج٢١٦/١٦،وأباحيان : البحر المحيط،٤٦٠/٩،و محمد رشيد رضا : المنار،٨٤/١٠.   (٥)ابن دريد : نفسه،ث خ ن .

(٦)القرطبى :نفسه،مج٦،ج٢٧٥/١١.   (٧)ابن منظور : نفسه،ح ص د .

(٨)انظر : الزمخشرى : نفسه،٢٣٢/٢،و القرطبى : نفسه،مج٤،ج٣٢٥/٨.

(٩)ابن منظور : نفسه،خ ط ف.   (١٠)نفسه،س ف هـ .

و يركز التركيب : بسفك الدماء على صب الـدم و إراقته من المقتول[١]،حتى تنتهي حياته من خلال فقد جسمه كمية الدم اللازمة لها،دون تعويض الدم المفقود و لا التئام الموضع الذى فتح لتخرج منه هذه الكمية.أما الصلب فهو قتل بعد شد أطراف المقتول و تعليقه،حتى يسيل منه دهنه وصديده[٢]،في حين أن عبارة ضرب الرقاب تدل على أن القتل قد يتم بقطع الرقاب،و هو أمر يتعلق بقتل المؤمنين للكافرين في الحرب،و"في هذه العبارة من الغلظة و الشدة ما ليس في لفظ القتل؛لما فيه من تصوير القتل بأشنع صوره،و هو حز العنق و إطارة العضو الذى هو رأس البدن و علوه و أوجه أعضائه"[٣]،و الرقبة تشمل العنق و الرأس.

أما القتل في جملة : اضربوا فوق الأعناق فيقتصر على إطارة الرأس فقط؛إذ أراد الله تعالى بعبارة فوق الأعناق "أعالي الأعناق التي هي المذابح؛لأنها مفاصل، فكان إيقاع الضرب فيها حزًا و تطييرًا للرءوس،و قيل : أراد الرءوس؛لأنها فوق الأعناق،يعني ضرب الهام "[٤] و"الضرب على الرأس أبلغ ؛لأن أدنى شيء يؤثر في الدماغ"[٥]،و هذا "متعين في حال هجوم الفارس من الكفار على الراجل من المسلمين"[٦].و جاء التركيب : فعلتك على لسان فرعون موسى في قوله تعالى : ﴿ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [٧].و الملاحظ أنه جاء على صيغة اسم المرة من فعل (فَعْلة)؛لتوضيح أن موسى عليه السلام لم يقتل في حياته إلا مرة واحدة،أى أن القتل هنا حدث مرة واحدة.

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،ص ف ك.

(٢)انظر : نفسه،ص ل ب.

(٣)الزمخشري : الكشاف،٣/٥٣٠.و انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٦/٢٢٥،٢٢٦.

(٤)الزمخشري : نفسه،٢/١٤٨.

(٥)القرطبي : نفسه،مج٤،ج٧/٣٧٨.

(٦)محمد رشيد رضا : المنار،٩/٦١٢.

(٧)الشعراء : ١٩.

أما التركيب :قضى عليه فيتميز بإحكام الأمر و الفصل فيه و الفراغ منه من خلال القتل؛قال ابن منظور : "و ضربه فقضى عليه،أى قتله،كأنه فرغ منه"[١]،و "كل ما أحكِم فقد قُضِى"[٢].و قد ورد هذا التركيب فى شأن موسى عليه السلام ؛حيث قال الله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ﴾[٣]،و كان موسى عليه السلام بتدخله بين القبطى و الذى من شيعته قد حكم بينهما و فصل بينهما بقتله القبطى و فراغه من شره.

و فى القرآن الكريم ثلاثة أفعال مترادفة تدل على الذبح،هى : يذبح و عقر وانحر.و ثمة فروق دلالية بينها،و يمكن استيضاح هذه الفروق من خلال الاستخدام القرآنى؛فالذبح فى القرآن الكريم يقع على الإنسان،كما فى قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ﴾[٤]،كما يقع على الحيوان،كذبح البقرة،كما فى قوله عز و جل : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً ﴾[٥]،على حين أن العقر و النحر يقعان على الحيوان فقط،إلا أن العقر فى القرآن الكريم ارتبط بناقة صالح عليه السلام[٦].

أ-٣-المرض و الأذى : بين كلمتى مريض و سقيم ترادف،لكن بينهما فرقًا دلاليًا؛فالمرض "ضد الصحة ... و أصل المرض : الضعف"[٧]،و رأى ابن

(١)،(٢)ابن منظور : لسان العرب،ق ض ى .　　(٣)القصص : ١٥.

(٤)البقرة : ٤٩.　　(٥)البقرة : ٦٧.

(٦)انظر : الأعراف : ٧٧،هود : ٦٥،الشعراء : ١٥٧،القمر : ٢٩،الشمس : ١٤.

(٧)ابن دريد :جمهرة اللغة،ر ض م .

الأعرابي أن "أصل المرض النقصان،و هو بدن مريض : ناقص القوة،و قلب مريض : ناقص الدين"(١)،و يبدو من القول السابق لابن الأعرابي أن المرض نقص في البدن والاعتقاد،و يدل على ذلك قول ابن فارس : "المرض : كل ما خرج به الإنسان عن حد الصحة من علة أو نفاق أو تقصير في أمر"(٢)،كما أن المرض يعرض للعقول "فيضعف تعقلهاو إدراكها"(٣).إذن المرض : اعتلال في الجسم و العقل و النفس.

أما السقم فيبدو أنه اعتلال في الجسم فقط،و لعل مما يعضد ذلك مجيء لفظ سقيم في القرآن الكريم،إذ ورد مرتين مرتبطًا بإبراهيم و يونس عليهما السلام،فعندما أراد إبراهيم عليه السلام أن يصرف عباد الأصنام عنه،حتى يثبت لهم أن الأصنام لا تقدر على الدفاع عن نفسها،قال الله تعالى : ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ.فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (٤).و "ذكر أن قومه كانوا أهل تنجيم فرأى نجمًا قد طلع،فعصب رأسه وقال : إني مطعون،و كان قومه يهربون من الطاعون،فأراد أن يتركوه في بيت آلهتهم،ويخرجوا عنه،ليخالفهم إليها فيكسرها"(٥).أما يونس عليه السلام فقد اعتل بدنه بعد أن لبث في بطن الحوت ثم لفظه فنبذه الله تعالى في الخلاء،و أنبت له شجرة بطيخ أو قثاء أو قرع(٦)،قال تعالى : ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ.فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ.لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ.فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ.وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ (٧).

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،م ر ض.

(٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج١/١٩٧.

(٣)محمد رشيد رضا : المنار،١/١٥٣.

(٤)الصافات : ٨٨،٨٩.

(٥)الطبري : جامع البيان،١٠/٥٠٠،و انظر : الزمخشري : الكشاف،٣/٣٤٤.

(٦)انظر : الطبري : نفسه،١٠/٥٢٩،٥٣١،و الزمخشري : نفسه،٣/٣٥٣.

(٧)الصافات : ١٤٢-١٤٦.

و رغم أن الكلمتين الضراء و الضرر مترادفتان،فثمة فرق دلالي بينهما؛فالضراء هي المرض المزمن(١).أما الضرر فيتعلق في القرآن الكريم بالعلة التي تجعل صاحبها يتخلف عن الجهاد،و قد تكون هذه العلة مزمنة،و قد تكون طارئة،فأولو الضرر في قوله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢)يعني "العاجزين عن هذا الجهاد،كالأعمى و المقعد و المزمن و المريض"(٣).

و ترادف الجملتان : ابيضت عيناه و طمسنا على أعينهم؛لأنهما يدلان على فقد البصر،و بين الجملتين فرق دلالي؛إذ تعلقت الأولى منهما بيعقوب عليه السلام ؛إذ إنه لما فقد يوسف عليه السلام حزن عليه حزنًا شديدًا؛مما أدى إلى "توالي العبرة،فينقلب سواد العين إلى بياض كدر"(٤)،كما أن من تبيض عيناه يمكن أن يرتد إليه بصره؛بدليل قول الله تعالى عن يعقوب عليه السلام : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ (٥)،فبعد إلقاء قميص يوسف على وجه يعقوب عليهما السلام،رجع إليه بصره.أما جملة طمسنا على أعينهم ففيها دلالة على عقوبة الطمس،و "المطموس والطميس عند أهل اللغة : الأعمى الذي ليس في عينيه شق"(٦)،و هي عقوبة تقع على الكافرين؛إذ روي أن "جبريل عليه السلام ضربهم بجناحه فعموا،و قيل : صارت أعينهم كسائر الوجه،لا يرى لها شق،كما تطمس الريح الأعلام بما تسفي عليها من التراب"(٧).

---

(١)انظر : الطبري : جامع البيان،٢/١٠٣-١٠٥،و الزمخشري : الكشاف،١/٣٣١،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج٢/٢٤٣،و أباحيان : البحر المحيط،٢/١٤٠.

(٢)النساء : ٩٥.

(٣)محمد رشيد رضا : المنار،٥/٣٥٠.

(٤)أبو حيان : نفسه،٦/٣١٤.

(٥)يوسف : ٩٦.

(٦)القرطبي : نفسه،مج٨،ج١٥/٤٩.

(٧)نفسه،مج٩،ج١٧/١٤٤.

و يقع الترادف بين كلمتي الأعمى و الأكمه،لكن الفرق الدلالي بينهما يكمن في أن الأعمى يفقد بصره أثناء حياته،فقد يكون مبصرًا قبل فقد بصره،أما الأكمه فهو الذي يولد فاقدًا بصره؛إذ الكمه هو "العمى الذي يولد به الإنسان ... و الأكمه الذي يولد أعمى"(١).

١-٤-الطلاق : الترادف واقع بين كلمتي الطلاق و التسريح،و الفرق الدلالي بينهما أن الطلاق قد يحدث مرة واحدة و قد يحدث مرتين و قد يحدث ثلاث مرات،في حين أن التسريح يطلق على الطلقة الثالثة فقط،و كان الطلاق أعم من التسريح؛حيث "أجمع العلماء على أن قوله تعالى : ﴿ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ﴾ (٢) هي الطلقة الثالثة بعد الطلقتين"(٣).و لعل الأصل اللغوي للتسريح يؤيد هذا الفرق؛فهو من "إرسالك رسولاً في حاجة ... و سرحت فلانًا إلى موضع كذا،إذا أرسلته،و تسريح الشعر : إرساله قبل المَشْط"(٤)؛فالتسريح يحمل معنى الإرسال،و من تطلق ثلاث مرات يجب أن ترسل لأهلها،و لا تعود لزوجها إلا إذا تزوجت شخصًا آخر ثم طلقت منه.

٢-الترادف في مجال الأمور الجنسية : وصل عدد الألفاظ المترادفة في هذا المجال إلى ثلاثين لفظًا،و هي حسب مجالاتها الدلالية الفرعية كما يأتي :

٢-١-العلاقات الجنسية : هناك ترادف بين النكاح و السر في دلالتهما على الزواج،و الفرق بينهما أن النكاح يدل على الزواج و عقده معًا،و أصله "لزوم الشيء الشيء و إكبابه عليه،و منه قولهم : نكح المطر الأرض"(٥)،أو من "تناكحوا : تكثروا"(٦).فلفظ النكاح يتضمن معنى الانكباب على الشيء و التكثير،و "سمي العقد نكاحًا؛لأنه سبب إليه"(٧)؛فالعقد سبب في الزواج و ما يترتب عليه من ممارسة جنسية

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ك م هـ .

(٢)البقرة : ٢٢٩.

(٣)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج٣/١٢٧.

(٤)ابن منظور : نفسه،س ر ح .

(٥)أبو حيان : البحر المحيط ،٢/ ٤٠٠.

(٦)الزمخشري : أساس البلاغة،ن ك ح.

(٧)أبو حيان : نفسه،٨/ ٤٨٩.

مشروعة بين الزوجين.أما لفظ السر فهو من "قولهم : تسريت،أصله : تسررت"[١]،و"أسر الشيءَ : كتمه و أظهره،و هو من الأضداد"[٢]،و الزواج فيه جزء معلن ظاهر،و فيه جزء يكون سرًّا بن الزوجين كالجماع؛و من ثم يشمل لفظ السر فى القرآن الكريم فى هذا الموضع الجزأين المعلن و المسر.

و تترادف عدة تراكيب قرآنية دالة على الجماع،هى : اتوهن وباشروهن و دخلتم بهن و يطمثهن و تغشاها و أفضى بعضكم إلى بعض و تقربوهن و قضى منها وطرًا و لامستم النساء و تمسوهن.و بين هذه التراكيب فروق دلالية؛فأتوهن لفظ فيه تركيز على الحدث نفسه،و هو الإتيان الذى يعنى أصلاً المجىء[٣]،و "أتى الأمر : فعله"[٤]أيضًا.و فى عملية الجماع يجىء الزوج إلى قُبُل زوجته و يجامعها فيه.أما فى : باشروهن فالتركيز على المباشرة بين الزوجين بمعنى إلصاق بشرته ببشرتها،أى ظاهر جلده بظاهر جلدها[٥]؛يقال : "باشر الرجل المرأة،إذا ألصق بشرته ببشرتها"[٦].

و أما فى : دخلتم بهن فتم التركيز على الدخول بالزوجة إلى الستر أو البيت[٧]؛و ذلك لأن الرجل لا يجامع زوجته إلا فى خلوة،و هذا مما يميز الإنسان على الحيوان.و أما يطمثهن فهو يعتمد فى دلالته على الطمث بمعنى الدم[٨]،فالجماع فيه يتميز بأنه جماع بالتدمية،أى أن الزوجة يخرج منها دم بسبب جماع زوجها لها[٩].و فى لفظ تغشاها دلالة على تغطية الزوج لزوجته و علوه عليها أثناء الجماع؛يقال : "غشّيت الشيء

---

(١)ابن قتيبة : أدب الكاتب،ص ٦١٤.

(٢)ابن منظور : لسان العرب،س ر ر .

(٣)انظر : نفسه،أ ت ى .

(٤)الفيروزابادى : القاموس المحيط،أ ت ى .

(٥)انظر : محمد رشيد رضا : المنار،١٧٧/٢.

(٦)ابن دريد : جمهرة اللغة،ب ر ش .

(٧)انظر : أباحيان : نفسه،٥٨١/٣.

(٨)انظر : ابن منظور : نفسه،ط م ث،و الفيروزابادى : نفسه،ط م ث.

(٩)انظر : الطبرى : جامع البيان،٦٠٦/١١،و الزمخشرى : أساس البلاغة،ط م ث،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٨١/١٧،و أباحيان : نفسه،٦٩/١٠.

تغشية،إذا غطيته"(١)،و يقال : "تغشّى المرأة،إذا علاها"(٢).و يشير محمد رشيد رضا إلى ملمح دلالى آخر فى هذا اللفظ،و هو "ما تعطيه صيغة التفعُّل من جهد،و هو كناية نزيهة عن أداء وظيفة الزوجية، تشير إلى أن مقتضى الفطرة و أدب الشريعة فيها الستر"(٣).

و يحمل التركيب : أفضى بعضكم إلى بعض فى دلالته على الجماع ملمحًا دلاليًّا مميزًا هو منتهى الوصول إلى المخالطة بين الزوجين،و هى مخالطة دم الزوج و الزوجة؛إذ يقال : "أفضى فلان إلى فلان،أى وصل إليه،و أصله أنه صار فى فرجته و فضائه وحيزه ... و الإفضاء فى الحقيقة : الانتهاء"(٤)،لكن هذا الوصول أو الانتهاء يتميز بالمباشرة والمخالطة؛إذ الإفضاء إلى الشيء هو "الوصول إليه بالمباشرة له"(٥)،كما أن "أصل الإفضاء فى اللغة المخالطة"(٦)،و "فى مثل : الناس فوضى فضى،أى مختلطون يباشر بعضهم بعضًا"(٧)،أى أن الإفضاء هو "منتهى الاتصال"(٨).

و يعتمد لفظ تقربوهن فى دلالته على الجماع،على القرب من موضع المجامعة،أو على "القِراب : رفع الرِّجل للجماع"(٩)،فى حين يرتكز التركيب : قضى منها وطرًا على إتمام الجماع لفترة معينة، بانتهائها تنتهى العشرة بين الزوجين،و قد أسند هذا الفعل فى القرآن الكريم إلى زيد بن حارثة ﷺ الذى تزوج زينب بنت جحش،رضى الله عنها "فلما لم يبقَ لزيد فيها حاجة، و تقاصرت عنها همته"(١٠)،فطلقها زيد،و زوجها الله تعالى للنبى ﷺ من فوق سبع سماوات.قال ابن عباس ﷺ : "أى بلغ ما أراد من حاجته،يعنى

---

(١)،(٢)ابن منظور : لسان العرب،غ ش ى .

(٣)محمد رشيد رضا : المنار،٩/١٨ه .

(٤)ابن منظور : نفسه،ف ض و .

(٥)الطبرى : جامع البيان،٣/٦٥٦.

(٦)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٥/١٠٢.

(٧)أبو حيان : البحر المحيط،٣/٥٥٣.

(٨)محمد رشيد رضا : نفسه،٤/٤٦٠.

(٩)الفيروزابادى : القاموس المحيط،ق ر ب .

(١٠)الزمخشرى : الكشاف،٣/٢٦٣.

الجماع"[1]،و قال المبرد : "الوطر : الشهوة و المحبة؛يقال : ما قضيت من لقائك وطرًا،أى ما استمتعت بك حتى تشتهى نفسى"[2]،و قال أبوحيان : وطرًا "حاجة،قيل : و هو الجماع"[3].

أما التعبير : لامستم النساء الدال على الجماع فيركز على عنصر اللمس،و هو "الجس،و قيل : اللمس : المس باليد"[4].إذن"اللمس أصله باليد"[5]،و كأن الله تعالى يعنى بهذا التعبير "باشرتم النساء بأيديكم"[6]،فالجماع يمهد له باللمس باليد.أما الجماع الذى يتم من خلال المس فيمهد له باللمس باليد و غيرها من الأعضاء؛إذ فرق أبو هلال العسكرى بين اللمس و المس فجعل اللمس باليد فقط.فى حين يكون المس باليد وغيرها[7].

و ثمة ألفاظ مترادفة تدور حول الزنا،هى : الزنا و باطن الإثم و البغاء و السوء والفحشاء و الفاحشة،و لا يعنى هذا أنها متطابقة دلاليًا؛إذ بينها فروق دلالية؛فلفظ الزنا يحمل ملمحًا دلاليًا مميزًا هو الضيق؛إذ اللفظ مأخوذ من الزناء بمعنى الضيق[8]،و كأن الزانى و الزانية يصابان بالضيق.أما عبارة باطن الإثم فتلمح إلى أن الزنا قد يفعل فى الخفاء؛إذ "كانوا فى الجاهلية يستبيحون زنا السر،و يستقبحون السفاح بالجهر"[9].و أما الملمح الدلالى المميز للفظ البغاء فى دلالته على الزنا فهو المجاهرة؛إذ اللفظ مأخوذ من "بغت المرأة تباغى بغاءً،إذا فجرت"[10]،و يتمثل هذا الفجور فى زناها المعلن،أى البغى،أو "المجاهرة المشتهرة فى الزنا"[11].

---

(١)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٧،ج١٤/١٩٤.

(٢)أبوحيان : البحر المحيط،٨/٤٤٩.

(٣)نفسه،٨/٤٨٣.

(٤)ابن منظور : لسان العرب،ل م س .

(٥)ابن دريد : جمهرة اللغة،س ل م .

(٦)الطبرى : جامع البيان،٤/١٠٤.

(٧)انظر : أباهلال العسكرى : الفروق اللغوية،ص ٢٤٩،٢٥٠.

(٨)ابن منظور : نفسه،ز ن ا .

(٩)محمد رشيد رضا : المنار،٨/٢١.

(١٠)ابن منظور : نفسه،ب غ ا.

(١١)أبوحيان :نفسه،٧/٢٤٩.

أما الملمح الدلالي المميز للفظ السوء في دلالته على الزنا،فهو الكره؛فالزنا شيء مكروه؛لما له من عواقب وخيمة؛إذ السوء مأخوذ من "ساءه ...: فعل به ما يكره"[(١)].و بالنظر في السياق القرآني الذي وردت فيه هذه الكلمة دالة على الزنا،يتضح التركيز على هذا الملمح؛إذ وردت على لسان امرأة العزيز بعد أن راودت يوسف عليه السلام عن نفسه فأبى،ثم جاء العزيز لدى الباب،فأرادت أن تلصق بيوسف تهمة الزنا فقالت : ﴿مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [(٢)]،و كأنها تريد أن تبين للعزيز أن يوسف عليه السلام أراد أن يفعل معها ما كرهته،و هو الزنا.

و أما لفظا الفاحشة و الفحشاء فيركزان على ملمح القبح الشديد في الزنا؛فهما مشتقان من "أفحش فلان في كلامه ... و تفاحش الأمر : تزايد في القبح"[(٣)]؛و من ثم "قيل : الفحشاء : ركوب الفاحشة"[(٤)]،لكن كلمة الفاحشة وردت في القرآن الكريم دالة على الزنا و اللواط و السحاق،في حين وردت كلمة الفحشاء دالة على الزنا فقط[(٥)].و يترادف التركيبان : تأتون الذكران و تأتون الرجال في الدلالة على اللواط،غير أن ثمة فرقًا دلاليًا بينهما،ينبع من الفرق بين كلمتي ذكر و رجل ؛إذ الكلمة الأولى أعم من الثانية؛بمعنى أن الذكر يشمل الطفل و الغلام و الرجل.

٣-٣-الأعضاء الجنسية : يوجد ترادف بين السوأة و العورة في الدلالة على الأعضاء الجنسية لدى الإنسان،و الفرق بينهما أنه في لفظ السوأة تم التركيز على عنصر الكره،فهو مأخوذ من ساءه بمعنى فعل ما يكره،و كأن هذه الكلمة تحمل ..ـون

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،س و أ .

(٢)يوسف : ٢٥.

(٣)الزمخشري : أساس البلاغة،ف ح ش .

(٤)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/١٧٠.

(٥)انظر : فصل الحالات الدلالية من هذه الدراسة،ص ١١٣-١١٥.

كره ظهور هذه الأعضاء.أما كلمة العورة فهى من العَوَر بمعنى الشين و القبح،و كل عيب وخلل فى شيء فهو عورة،و كل مكمن للستر و كل ما يستحيا من ظهوره فهو عورة(١)،وكأنما سميت هذه الأعضاء عورات لاستقباح ظهورها أو عده من العيب،أو للحياء من هذا الظهور لها،و لأن سترها واجب.

و ثمة ترادف بين رحم و قرار مكين،و الفرق الدلالى بينهما أن اللفظ الأول مأخوذ من الفعل رحِم؛ففيه تركيز على الرحمة و التعطف(٢)،فى حين أن القرار المكين "هو حيث استقرت فيه نطفة الرجل من رحم المرأة.و وصفه بأنه مكين؛لأنه مكن لذلك و هيئ ليستقر فيه إلى بلوغ أمره الذى جعله له قرارًا"(٣)،فهذه العبارة فيها تركيز على ملمح دلالى هو التمكن من الاستقرار،كما يوجد ترادف بين فروج وجلود،غير أن اللفظ الأول منهما يركز على ملمح هو الفتحة الموجودة فى العضو الجنسى؛إذ إن "كل فرجة بين شيئين فهو فـَرْج"(٤)،فالفرج أصلاً هو "الخلل بين الشيئين،و الجمع فروج"(٥)،فى حين ركز اللفظ الثانى على المَسْك،أى الجزء الخارجى لهذا العضو،و هو الجلد .

٢-٣-العادات الجنسية : حدث ترادف بين الفعلين : ضحكت وأكبرنه فى الدلالة على الحيض،و يبدو الفرق الدلالى بينهما من خلال ربطهما بالضميرين المتعلقين بهما؛حيث يعود الضمير فى الفعل الأول على سارة زوجة إبراهيم عليه السلام؛إذ كانت عجوزًا و لما تلد،فجاء الملائكة إلى قوم لوط عليه السلام،الذين لم يؤمنوا به؛لإنزال العذاب بهم،و عندما قدم لهم إبراهيم عليه السلام طعامًا لم يأكلوا؛ففزع منهم،فأخبروه بأنهم ملائكة.و قد رأت سارة هذا الموقف؛ففزعت منه،وحاضت.وكأن الحيض هنا نتيجة الفزع،و لعل مما يعضد هذا قول أبى عبيدة : "و قد تفزع المرأة؛ فتسقط ولدها أو تحيض"(٦).

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ع و ر .
(٢)انظر : نفسه،ر ح م .
(٣)الطبرى : جامع البيان،٩/٢٠٣ .
(٤)الزمخشرى : أساس البلاغة،ف ر ج .
(٥)ابن منظور : نفسه،ف ر ج .
(٦)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/١٨٠.

أما الضمير في الفعل الثاني فيعود على النسوة اللاتي أرسلت إليهن امرأة العزيز بعدما قلن : إنها تراود يوسف عليه السلام عن نفسه، و كان فائق الجمال حتى قيل عنه : إنه "كان إذا سار في أزقة مصر يرى تلألؤ وجهه على الجدران كما يرى نور الشمس"(١)،فلما رأته النسوة "حضن،لما أكبرن،أي أعظمن من حسن يوسف وجماله في أنفسهن"(٢)،أي أن الحيض هنا نتيجة الدهش أو إعظام جمال يوسف عليه السلام،وهذا ما ذكره ابن عباس و قتادة و مقاتل و السدى و أبو عبيدة(٣).

و ذكر الثعالبي ملمحًا دلاليًا في هذا اللفظ،حيث قال : "و إن صحت هذه اللفظة في اللغة بمعنى الحيض،فلها مخرج حسن،و ذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر،فقيل لها : أكبرت،أي حاضت،فدخلت في حد الكبر الموجب عليها الأمر و النهي"(٤).و يذكر ابن منظور أن أكبرت بمعنى حاضت لغة طيئ(٥).

و وقع ترادف بين بلغ الأطفال الحلم و بلغوا النكاح،غير أن ثمة فرقًا دلاليًا بين هذين التعبيرين،إذ يركز التعبير الأول منهما على الاحتلام فقط،و هذا الاحتلام عند الطفل يكون قد"بلغ وقت الكتابة عليه و التكليف"(٦)،في حين أن التعبير الثاني يركز على ما يتطلبه هذا الاحتلام،و هو النكاح،أي الزواج،لأن المرء"يصلح للنكاح عنده،و لطلب ما هو مقصود به،و هو التوالد و التناسل"(٧).و بناء على هذا فإن"بلوغ النكاح هو الوصول إلى السن التي يكون بها المرء مستعدًا للزواج...ففي هذه السن تطالبه الفطرة بأهم سننها،و هي سنة الإنتاج و النسل"(٨).

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط،٦/٢٦٨. (٢)الطبري : جامع البيان،٧/٢٠٣.

(٣)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/١٨٠،و ابن منظور : لسان العرب،ك ب ر .

(٤)ابن منظور : نفسه،ك ب ر،و انظر : الزمخشري : الكشاف،٢/٣١٧.

(٥)انظر : ابن منظور : نفسه،ك ب ر . (٦)نفسه،ب ل غ.

(٧)الزمخشري : نفسه،١/٥٠٠. (٨)محمد رشيد رضا : المنار،٤/٣٧٨

٣-الترادف فى مجال الصفات البشرية المعنوية

السلبية : بلغ عدد الألفاظ المترادفة فى هذا المجال اثنين و ثلاثين لفظًا،يمكن عرضها تبعًا لمجالاتها الدلالية الفرعية كما يأتى :

٣-١-١-الكبر : توجد عدة ألفاظ مترادفة تدور حول الكبر،هى : متكبر و ثانى عطفه،و مختال و تصعير الخد و العتو و العلو و الفرح و المرح و التمطى،غير أن هناك فروقًا دلالية بين هذه الألفاظ؛فالكبر-كما قال أبوهلال العسكرى-"إظهار عظم الشأن،و هو فى صفات الله تعالى مدح؛لأن شأنه عظيم،و فى صفاتنا ذم؛لأن شأننا صغير،و هو أهل للعظمة،و لسنا لها بأهل "(١)،فالمتكبر أو المستكبر يرى نفسه عظيمًا،و هو-فى الحقيقة-صغير،فكأنه يرى نفسه أكبر من حجمها الحقيقى.

أما الألفاظ الأخرى الدالة على الكبر فيظهر كل لفظ منها مظهرًا من مظاهر الكبر؛ففى ثانى عطفه دلالة على مظهر من مظاهر الكبر،هو ثنى الجانب أو الرقبة أو العنق ؛تبخترًا و إعراضًا؛فقد قال الطبرى : "و اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى من أجله وصف بأنه يثنى عطفه،و ما المراد من وصفه إياه بذلك؟فقال بعضهم : وصفه بذلك لتكبره و تبختره ...و قال آخرون : بل معنى ذلك : لاوٍ رقبته ...و قال آخرون: معنى ذلك أنه يعرض عما يدعى إليه فلا يسمع له ...و هذه الأقوال الثلاثة متقاربات المعنى؛و ذلك أن من كان ذا استكبار،فمن شأنه الإعراض عما هو مستكبر عنه،و لى عنقه عنه و الإعراض.و الصواب من القول فى ذلك أن يقال : إن الله وصف هذا المخاصم فى الله بغير علم،أنه من كبره إذا دعى إلى الله أعرض عن داعيه،ولوى عنقه عنه،و لم يسمع ما يقال له؛استكبارًا"(٢).

و كلمة مختال تدل على أن المتكبر يقوم بحركات و أفعال تبين أنه يرى نفسه أعظم من غيره؛فيكون معجبًا بنفسه،فالمختال هو"المتباهى الجهول الذى يأنف من ذوى قرابته إذا كانوا فقراء ،و من جيرانه إذا كانوا كذلك،و لا يحسن

---

(١)أبوهلال العسكرى : الفروق اللغوية،ص ٢٠٤.

(٢)الطبرى : جامع البيان،٩/١١٤،١١٥.

عشرتهم"[1]،ولذا قال محمد عبده : "المختال هو المتكبر الذى يظهر على بدنه أثر من كبره فى الحركات و الأعمال،فيرى نفسه أعلى من نفوس الناس"[2].أما تصعير الخد فمأخوذ من الصَّعَر بمعنى الميل[3]،و يقال : "تصعَّر،إذا لوى خده من الكبر"[4]،وعلى هذا يكون معنى قوله تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾[5] : "و لا تمل خدك للناس ،كبرًا عليهم و إعجابًا و احتقارًا لهم.و هذا تأويل ابن عباس وجماعة"[6].فمظهر الكبر فى تصعير خدك للناس هو إمالة الخد.

و أما مظهر الكبر فى لفظ العتو فهو التجبر و التمرد و الامتناع عن الحق[7]،و يشير أبوهلال العسكرى إلى أن فى لفظ العتو مبالغة فى الكبر[8]،فى حين أن مظهر الكبر فى علا فى الأرض و مشتقاته هو الارتفاع بالنفس على الآخرين،لأن علو كل شىء أرفعه[9]،و لذا قال الزمخشرى : "والعلو : الكبر و الترفع عن الإيمان"[10]،و ذهب القرطبى إلى أن علوًا تعنى"رفعة و تكبرًا على الإيمان والمؤمنين"[11].و أما مظهر الكبر فى تركيب الفرح فى الأرض فهو السرور بالشر،فالكفار ينالون عقابهم من الله تعالى،لأنهم أظهروا السرور بالمعصية فى الدنيا[12]،فى حين أن المرح هو"شدة الفرح والنشاط"[13]،لكن "فى غير شغل و فى غير حاجة"[14]،و على هذا يتميز لفظ المرح فى دلالته على الكبر بغلبة السرور أو شدته،وغالبًا ما يرتبط الكبر بالمرح،لأن"غلبة السرور و الفرح يصحبها التكبر"[15].

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،خ ى ل . (٢)محمد رشيد رضا : المنار،٩٥/٥.

(٣)انظر : الزمخشرى : أساس البلاغة،ص ع ر ،و ابن منظور : نفسه،ص ع ر ،و الفيروزابادى : القاموس المحيط،ص ع ر .

(٤)ابن دريد : جمهرة اللغة،ر ص ع .

(٥)لقمان : ١٨. (٦)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٧،ج٧٠/١٤.

(٧)انظر : ابن منظور : نفسه،ع ت و ،و محمد رشيد رضا : نفسه،٥٠٥/٨.

(٨)انظر : أباهلال العسكرى : الفروق اللغوية،ص ١٩٠.

(٩)انظر : ابن منظور : نفسه،ع ل و . (١٠)الزمخشرى : الكشاف،١٣٩/٣.

(١١)القرطبى : نفسه،مج٧،ج٣٢٠/١٣. (١٢)انظر : نفسه،مج٨،ج٣٣٣/١٥.

(١٣)ابن منظور : نفسه،م ر ح . (١٤)القرطبى : نفسه،مج٧،ج٧٠/١٤.

(١٥)أبو حيان : البحر المحيط،٤٩/٧.

و يبدو مظهر آخر للكبر في التمطي،و هو مد اليدين أو في الظهر أثناء المشي؛فهو من تمطى الرجل،بمعنى مد يديه في المشي(١)،و أصله يتمطط،أي يتمدد،ثم"قلبت الطاء فيه حرف علة؛كراهة اجتماع الأمثال"(٢)،و"قيل : هو من المطا،و هو الظهر؛لأنه يلويه"(٣)،و كأن المتمطي"يمد ظهره ويلويه من التبختر"(٤).

٣-٢-البخل : الألفاظ القرآنية المترادفة في الدلالة على البخل هي : البخل و الشح و غل اليد و قبض الأيدي و التقتير و الإكداء و الإمساك و المنع،و جاء بعضها في شكل الفعل،و حدثت بينها فروق دلالية؛فالبخل-كما قال أبوهلال العسكري-هو"منع الحق؛فلا يقال لمن يؤدي حقوق الله تعالى : بخيل"(٥)،في حين أن "الشح : الحرص على منع الخير"(٦)،أو هو"البخل مع الحرص"(٧)،أو"البخل الناشئ عن الحرص"(٨).و غل اليد مأخوذ من"غُلَّت يده إلى عنقه،و قد غُلَّ،فهو مغلول ...أي جعل في يده و عنقه الغُل،و هو القيد المختص بهما"(٩)،فالبخيل"كالمشدود يده إلى عنقه الذي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء"(١٠)،أي أنه "لا يقدر من قلبه على إخراج شيء من ماله؛فضرب له مثل الغُل الذي يمنع من التصرف باليد"(١١).

و قبض الأيدي "خلاف البسط"(١٢)،بمعنى"ضم أصابعها إلى باطن الكف"(١٣)،و قد ورد في القرآن الكريم التعبير الفعلي من هذا التركيب،و هو يقبضون أيديهم،و هذا أمر خاص بالمنافقين، و يدل على"عدم الإنفاق في سبيل

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،م ط و .

(٢)أبوحيان : البحر المحيط،١٠/٣٤٢.

(٣)الزمخشري : الكشاف،٤/١٩٣.

(٤)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج١٩/١١٢.

(٥)،(٦)أبوهلال العسكري : الفروق اللغوية،ص ١٤٤.

(٧)أبوحيان : نفسه،٤/٨٠.

(٨)محمد رشيد رضا : المنار،٥/٤٤٧.

(٩)ابن منظور : نفسه،غ ل ل .

(١٠)الطبري : جامع البيان،٨/٧١.

(١١)القرطبي : نفسه،مج٥،ج١٠/٢٥٠.

(١٢)ابن منظور : نفسه،ق ب ض .

(١٣)محمد رشيد رضا : نفسه،١٠/٥٣٤.

الله"(١)،أى أن البخل فى هذا التعبير يتعلق بالمبار و الصدقات والواجبات(٢).أما التقتير فيحمل الملمح الدلالى : التضييق؛إذ يقال : "قتر على عياله يقتُر و يقتِر قترًا وقُتورًا،أى ضيق عليهم فى النفقة،و كذلك التقتير و الإقتار"(٣)و لذلك حمل القرطبى معنى قَتُورًا"بخيلاً مضيقًا"(٤).و أما الملمح الدلالى المميز للفعل أكدى الوارد فى القرآن الكريم،فهو القطع؛فقد "قال الفراء : أكدى : أمسك من العطية وقطع،وقال الزجاج : معنى أكدى : قطع"(٥)،فى حين أن الفعل امسك يتميز فى دلالته على البخل بملمح دلالى آخر هو الحبس،يقال : "أمسك الشيءَ : حبسه"(٦)،وكأن البخيل يحبس المال عن مستحقيه.

و أما المنع فهو "أن تحول بين الرجل وبين الشيء الذى يريده،و هو خلاف الإعطاء،و يقال : هو تحجير الشيء"(٧)،و كأن البخيل يضع العراقيل و يخترع الأسباب التى تحول بين وصول المال إلى من يستحقه.و الملاحظ أن القرآن الكريم استخدم فى الدلالة على البخل من خلال المنع،صيغة المبالغة فَعَّال (مَنَّاع) مضافة إلى الخير ؛حيث قوله تعالى : ﴿مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ﴾(٨)،و صيغة المبالغة فَعُولاً ﴿مَنُوعًا﴾(٩)للدلالة على شدة البخل،كما استعمل جملة تبدأ بالفعل المضارع للدلالة على تجدد البخل ،و هذه الجملة هى ﴿يَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾(١٠).

٣-٣-الذل ؛ توجد عدة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على الذل هى : الذل و الصغار و الإهانة والخزى و القهر و الاستكانة و الخشى و الأخذ باليمين و نكس الرءوس و الوسم على الخرطوم ،و ثمة فروق دلالية بين هذه الألفاظ؛إذ الذل-كما

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط،٥/٤٥٥.

(٢)انظر : الزمخشرى : الكشاف،٢/٢٠٠،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٤،ج٨/١٩٩،و أبا حيان : نفسه،٥/٤٥٥.

(٣)ابن منظور : لسان العرب،ق ت ر .

(٤)القرطبى : نفسه،مج٥،ج١٠/٣٣٥.

(٥)ابن منظور : نفسه،ك د ى .

(٦)نفسه،م س ك .

(٧)نفسه،م ن ع .

(٨)ق : ٢٥،القلم : ١٢.

(٩)المعارج : ٢١.

(١٠)الماعون : ٧.

قال أبوهلال العسكري:هو"الانقياد كرهًا"(١)،في حين أن الصغار هو"الاعتراف بالذل و الإقرار به،و إظهار صغر الإنسان ...و في القرآن : ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ﴾(٢)،و ذلك أن العصاة بالآخرة مقرون بالذل معترفون به.ويجوز أن يكون ذليل لا يعترف بالذل"(٣).

و فرق أبوهلال العسكري بين الإذلال و الإهانة؛حيث قال : "إذلال الرجل للرجل هنا أن يجعله منقادًا على الكره أو في حكم المنقاد.و الإهانة أن يجعله صغيرًا لأمر لا يبالي به،و الشاهد قولك:استهان به،أي لم يبال به و لم يلتفت إليه.و الإذلال لا يكون إلا من الأعلى للأدنى،و الاستهانة تكون من النظير للنظير...و يجوز أن يقال: إن إهانة أحدنا صاحبه هو تعريف الغير أنه غير مستصعب عليه،و إذلاله : غلبته عليه لا غير"(٤)،كما أن "المهين هو المستضعف"(٥).و رأى أبوهلال العسكري أيضًا أن"الخزي ذل مع افتضاح،و قيل هو الانقماع لقبح الفعل،و الخزاية : الاستحياء،لأنه انقماع عن الشيء،لما فيه من العيب"(٦).أما القهر فهو"يدل على كبر المقدور ...و لا يكون القهر إلا بفضل القدرة"(٧).

و أما الاستكانة فمن"استكان الرجل : خضع"(٨)،فالاستكانة هي الخضوع و هو التطامن و التطأطؤ،و لا يقتضي معه خوف ...و قد يجوز أن يخضع الإنسان تكلفًا من غير أن يعتقد أن المخضوع له فوقه"(٩).و أما في لفظ جثيًّا فثمة تركيز على ملمح دلالي للذل؛إذ إن هذا اللفظ مشتق من جَثَا يجثو و يجثي بمعنى"جلس على ركبتيه"(١٠)،فالذل هنا يتم من خلال بروك الظالمين يوم القيامة على ركبهم(١١).

---

(١)أبوهلال العسكري : الفروق اللغوية،ص ٢٠٨. (٢)الأنعام : ١٢٤.
(٣)أبوهلال العسكري : نفسه،ص ٢٠٦. (٤)نفسه،ص ٢٠٨.
(٥)نفسه،ص ٢٠٩. (٦)نفسه،ص ٢٠٧.
(٧)نفسه،ص ٨٤،٨٥. (٨)ابن منظور : لسان العرب،ك ي ن .
(٩)أبوهلال العسكري : نفسه،ص ٢٠٦. (١٠)ابن منظور : نفسه،ج ث ا .
(١١)انظر : الطبري : جامع البيان،٣٦٩/٨،١١/٢٦٥،٢٦٦،و الزمخشري : الكشاف،٥١٩/٢،٥١٣/٣.

و أما التركيب : ﴿لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾[(١)] فيدل على أن الذل قد يتم عن طريق الأخذ باليد اليمنى للشخص المراد إذلاله،كما"يقول السلطان إذا أراد عقوبة رجل : يا غلام،خذ بيده،وافعل كذا"[(٢)].

و أما ناكسو رءوسهم فتركيب مأخوذ من"نكس رأسه،إذا طأطأه من ذل"[(٣)]،أى أن الذل هنا يتم من خلال إمالة الرأس و طأطأته،و الرأس أشرف موضع فى الجسد،إذا انخفض ذل صاحبه،فى حين أن الذل فى : ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾[(٤)] يتم من خلال وضع علامة على أنف المذلول،وهو هنا الوليد بن المغيرة،و قد عبر الله تعالى"بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة؛لأن السمة على الوجه شين"[(٥)].

٣-٤-الإسراف : توجد ثلاثة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على الإسراف،و هى : الإسراف والتبذير و بسط اليد كل البسط.و يمكن توضيح الفروق الدلالية بينها على النحو الآتى : الإسراف هو"مجاوزة القصد.و أسرف فى ماله : عجل من غير قصد.و أما السَّرَف الذى نهى الله عنه فهو ما أنفق فى غير طاعة الله؛قليلاً كان أو كثيرًا"[(٦)].إذن يتميز الإسراف بملمحين دلاليين هما : مجاوزة القصد والعجلة،فكأن ما ينفق فى غير طاعة الله يتم فيه الانحراف عن قصد السبيل بعجلة إنفاقه فى سبيل غير سبيل طاعة الله تعالى.

أما التبذير فهو من"بذَّر ماله : أفسده و أنفقه فى السرف،و كل ما فرقته وأفسدته فقد بذرته"[(٧)]،فالملمح الدلالى المميز للتبذير هو الإفساد فى النفقة.و أما تركيب بسط اليد كل البسط فيدل على إنفاق المال كله بحيث لا يبقى لصاحبه منه

---

(١)الحاقة : ٤٥.
(٢)أبو حيان : البحر المحيط،١٠/٢٦٦.
(٣)ابن منظور : لسان العرب،ن ك س .
(٤)القلم : ١٦.
(٥)الزمخشرى : الكشاف،٤/١٤٣.
(٦)ابن منظور : نفسه،س ر ف .
(٧)ابن منظور : نفسه،ب ذ ر .

شيء[1]،أى أن بسط اليد هنا ضرب"مثلاً للذهاب المال ...و إنما نهى الله سبحانه وتعالى عن الإفراط فى الإنفاق و إخراج ما حوته يده من المال،مَن خيف عليه الحسرة على ما خرج من يده"[2].فهذا التركيب يدل على أقصى درجات الإسراف.

٣-٥-الخيانة : تترادف مع كلمة الخيانة كلمة السوء الواردة فى قول الله تعالى عن يوسف عليه السلام : ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾[3]،فمن بين تفاسير هذه الآية أن كلمة السوء تعنى"خيانة السيد"[4]،و مع ذلك فثمة فرق دلالى بين الكلمتين؛إذ الخيانة من الخَوْن، وهو"أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح"[5]،فالملمح الدلالى المميز للفظ الخيانة هو الإخلال بالأمانة،فى حين أن الملمح الدلالى المميز للفظ السوء فى دلالته على الخيانة،هو الكره؛لأن السوء مأخوذ من"ساءه ...فعل به ما يكره"[6].

٤-الترادف فى مجال المرأة و مجالات أخرى :

اقتصر عدد الألفاظ المترادفة فى هذا المجال على سبعة و عشرين لفظًا،يمكن عرضها حسب مجالاتها الدلالية الفرعية على النحو الآتى :

٤-١-المرأة : وصل عدد الألفاظ المترادفة فى هذا المجال إلى ستة عشر لفظًا؛فثمة ترادف بين أنثى و امرأة و من ينشؤ فى الحلية و هو فى الخصام غير مبين،كما يوجد ترادف بين بيض مكنون و فرش مرفوعة و نسوة و نساء،غير أن بين هذه الألفاظ بعض الفروق الدلالية؛فكلمة أنثى تركز على صفة اللين؛حيث"زعم ابن الأعرابى أن المرأة إنما سميت أنثى من البلد الأنيث،قال : لأن المرأة ألين من الرجل،وسميت أنثى للينها"[7].أما كلمة امرأة ففيها تركيز على صفة الإنسانية؛فامرأة

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،ب ذ ر .

(٢)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج١٠/٢٥٠.

(٣)يوسف : ٢٤.

(٤)الزمخشرى : الكشاف،٢/٣١٢.و انظر : القرطبى : نفسه،مج٥،ج٩/١٧١.

(٥)ابن منظور : نفسه،خ و ن .

(٦)نفسه،س و أ .

(٧)نفسه،أ ن ث .

مؤنث مرء،و هو الإنسان[١]، و المرء اسم مأخوذ من الفعل مرؤ مروءة،أي صار ذا مروءة،أي ذا آداب نفسانية تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق و جميل العادات[٢]،و"قيل للأحنف : ما المروءة؟فقال : العفة و الحرفة"[٣]،فلفظ امرأة يدل على الإنسانية بما تحمل من عادات و أخلاق حسنة كالعفة.

أما التركيب القرآني : من ينشؤ في الحلية و هو في الخصام غير مبين فيركز على صفتين أخريين هما : التزين أو الترفه،و عدم الحجاج في الخصومة؛فقد ذكر الزمخشري أن معنى هذا التركيب هو من"يتربى في الزينة و النعمة،و هو إذا احتاج إلى مجاثاة الخصوم و مجاراة الرجال،كان غير مبين ليس عنده بيان،و لا يأتي ببرهان يحتج به من يخاصمه،و ذلك لضعف عقول النساء و نقصانهن عن فطرة الرجال؛يقال : قلما تكلمت امرأة فأرادت أن تتكلم بحجتها إلا تكلمت بالحجة عليها"[٤].

و أما عبارة بيض مكنون ففيها تركيز على اللون،و"اختلف أهل التأويل في الذي به شبهن من البيض بهذا القول؛فقال بعضهم : شبهن ببطن البيض في البياض،وهو الذي داخل القشر،و ذلك أن ذلك لم يمسه شيء ...و قال آخرون : بل شبهن بالبيض الذي يحضنه الطائر فهو إلى الصفرة؛فشبه بياضهن في الصفرة بذلك...وقال آخرون : بل عنى بالبيض في هذا الموضع اللؤلؤ،و به شبهن في بياضه وصفائه"[٥].و إطلاق البيضة على المرأة من العادات العربية[٦]،و ورد ذلك في الشعر الجاهلي على نحو ما في قول امرئ القيس :

وَ بَيْضَةِ خِدْرٍ لا يُرَامُ خِبَاؤُهَا تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ[٧]

و أما عبارة فرش مرفوعة،فالفرش فيها جمع الفَرْش،و هو بسط الفراش،و هو ما يوطأ[٨]،وكان لفظ الفرش أطلق على النساء؛"لأنهن يفترشن"[٩]،والمقصود بالفرش المرفوعة"نساء أهل الجنة ...رفعن بالجمال على نساء أهل الدنيا"[١٠]،في

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،م ر أ .

(٢)انظر : مجمع اللغة العربية بالقاهرة : المعجم الوسيط،ط٣،القاهرة،١٤٠٥هـ=١٩٨٥م،م ر أ .

(٣)ابن منظور : نفسه،م ر أ . (٤)الزمخشري : الكشاف،٣/٤٨٢،٤٨٣.

(٥)الطبري : جامع البيان،١٠/٤٨٨،٤٨٩. (٦)انظر : الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٧

(٧)امرؤ القيس : ديوان امرئ القيس ،ص ١٣،و انظر : النحاس : شرح القصائد التسع المشهورات،١/١٢٩.

(٨)،(٩)،(١٠)ابن منظور : نفسه،ف ر ش .

حين أن لفظ نسوة جمع امرأة،و هو يرتكز على النسيان بوصفه ملمحًا دلاليًا مميزًا؛إذ النسوة لفظ مأخوذ من"نسيه نِسيًا و نِسيانًا و نِسْوة"(١).و أما لفظ النساء فهو "جمع نسوة إذا كثرن"(٢)،و تبعًا لذلك يكون الملمح الدلالي المميز للفظ النساء هو كثرة النسوة أو العدد الكثير من النسوة.

و توجد عدة ألفاظ قرآنية مترادفة تدل على الزوجة،و هي : زوج و امرأة فلان و أهل وحرث و المحصنات و حلائل أبنائكم و صاحبة و لباس و نعجة،و ثمة فروق دلالية بين هذه الألفاظ تتضح من خلال ملامحها الدلالية المميزة لها؛فالزوج هو"الواحد الذي يكون معه آخر،واثنان زوجان.و يقال للرجل: زوج،و لامرأته أيضًا: زوج،وزوجة أقل"(٣)،و هذا اللفظ من"زوّج الشيء بالشيء،و زوّجه إليه : قرنه...و كل شيئين اقترن أحدهما بالآخر فهما زوجان"(٤).إذن يحمل لفظ الزوج دلالة الاقتران.

و الملاحظ أنه لم يرد في القرآن الكريم لفظ زوجة،و إنما جاء لفظ زوج على لغة أهل الحجاز(٥)،للدلالة على قرينة الرجل،كما يلاحظ أن القرآن الكريم استعمل لفظ امرأة مضافًا إلى اسم أو ضمير مذكر،للدلالة على الزوجة،غير أن هناك فرقًا بين امرأة فلان و زوجه،و هو-كما قررت عائشة عبد الرحمن-أن القرآن الكريم استعمل كلمة زوج حيث تكون الزوجية مناط الموقف حكمة و آية أو تشريعًا و حكمًا،في حين يستعمل تركيب امرأة فلان إذا تعطلت آيتها من السكن و المودة والرحمة،بتباين في العقيدة،كأن تكون مؤمنة و يكون زوجها كافرًا ،كامرأة فرعون،و قد تتعطل سنة الزوجية بالعقم،كما حدث لامرأتي زكريا و إبراهيم، عليهما السلام،و قد تتعطل الزوجية بالخيانة،كما حدث من امرأة العزيز(٦).

---

(١)،(٢) ابن منظور : لسان العرب،ن س و .

(٣)أبوحيان : البحر المحيط،١/١٧٨.

(٤)،(٥)ابن منظور : نفسه،ز و ج .

(٦)انظر : عائشة عبد الرحمن : الإعجاز القرآن و مسائل ابن الأزرق؛دراسة قرآنية لغوية و بيانية،دار المعارف،القاهرة،ط٢،د.ت،ص ٢٢٩-٢٣١.

أما لفظ أهل ففيه تركيز على ملمح القرب الشديد؛إذ إن"أهل الرجل : أخص الناس به"(١).وأما لفظ الحرث ففيه تركيز على التناسل؛إذ"المرأة حرث الرجل،أي يكون ولد منها،كأنه يحرث لمزرع"(٢)،فقد شبهت الزوجات"بالمحارث،تشبيهًا لما يلقى في أرحامهن من النطف التي منها النسل،بالبذور"(٣).و في لفظ المحصنات للدلالة على الزوجات تركيز على ملمح دلالي هو المنع أو الحفظ من الوقوع في الزنا؛إذ هو لفظ مأخوذ من"حصُن المكان يحصُن حَصَانة،فهو حصين : منيع"(٤)،أي أن الزوجات أطلق عليهن هذا اللفظ القرآني؛"لأنهن أحصن فروجهن بالتزويج"(٥).

و أما عبارة حلائل أبنائكم فهي جمع حليلة ابنكم«: سميت الزوجة بذلك؛"لأنها تحل معه في فراش واحد"(٦)،أو"لأنها تحل مع الزوج حيث حل ... وذهب الزجاج و قوم إلى أنها من لفظة الحلال؛فهي حليلة بمعنى محللة،و قيل : لأن كل واحد منهما يَحُل إزار صاحبه"(٧)،أي أن اللفظ"مأخوذ من الحلول؛فإن الزوجين يحلان معًا في مكان واحد و فراش واحد،و قيل : من الحِل بالكسر،أي كل منهما حلال للآخر،و قيل : من حل الإزار"(٨).و أما لفظ صاحبة ففيه تركيز على رفقة الزوجة لزوجها و عشرتها له؛إذ هو اسم فاعل من صَحِبه بمعنى عاشره(٩).

و أما لفظ لباس ففيه تركيز على ملمحي الستر و الاستمتاع؛إذ"لِباس كل شيء : غشاؤه،ولباس الرجل : امرأته،و زوجها لباسها.و قوله تعالى في النساء : ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾(١٠)،أي مثل اللباس،قال الزجاج : قد قيل فيه غير ما قول؛فقيل : المعنى : تعانقونهن ويعانقنكم،وقيل : كل فريق منكم

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،أ ه ل.
(٢)نفسه،ح ر ث.
(٣)الزمخشري : الكشاف،٣٦٢/١.
(٤)ابن منظور : نفسه،ح ص ن.
(٥)الزمخشري : نفسه،٥١٩،٥١٨/١.
(٦)الطبري : جامع البيان،٦٦٥/٣.
(٧)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج١١٣/٥.
(٨)محمد رشيد رضا : المنار،٤٧٩/٤.
(٩)انظر : ابن منظور : نفسه،ص ح ب.
(١٠)البقرة : ١٨٧.

يسكن إلى صاحبه و يلابسه ...و العرب تسمى المرأة لباسًا وإزارًا؛قال الجَعْدِىّ يصف امرأة :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا تَثَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسَا

و يقال : لبستُ امرأة،أى تمتعت بها زمانًا"(١).و ذكر الطبرى أن معنى اللفظ"أن كل واحد منكم ستر لصاحبه-فيما يكون بينكم من الجماع-عن أبصار سائر الناس"(٢).

و فى إطلاق لفظ نعجة على الزوجة تلميح إلى السكون و الضعف لديها؛فالنعجة أصلاً هى"الأنثى من الضأن و الظباء و البقر الوحشى و الشاء الجبلى"(٣)،كما أن"العرب تكنى عن المرأة بالنعجة و الشاة؛لما هى عليه من السكون و المعجزة وضعف الجانب"(٤).و قد ورد فى القرآن الكريم لفظ نعجة للدلالة على إحدى زوجات داود عليه السلام "و ذلك أن داود كانت له-فيما قيل-تسع وتسعون امرأة،وكانت للرجل الذى أغزاه حتى قتل،امرأة واحدة،فلما قتل نكح-فيما ذكر-داود امرأته"(٥).

٤-٣-الرقيق : اقتصر هذا المجال الدلالى على سبعة ألفاظ مترادفة؛إذ ثمة ترادف بين ثلاثة ألفاظ تدل على الرقيق من الرجال،هى : رجل و عبد و فتى،غير أن بينها فروقًا دلالية؛إذ إن كلمة رجل تدل على الذكر مما فوق الغلام،"و ذلك إذا احتلم وشب"(٦)،فى حين أن العبد هو"المملوك من نوع ما يعقل،و يدخل فى ذلك الصبى والمعتوه"(٧)،أى أن العبد أعم من الرجل المسترق.و أما فتى فهو من الفتاء بمعنى الشباب،أى أن الفتى هو الشاب أو الحدث الذى شب و قوى(٨)؛فهذا اللفظ فى دلالته على المسترق يحمل ملمح القوة.

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ل ب س .

(٢)الطبرى : جامع البيان،١٦٩/٢ .

(٣)ابن منظور : نفسه،ن ع ج .

(٤)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٥/١٧٢.

(٥)الطبرى : نفسه،١٠/٥٦٧.

(٦)ابن منظور : نفسه،ر ج ل .

(٧)أبو هلال العسكرى : الفروق اللغوية،ص ١٨٣.

(٨)ابن منظور : نفسه،ف ت ى .

و يترادف لفظان قرآنيان في الدلالة على المرأة المسترقة، و هما أمة وفتاة، وبينهما فرق دلالي؛ إذ الأمة هي "المرأة المملوكة"[(١)]، في حين أن في لفظ فتاة تركيزًا على ملمح القوة التي تكفل لها خدمة سيدها؛ إذ الفتاة أصلاً تطلق على الشابة، كما تطلق على الكريمة السخية[(٢)]، و لهذا أشار محمد رشيد رضا إلى ملمح دلالي آخر في هذا اللفظ؛ حيث رأى أن في هذا اللفظ "إيماء إلى زيادة تكريم الأرقاء إذا كبروا في السن، بتقليل الخدمة عليهم أو إسقاطها عنهم"[(٣)].

و يترادف لفظا رقبة و ما ملكت الأيمان في الدلالة على الرقيق من الرجال والنساء معًا، و الفرق بينهما أن لفظ رقبة فيه تركيز على عضو من أعضاء الجسم البشري، يتم فيه تعليق طوق الاستعباد، و في هذا منتهى التحكم، في حين أن تركيب ما ملكت الأيمان يرتبط في دلالته بالملك، و هو "ما يحويه الإنسان من ماله"[(٤)]، أو "احتواء الشيء و القدرة على الاستبداد به"[(٥)]، و يقال : "هذا مِلْك يميني ومَلْكها و مُلْكها، أي ما أملكه"[(٦)]؛ فهذا التركيب يتميز بملمح دلالي هو الاحتواء وتسخير المسترق والمسترقة في خدمة السيد.

٤-٣-النشاط البشري : لم يتجاوز عدد الألفاظ المترادفة في هذا المجال أربعة ألفاظ تتعلق بالغيبة و النميمة؛ فثمة ترادف بين الجملتين : يغتب بعضكم بعضًا و يأكل لحم أخيه ميتًا، في دلالتهما على الغيبة، و في الوقت نفسه ثمة فرق دلالي بين هاتين الجملتين؛ إذ يقال : "اغتاب الرجل صاحبه اغتيابًا، إذا وقع فيه، و هو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء أو بما يغمه لو سمعه، و إن كان فيه، فإن كان صدقًا فهو غيبة"[(٧)]؛ فالجملة الأولى تتميز بملمح دلالي هو ذكر الرجل بسوء في غيابه، في حين أن في الجملة الثانية تصويرًا لشناعة المغتاب الذي صار كمن يأكل لحم أخيه وهو ميت؛ حيث قال ابن عباس : "إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة؛ لأن أكل

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط، ٢/١٠٤. (٢)انظر : الزمخشري : أساس البلاغة، ف ت ى .

(٣)محمد رشيد رضا : المنار، ١٨/٥. (٤)ابن دريد : جمهرة اللغة، ك ل م .

(٥)، (٦)ابن منظور : لسان العرب، م ل ك . (٧)نفسه، غ ى ب .

لحم الميت حرام مستقذر،و كذا الغيبة حرام فى الدين وقبيح فى النفوس"[1]؛فالتركيز هنا على الحرمة و القبح اللذين صورا فى صورة منفرة من الغيبة.

و يوجد ترادف بين عبارتين دالتين على النميمة،و هما مشاء بنميم و حمالة الحطب،لكن بينهما فرقًا دلاليًا؛فالتركيب الأول يدل على كثرة النميمة،فى حين يركز التركيب الثانى على ملمح الإفساد بين الناس من خلال النميمة؛إذ ورد هذا التركيب فى شأن أم جميل امرأة أبى لهب؛حيث"كانت تمشى بالنميمة،و يقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس : يحمل الحطب بينهم؛أى يوقد النائرة بينهم ،و يورث الشر"[2].

مما سبق يتضح أن الترادف بين الألفاظ المعبرة عن المحظور اللغوى و الحسن اللفظى فى القرآن الكريم،لا يعنى التطابق أو التماثل التام فى جميع الملامح الدلالية لهذه الألفاظ؛فثمة فروق دلالية بينها.

و فى الجدول رقم(١)توضيح نسب الألفاظ المعبرة عن المحظور اللغوى والحسن اللفظى فى القرآن الكريم التى حدث بينها ترادف،حسب المجالات الدلالية العامة أو الرئيسية لها.

الجدول رقم (١) : نسب الألفاظ المترادفة

المجال الدلالى	عدد الألفاظ المترادفة	النسبة المئوية
المصائب و الشدائد	٨٥	٤٩%
الأمور الجنسية	٣٠	١٧,٢ %
الصفات البشرية المعنوية السلبية	٣٢	١٨,٣ %
المرأة و مجالات أخرى	٢٧	١٥,٥ %
المجموع الكلى	١٧٤	١٠٠ %

و الواضح من هذا الجدول أن مجال المصائب و الشدائد حقق أعلى نسبة شيوع بين هذه الألفاظ المترادفة(٤٩ %)،فى حين سجلت الألفاظ المترادفة فى مجال المرأة و مجالات أخرى،أقل نسبة شيوع(١٥,٥ %).

---

(١)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٦/٣٣٥.

(٢)الزمخشرى : الكشاف،٤/٢٩٦.

٢-الاشتمال (Hyponymy)[1]

المقصود بالاشتمال تلك العلاقة الدلالية القائمة بين طرفين يتضمن أحدهما الآخر بمعنى أن يتضمن لفظ معين لفظ آخر أو أكثر، ولذلك تسمى هذه العلاقة العموم والخصوص، كما تسمى التضمن (Subordination,Inclusion)، فمثلاً كلمة الثدييات تتضمن : الأسد و الفيل والزرافة و البقرة ...إلخ ، لكن كلمة الأسد لا تتضمن الثدييات، فبين اللفظين خصوص و عموم؛ إذ الثدييات أعم من الأسد؛ لأن الأسد نوع من الثدييات، أي أن علاقة الاشتمال أو التضمن تكون من طرف واحد وهو الطرف الأعم .

و يدخل في الاشتمال ما يسمى بالجزيئات المتداخلة (Overlappin Segments)، أي وجود مجموعة من الألفاظ يتضمن كل لفظ منها فيما بعده، مثل: ثانية-دقيقة-ساعة-يوم-أسبوع-شهر-سنة، و يدخل في الاشتمال أيضًا الاستلزام (Entailment)، بمعنى أن يتطلب تركيب تركيبًا آخر، فجملة هذا قرمزي، تستلزم أن يقال عن الشيء نفسه جملة أخرى هي : هذا أحمر.

و بلغت الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوي و الحسن اللفظي التي حدث بينها اشتمال، مائة و ثمانين لفظًا، توزعت على المجالات الدلالية على النحو الآتي :

أ-الاشتمال في مجال المصائب و الشدائد : ضم هذا

المجال الدلالي العام ثمانية و تسعين لفظًا حدث بينها اشتمال، فثمة علاقة اشتمال بين الألفاظ الدالة على المصائب و الشدائد، و الألفاظ الدالة على الموت و المرض و الهزيمة و الطلاق؛ لأنها أنواع من المصائب و الشدائد، و لهذا يشمل كل لفظ من الألفاظ :

---

(١) انظر : محمود فهمي حجازي : المعجمات الحديثة، القاهرة، ١٩٧٨م، ص ٨٥، و خليل أحمد إسماعيل عليمة: ألفاظ الحياة الاجتماعية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م، ص٥٨٣، و جون ليونز : اللغة وعلم اللغة، ٢١٢/١، و ف.ر.بالمر: علم الدلالة إطار جديد، ص١١٨-١٢١.

Lyons,J.,New horizons in Linguistics,Penguin books,1970,P.258.

المصيبة و الإد و البأساء و الدائرة و الضُر و العسر و القارعة و الكرب،ألفاظ الموت و المرض و الهزيمة و الطلاق،و هي : الأخذ بما فيه أخذ الرجفة و الصاعقة و الصيحة و العذاب،و باخع نفسك و بلغنا أجلنا و بلغت الحلقوم و بلغت التراقي و البوار والإبادة و التباب و التتبير و الثبور و يثخن في الأرض و جاثمين و جعلناهم حصيدًا وجعلنا عاليها سافلها و جاء أجلهم و أحيط بهم و يتخطفكم الناس و خامدين وخاوية على عروشها و يدسه في التراب و الدمار و دمدم و ذبح الإنسان و الإذهاب و الرجم و يردي و يزلقونك و تزهق أنفسهم و يسحت و يسفك الدماء و سفه نفسه و سواها وصرعى و يصعقون و ضرب الرقاب و اضربوا فوق الأعناق و ضللنا في الأرض و جعلهم كعصف مأكول و عقر الناقة و كانت من الغابرين و جعلناهم غثاء و الغرق و الفراق و فعلتك و فانٍ و القتل و قصم و قضى عليه و قضى إليهم أجلهم و قضى نحبه و قطعنا منه الوتين و قطع دابر القوم و يمحق و القاضية و المنون و الموت و الممات و كانوا كهشيم المحتظر و الهلاك و التهلكة و الموءودة و يوبق وتوفى و اليقين و ابيضت عيناه و سقيم و مريض و أبرص و أبكم و صم و الضراء والضرر و طمسنا على أعينهم و الأعرج و الأعمى و الأكمه و متحيزًا و يخذلكم ودائرة و تذهب ريحكم و يظهروا عليكم و القرح و يولون الأدبار و التسريح والطلاق و ظاهروا أو يظاهرون من نسائهم و فارقوهن.

و يلاحظ أن التركيبين : بلغت الحلقوم و بلغت التراقي،يستلزمان الموت،كما أن لفظ مريض يشمل الأبرص و الأبكم و الأعمى و الأصم و الأكمه وابيضت عيناه و الأعرج،في حين يستلزم التركيب : ابيضت عيناه،لفظ أعمى،كما يستلزم التركيب : طمسنا على أعينهم،العمى.

٢-الاشتمال في مجال الأمور الجنسية : بلغ عدد الألفاظ التي حدث بينها اشتمال في هذا المجال الدلالي الرئيسي،ثلاثين لفظًا فقط،و هي - حسب مجالاتها الدلالية الفرعية- كما يأتي :

٢-١-العلاقات الجنسية : وصل عدد الألفاظ التي تم بينها الاشتمال في هذا المجال الدلالي الفرعي إلى اثنين و عشرين لفظًا؛فالألفاظ الدالة على الزواج يشمل

كل لفظ منها الألفاظ الدالة على الجماع؛إذ يشمل كل لفظ من الألفاظ : سر ونكاح و زوّج،الألفاظ : التوهن و باشروهن و دخلتم بهن و الرفث و يطمثهن وتغشاها و أفضى بعضكم إلى بعض و تقربوهن و قضاء الوطر و لامستم النساء ومس و يتماسّا و مودة،كما يشمل كل لفظ من الخبائث و السيئات،الألفاظ الدالة على اللواط،و هي : تأتون الذكران و تأتون الرجال و راودوه عن ضيفه و الفاحشة.

٢-٢-الأعضاء الجنسية : ضم هذا المجال ثمانية ألفاظ فقط بينها اشتمال،حيث لفظا عورات وسوأة يشملان الألفاظ : جلود و أرحام و فروج وقرار مكين و مستقر و مستودع .

٣-الاشتمال في مجال الصفات البشرية المعنوية السلبية

السلبية : اقتصر هذا المجال الدلالي العام على تسعة و عشرين لفظًا وقع بينها اشتمال؛إذ يستلزم الكبرُ كلٌّ من ثاني عطفه و تصعر خدك للناس و علا في الأرض وتفرحون و تمرحون و يتمطى،كما أن يقبضون أيديهم و غل اليد و منع الماعون،يستلزم كل لفظ منها البخل و الشح و التقتير و عدم الإكرام و الإكداء والإمساك و منع الخير،و يستلزم جثيًّا و ناكسو رءوسهم و سنسمه على الخرطوم،كلاًّ من الذل و الصغار و القهر و الهوان و الخزي ،و يشمل التركيب : تبسطها كل البسط ،لفظي التبذير و الإسراف،كما يشمل لفظ السوء لفظ الخيانة.

٤-الاشتمال في مجال المرأة و مجالات أخرى :

احتوى هذا المجال على اثنين و عشرين لفظًا فقط؛حيث تشمل الألفاظ الدالة على المرأة الألفاظ الدالة على الزوجة؛فكل لفظ من الألفاظ : امرأة وأنثى و نساء و نسوة و من ينشؤ في الحلية و هو في الخصام غير مبين،يشمل الألفاظ : زوج و امرأة فلان وحرث و المحصنات و حلائل أبنائكم و صاحبة و لباس و محصنة،كما أن كلاًّ من : رقبة و ملك اليمين،يشمل الألفاظ : أمة و فتاة و رجل و عبد أو عبد مملوك ورقيق،والتركيب : حمالة الحطب يستلزم المشي بالنميم .

و الجدول رقم(٢)يوضح نسب الاشتمال في المجـــالات الدلاليـــة العامـــة للألفـــاظ الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القـــرآن الكـــريم.

الجدول رقم (٢) : نسب الاشـــتمال

المجال الـــدلالى	عدد الألفاظ	النسبة المئويـــة
المصائب و الشـــدائد	٩٨	٥٤,٤ %
الأمور الجنســـية	٣٠	١٦,٧ %
الصفات البشرية المعنوية الســـلبية	٣٠	١٦,٧ %
المرأة و مجالات أخـــرى	٢٢	١٢,٢ %
المجموع الكلـــى	١٨٠	١٠٠ %

و يتضح من هذا الجدول أن أعلـــى نســـبة شـــيوع فى الاشـــتمال بـــين ألفـــاظ المحظور اللغوى و المحسن اللفظـــى فى القـــرآن الكـــريم،حدثـــت فى مجـــال المـــصـــائب والشدائد(٥٤,٤ %)،فى حين أن أدناها فى مجال المـــرأة و مجـــالات أخـــرى(١٢,٢ %).

٣-المشـــترك اللفظـــى (Homonymy)

المقصود بالمشترك اللفظى اللفظ الـــدال علـــى أكـــثر مـــن معـــنى.و الملاحـــظ أن المشترك اللفظى الموجود فى الألفاظ الدالة علـــى المحظـــور اللغـــوى و المحســـن اللفظـــى فى القرآن الكريم،نتج فى معظمه عن اختـــلاف اتجاهـــات تفســـير دلالات هـــذه الألفـــاظ،إذ يتميز القرآن الكريم بأنه حمال أوجه.و حدث اشـــتراك لفظـــى فى ســـتة و ثلاثـــين لفظًـــا دالاً على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكـــريم،حســـب تتبعـــى،و توزعـــت هذه الألفاظ على مجالاتها الدلالية على النحـــو الآتـــى :

أ-المشترك اللفظى فـــى مجـــال المصـــائب والشـــدائد:

وقع اشتراك لفظى فى ستة عشر لفظًا فى هـــذا المجـــال الـــدلالى،و هـــى حســـب مجالاتهـــا الفرعية كما يـــأتى :

أ-أ-المصائب و الشدائد عامة : يوجد اشتراك لفظي في إدّا،وتعني شدة أو عجبًا أو منكرًا عظيمًا[1]،وفي دائرة؛إذ تدل على المصيبة أو الهزيمة[2]،وفي البأساء؛حيث تعني الشدة أو الفقر أو البؤس أو الحاجة أو القحط أو الجوع أو الحرب[3]،وفي تركيب التفت الساق بالساق بمعنى التوت الساق على الساق الأخرى أو ماتت الرجلان فلم تعدا تحملان صاحبهما أو اجتمعت شدة الدنيا بشدة إقبال الآخرة أو التفت الساق بالساق الأخرى في الكفن أو التف بلاء ببلاء[4].

أ-٢- الموت : ثمة ألفاظ في هذا المجال الدلالي الفرعي حدث فيها اشتراك لفظي،هي : قوم بور؛إذ تعني هلكى أو فاسدين[5]،والتبيب و التباب والتب؛فكل منها يعني الهلاك أو الخسران أو الضلال[6]،والتبار الذي يعني الهلاك أو

---

(١)انظر : الزمخشري : الكشاف،٢/٥٢٥،والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج١١/١٥٦.

(٢)انظر : الزمخشري : نفسه،١/٦٢٠،والقرطبي : نفسه،مج ٣،ج٦/٢١٧،مج٤،ج٨/٢٣٤،وأبا حيان : البحر المحيط،٤/٢٩٠،٥/٤٩٢،ومحمد رشيد رضا : المنار،٦/٤٣١،١١/١٠.

(٣)انظر : الطبري : جامع البيان،٢/١٠٣-١٠٥،٣٥٣،والزمخشري : نفسه،١/٣٣١،٢/١٨،٩٧،٥/١٩٠، والقرطبي : نفسه،مج١،ج٢/٢٤٣،مج٣،ج٦/٤٢٤،وأبا حيان : نفسه،٢/١٤٠،ومحمد رشيد رضا : نفسه،٢/١٢١،٣٠٠،٧/٤١٣.

(٤)انظر : الطبري : نفسه،١٢/٣٤٦-٣٥٠،والزمخشري : نفسه،٤/١٩٣، والقرطبي : نفسه،مج١٠،ج١٩/١١٠،وأبا حيان : نفسه،١٠/٣٥٢.

(٥)انظر : الطبري : نفسه،٧/٤٥٢،٩/٣٧٣،١١/٣٤١،والزمخشري : نفسه،٣/٨٦،والقرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/٣٦٥،مج٧،ج١٣/١١،مج٨،ج١٦/٢٦٩،وأبا حيان : نفسه،٨/٩٢.

(٦)انظر : الطبري : نفسه،٧/١١١،١١/٦١،١٢/٧٣٣،والزمخشري : نفسه،٢/٢٩٢،والقرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/٩٥،مج٨،ج١٥/٣١٥،مج١٠،ج٢٠/٢٣٥،٢٣٦،وأبا حيان : نفسه،٩/٢٣١،١٠/٥٦٥،ومحمد رشيد رضا : نفسه،١٢/١٥٥.

الخسران(١)،و الثبور الذى يدل على الهلاك أو الويل(٢)،و سفه نفسه؛إذ يعنى قتلها أو أهلكها أو استخف بها أو جهلها أو خسرها أو حمق رأيه أو عجز رأيه عن نفسه(٣)،و لفظ الغابرين الذى حمل المعنى و ضده؛إذ يعنى الهالكين أو الباقين(٤)،وقضى نحبه الذى يعنى استشهد أو وفى بنذره من الثبات مع رسول الله(٥)ﷺ ،و كلمة المنون التى تعنى الموت أو حوادث الدهر (٦).

١-٣-المرض و الأذى : حدث اشتراك لفظى فى لفظ الضراء الذى يعنى المرض أو الزمانة فى الجسد أو الوجع أو الضيق فى العيش أو الجرح أو فقد الأحبة(٧)،و فى لفظ الرجس الذى يعنى القذارة أو الخذلان أو الكفر أو العذاب أو الإثم أو السخط أو الرين على القلب بزيادة الكفر(٨).

١-٤-الهزيمة : يوجد اشتراك لفظى فى كلمة دائرة التى تعنى هزيمة أو

---

(١)انظر : القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٨/٣١٤.

(٢)انظر : الطبرى : جامع البيان،٩/٣٧٠،٣٧١،و الزمخشرى : الكشاف،٣/٨٤،و القرطبى : نفسه،مج٧،ج١٣/٨،مج١٠،ج١٩/٢٧٠،و أباحيان : البحر المحيط،١٠/٤٣٨.

(٣)انظر : الطبرى : نفسه،١/٦٠٩،و الزمخشرى : نفسه،١/٣١٢،و القرطبى : نفسه،مج١،ج٢/١٣٢،و أبا حيان : نفسه،١/٦٢٨،٦٢٩.

(٤)انظر : الطبرى : نفسه،٥/٥٤٢،٩/٤٧٠،٤٧١، و القرطبى : نفسه،مج٤،ج٧/٢٤٦،مج٧،ج١٣/١٣٣،و أباحيان : نفسه، ٥/٧٥،٧٦،و محمد رشيد رضا : المنار،٨/٥١٥.

(٥)انظر : الزمخشرى : نفسه،٣/٢٥٦،٢٥٧،و أباحيان : نفسه،٨/٤٦٧.

(٦)انظر : الطبرى : نفسه،١١/٤٩٣،والزمخشرى :نفسه،٤/٢٥،و القرطبى : نفسه،مج٩،ج١٧/٧٢،٧٣،و أباحيان : نفسه،٩/٥٦٥.

(٧)انظر : الطبرى : نفسه،٢/١٠٣-١٠٥،٣٥٣،٣/٤٣٧،٥/١٩٠،و القرطبى : نفسه،مج١،ج٢/٢٤٣،مج٣،ج٦/٤٢٤،و أباحيان : نفسه،٢/١٤٠،و محمد رشيد رضا: نفسه،٢/١٢١،٣٠٠،٤/١٣٢،٧/٤١٢،٤١٣.

(٨)انظر : الطبرى : نفسه ، ٥/٣٣،٣٤١،٥٢٩،و الزمخشرى : نفسه،٢/٤٩،٨٨،٢٠٩،٢٢٢،٢٥٥،٣/١٢،٢٦٠،و القرطبى : نفسه،مج٣،ج٦/٢٨٧،٢٨٨، مج٤،ج٧/٨٣،٢٣٧،مج٦،ج١٢/٥٤،و أباحيان : نفسه،٤/٣٤٢،٥/٨٩،و محمد رشيد رضا: نفسه،٧/٥٧، ٨/٤٩٩،١١/٨٣.

مصيبة أو قحطًا[١]،و في لفظ القرح الذي يعني الهزيمة أو القتل أو الجرح[٢].

٢-المشترك اللفظي في مجال الأمور الجنسية :

حدث اشتراك لفظي في أربعة عشر لفظًا في هذا المجال،يمكن عرضها حسب مجالاتها الفرعية على النحو الآتي :

٢-أ-العلاقات الجنسية : ثمة اشتراك لفظي في لفظ السر الذي يعني الزواج أو الجماع أو الزنا أو عقد الزواج[٣]،كما يوجد اشتراك لفظي في لفظ النكاح الذي يعني الزواج أو الجماع أو عقد الزواج[٤].و بذلك انحصر المشترك اللفظي في مجال الزواج على هذين اللفظين.أما في مجال الجماع فيوجد اشتراك لفظي في لفظ الرفث؛إذ يعني الجماع أو قول الفحش للمرأة أو قول الفحش عن النساء سواء في حضرتهن أم في غيابهن أو اللغو من الكلام[٥]،كما حدث اشتراك لفظي في لامستم النساء؛إذ الملامسة هنا تعني الجماع أو الجس باليد و غيرها من أعضاء الجسد[٦]،كما يوجد اشتراك لفظي في لفظ مودة؛إذ يدل على الجماع أو المحبة أو العطف[٧].إذن يوجد اشتراك لفظي في ثلاثة ألفاظ فقط في مجال الجماع.

---

(١)انظر : الزمخشري : الكشاف،١/٦٢٠،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٦/٢١٧،مج٤،ج٨/٢٣٤،و أبا حيان : البحر المحيط،٤/٢٩٠،٥/٤٩٢،و محمد رشيد رضا : المنار،٦/٤٣١،١١/١٠.

(٢)انظر : الطبري : جامع البيان،٣/٤٤٧،و الزمخشري : نفسه،١/٤٦٥،٤٨٠،و محمد رشيد رضا : نفسه، ٤/١٤٦،١٤٧.

(٣)انظر : الطبري : نفسه،٢/٥٣٩،و القرطبي : نفسه مج٢،ج٣/١٩٠،١٩١،و أبا حيان : نفسه،٢/٥٢٢، و الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٣،و محمد رشيد رضا : نفسه،٢/٤٢٦،٤٢٧.

(٤)انظر : الطبري : نفسه،٢/٤٨٩،٤٩٠،و الزمخشري : نفسه،١/٣٦٠،٣٦٨،و القرطبي : نفسه،مج٢،ج٥/ ٦٧،٧٢،١٤٨،مج٣،ج٥/١٠٣،١٤١،مج٦،ج١٢/١٦٧،٢٣٩،و أبا حيان : نفسه،٢/٤٠٠،٤٠١،٨/١٠، ٤٨٩،و محمد رشيد رضا : نفسه،٢/٣٥٠،٣/٣٤٤،٣٤٥.

(٥)انظر : الطبري : نفسه : ٢/١٦٧،١٦٨،٢٧٣-٢٧٩،و الزمخشري : نفسه،١/٣٣٧،٣٣٨،٣٤٦، و القرطبي :نفسه،مج١،ج٢/٣١٥،٤٠٧،و أبا حيان : نفسه،٢/١٧٥،١٧٦،٢٨٠،و محمد رشيد رضا: نفسه ٢/١٧٥،١٧٦،٢٢٧.

(٦)انظر : الطبري : نفسه،٤/١٠٨،١٠٩،و القرطبي : نفسه،مج٣،ج٥/٢٢٤،٢٢٥،ج٦/١٠٤،و أبا حيان : نفسه،٣/٦٥٣،و محمد رشيد رضا : نفسه،٥/١١٩،٦/٢٥٣.

(٧)انظر : الزمخشري : نفسه،٣/٢١٨،و القرطبي : نفسه،مج٧،ج١٤/١٧،و أبا حيان : نفسه،٨/٣٨٢.

أما فى مجال الزنا فثمة اشتراك لفظى فى تركيب بـاطن الإثم الـذى يـدل علـى الزنا أو الذنب المسرّ أو اتخاذ الأخدان أو معاصى القلـب مـن كـبر و حسـد و عجـب وغيرها أو النبيذ[١]،كما يوجد اشتراك لفظى فى كلمة بهتـان؛إذ تعـنى الزنـا أو الافـتراء أو الولد الذى تأتى به المـرأة مـن غـير زوجـها و تنسـبه إلى زوجـها أو الكـذب أو السحر[٢]،و ثمة اشتراك لفظى أيضًا فى لفظ الفاحشة؛حيث يـدل علـى الزنـا أو اللـواط أو السحاق أو الفعلة البالغة فى القبح أو التعرى أثناء الطـواف بـالبيت الحـرام أو نشـوز الزوجة على زوجها أو البذاء أو سوء العشـرة أو الشـرك أو الكفـر[٣].و بذلـك يصـل عدد ألفاظ المشترك اللفظى فى مجال الزنا إلى ثلاثة ألفـاظ فقـط.و ممـا سـبق يتضـح أن المشترك اللفظى فى مجال العلاقات الجنسية لم يحدث إلا فى ثمانيـة ألفـاظ فقـط.

٢-٣-الأعضاء الجنسية ،يوجـد اشـتراك لفظـى فى لفـظ الجلـود الـذى أطلق و أريد به الفروج أو الجـوارح أو المُسُـوك،أى الجلـود بأعيانهـا[٤]،كمـا يوجـد اشتراك لفظى فى كلمة فرْج؛إذ تعـنى قُبُـل المـرأة والرجـل أو جيـب القميـص أو أى فتحة[٥]،و ثمة اشتراك لفظى فى كلمة المسـتقر الـتى تعـنى القـرار فى الرحـم أو فـوق الأرض أو فى بطن المرأة أو فى بطن الأرض أو على ظـهرها أو فى الأرض علـى ظـهرها

---

(١)انظر : الطبرى : جامع البيان،٥/٣٢٣-٣٢٥،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٤،ج٧/٧٤، و أباحيان : البحر المحيط،٤/٦٣٢،و محمد رشيد رضا : المنار،٨/٢١.

(٢)انظر : الطبرى : نفسه،١٢/٧٣،و الزمخشرى : الكشاف،٤/٩٤،٩٥،و أباحيان : نفسه،١٠/١٦١.

(٣)انظر : الطبرى : نفسه،٣/٦٣٤،٥/٤٦٤،٥٤٠،٩/٢٨٧،١٠/١٣٥،و الزمخشـرى : نفسـه،١/٥١١، ٥١٤،٢/٩٢،٣/٥٥،١٥٣،٢٠٤،و القرطبى : نفسه،مج٣،ج٥/٨٣،٩٥،مج٤،ج٧/١٨٧،٢٤٣،مج٧،ج ١٣/٢١٩،و أباحيان : نفسه،٣/٥٥٥،٥/٩٩،و محمد رشيد رضا : نفسه،٤/٤٣٥،٥/٢٤،٨/٥١٠.

(٤)انظر : الطبرى : نفسه،١١/٩٩،و الزمخشرى : نفسه،٣/٤٥٠،و القرطبى : نفسه،مج٨،ج١٥/٣٥٠، و أباحيان : نفسه،٩/٢٩٨،و الزركشى : البرهان فى علوم القرآن،٢/٣٠٥.

(٥)انظر : الطبرى : نفسه،٩/٨٠،١٩٩،١٢/١٦٣،٢٣٩،و الزمخشـرى : نفسـه،٤/١٣٢،و القرطـبى : نفسه،مج٦،ج١١/٣٣٨،مج٩،ج١٨/٢٠٣،و أباحيان : نفسه،٧/٤٦٣،، الزركشى : نفسه،٢/٣٠٥.

أو في الدنيا أو الحال بعد الموت أو الروح[1]،و كذلك هناك اشتراك لفظي في كلمة المستودع؛حيث تدل على مكان في الصلب أو تحت الأرض أو في القبر أو عند الله تعالى أو في الدنيا أو في الآخرة أو البدن[2]،و بذلك يصل عدد الألفاظ التي حدث فيها اشتراك لفظي في هذا المجال الفرعي ،إلى أربعة ألفاظ فقط.

٢-٣-العادات الجنسية : ثمة اشتراك لفظي في لفظين فقط في هذا المجال،و هما : ضحكت و أكبرنه؛إذ اللفظ الأول منهما يعني حاضت أو سُرَّت[3]،في حين يدل اللفظ الثاني على الحيض أو الإعظام و الإجلال أو المذي أو المني[4].

٣-المشترك اللفظي في مجال المرأة و مجالات أخرى

أخرى : يوجد في هذا المجال عدة ألفاظ حدث فيها اشتراك لفظي،وصل عددها إلى خمسة ألفاظ فقط؛فثمة اشتراك لفظي في كلمة نعجة التي تدل على الزوجة أو الأنثى من البقر الوحشي و من الضأن[5]،كما حدث اشتراك لفظي في عبارة حمالة الحطب؛إذ تدل على النميمة أو الإتيان بالشوك و طرحه في طريق رسول الله ﷺ عند خروجه للصلاة[6]،و يوجد اشتراك لفظي في راعنا؛إذ معناه أرعنا سمعك،أي اسمع منا و نسمع منك،و ذلك لخوف الخلاف أو الاستهزاء و المسبة؛فقد يكون من الرعونة بمعنى الجهل و الهوج أو من الرعي أو هو لفظ عبري أو سرياني الأصل يدل

---

(١)،(٢)انظر : الطبري : جامع البيان،٥/٢٨١-٢٨٦،و الزمخشري : الكشاف،٢/٣٩،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٤،ج٧/٤٦،٤٧،مج٥،ج٩/٨،و أباحيان : البحر المحيط،٦/١٢٤،و محمد رشيد رضا : المنار،٧/٦٣٩،٦٤٠.

(٣)انظر : الطبري : نفسه،٧/٧٠-٧٢،و الزمخشري : نفسه،٢/٢٨١،و القرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/٦٦،٦٧،و أباحيان : نفسه،٦/١٨١.

(٤)انظر : الطبري : نفسه،٧/٢٠٣،و الزمخشري : نفسه،٢/٣١٧،و القرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/١٨٠،و أبا حيان : نفسه،٦/٢٦٨.

(٥)انظر : الطبري : نفسه،١٠/٥٦٧،و الزمخشري : نفسه،٣/٣٦٩،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٥/١٧٢،١٧٣،و أباحيان : نفسه،٩/١٤٨،و الزركشي : البرهان في علوم القرآن،٢/٣٠٢.

(٦)انظر : الطبري : نفسه،١٢/٧٣٥-٧٣٧،و الزمخشري : نفسه،٤/٢٩٧،و القرطبي : نفسه،مج١٠،ج٢٠/٢٣٩،و أباحيان : نفسه،١٠/٥٦٧،٥٦٨،و الزركشي : نفسه،٢/٣٠٨.

على الحمق[١]،كما حدث اشتراك لفظى فى انظرنا الذى يعنى راقبنا أو أقبل علينا أو انظر إلينا نظر رعاية و رفق أو فهمنا أو انتظرنا و تأنّ بنا أو تفقدنا بنظرك أو تفكر وتدبر فيما يصلح لنا[٢]،و فى التركيب : كانا يأكلان الطعام اشتراك لفظى؛حيث يدل على التبرز و التبول أو على بشرية مريم و عيسى ،عليهما السلام[٣].

و الجدول رقم(٣)يوضح نسب المشترك اللفظى فى المجالات الدلالية العامة للألفاظ الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم.

الجدول رقم (٣) : نسب المشترك اللفظى

المجال الدلالى	عدد الألفاظ	النسبة المئوية
المصائب و الشدائد	١٦	٤٤,٤%
الأمور الجنسية	١٤	٣٨,٩ %
الصفات البشرية المعنوية السلبية	صفر	صفر %
المرأة و مجالات أخرى	٦	١٦,٧ %
المجموع الكلى	٣٦	١٠٠ %

و يتضح من هذا الجدول أن أعلى نسبة شيوع للمشترك اللفظى فى ألفاظ المحظور اللغوى والمحسن اللفظى فى القرآن الكريم،سجلت فى مجال المصائب والشدائد(٤٤,٤ %)،و أدناها فى مجال المرأة و مجالات أخرى(١٦,٧%)،فى حين لم يوجد مشترك لفظى فى مجال الصفات المعنوية السلبية.

---

(١)انظر : الطبرى : جامع البيان،١/٥١٧،٤/١٢٢،و الزمخشرى : الكشاف،١/٣٠٢،٥٣١،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج٢/٥٧،٥٨،و أباحيان : البحر المحيط،١/٥٤٠-٥٤٣،و محمد رشيد رضا : المنار،١/٤٠٩،٤١٠،٥/١٤٢.

(٢)انظر : الطبرى : نفسه،١/٥١٩،و الزمخشرى : نفسه،١/٣٠٢،٣٥١،و القرطبى : نفسه،مج١،ج٢/٦٠، و أباحيان : نفسه،١/٥٤٣،٥٤٤،و محمد رشيد رضا : نفسه،١/٤١٠،٥/١٤٣.

(٣)انظر : القرطبى : نفسه،مج٣،ج٦/٢٥٠،٢٥١،مج٧،ج١٣/٥،١٣،و أباحيان : نفسه،٤/٣٣٣، و الزركشى : البرهان فى علوم القرآن،٢/٣٠٤.

٤-التضاد (Antonymy)

يستخدم التضاد بوصفه مصطلحًا دالاً على عكس المعنى[1]،و هو من العلاقات الدلالية المهمة فى توضيح دلالات الألفاظ،لأن كل كلمة يتداعى معها ضدها حتمًا،على حد قول Trier[2]،أى أن التضاد من أساليب تحديد الدلالة؛"فنحن نستطيع أن نوضح معنى الكلمة بإبراز نقيضها إن كان لها نقيض مباشر،فالجميل عكس القبيح"[3].وبلغت الألفاظ المتضادة الدالة على المحظور اللغوى و الحسن اللفظى فى القرآن الكريم،أربعة و عشرين لفظًا فقط،يمكن عرضها حسب مجالاتها الدلالية على النحو الآتى :

١-التضاد فى مجالى المصاحبة و الأمور الجنسية :

ثمة تضاد بين الألفاظ الدالة على الطلاق و الألفاظ الدالة على الزواج،أى تضاد فى الحالة الاجتماعية للشخص،و بلغت هذه الألفاظ سبعة ألفاظ ،و هى : التسريح والطلاق و الفراق فى فارقوهن،و تحت عدين و الزواج فى زوجناها و السر و النكاح.

٢-التضاد فى مجال الصفات البشرية المعنوية السلبية :

وقع تضاد بين الألفاظ الدالة على البخل و نظيرتها الدالة على الإسراف،و وصل عدد هذه الألفاظ إلى اثنى عشر لفظًا،و هى : البخل و الشح وغل اليد و قبضها والتقتير و عدم الإكرام و الإكداء فى أكدى و الإمساك فى أمسكتم و المنع،فى مقابل التبذير و بسط اليد كل البسط و الإسراف.

٣-التضاد فى مجال المرأة و مجالات أخرى :

اقتصر عدد الألفاظ المتضادة فى هذا المجال على خمسة ألفاظ،حيث ثمة تضاد بين الأمة والعبد و الرجل،كما يوجد تضاد بين فتى و فتاة.و الملاحظ على هذا التضاد أنه تم على مستوى النوع،أى بين ذكر و أنثى فى مجال الرقيق .

---

(١)انظر : ف.ر.بالمر : علم الدلالة إطار جديد،ص ١٢٢.

Lyons,J ,Semantics,Cambridge university press,Cambridge,1977,VOL.1,P.270.(٢)

(٣)محمود فهمى حجازى : علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة،ص ٦١

و الجدول رقم(٤)يبين نسب التضاد فى المجالات الدلالية العامة للألفاظ الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم.

الجدول رقم (٤) : نسب الألفاظ المتضادة

المجال الدلالى	عدد الألفاظ المتضادة	النسبة المئوية
المصائب و الأمور الجنسية	٧	٢٩,١ %
الصفات البشرية المعنوية السلبية	١٢	٥٠%
المرأة و مجالات أخرى	٥	٢٠,٩ %
المجموع الكلى	٢٤	١٠٠ %

و يتبين من الجدول السابق أن التضاد أشيع فى مجال الصفات البشرية المعنوية السلبية؛حيث بلغت نسبته(٥٠ %)،فى حين أن أقل نسبة شيوع سجلت للتضاد،تحققت فى مجال المرأة و مجالات أخرى(٩, ٢٠ %).

و من العرض السابق للعلاقات الدلالية بين ألفاظ المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم،يتضح ما يأتى :

- تنوع العلاقات الدلالية القائمة بين الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى؛فقد ضمت الترادف و الاشتمال و المشترك اللفظى و التضاد.
- أشيع هذه العلاقات هى علاقة الاشتمال؛حيث بلغت ألفاظها مائة و ثمانين لفظًا،وأقلها شيوعًا هى علاقة التضاد؛حيث انحصر عدد ألفاظها على أربعة و عشرين لفظًا.
- الترادف بين المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية لا يعنى التطابق أو التماثل التام بينها؛فثمة فروق دلالية بينها تتضح من ملامحها الدلالية المميزة.

الفصل الرابع :

التغير الدلالى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم

يرتبط التغير الدلالى للألفاظ بالاستعمال اللغوى ارتباطًا وثيقًا؛إذ يؤدى هذا الاستعمال إلى تغير دلالات الألفاظ،وهذا الأمر يدل على حيوية اللغة وتجددها.و"تغير المعنى ليس إلا جانبًا من جوانب التطور اللغوى،و لا يمكن فهمه فهمًا تامًا إلا إذا نظرنا إليه من هذه الزاوية الواسعة؛فاللغة ليست هامدة أو ساكنة بحال من الأحوال...و لكن سرعة الحركة و التغير فقط هى التى تختلف من فترة زمنية إلى أخرى، و من قطاع إلى آخر من قطاعات اللغة"(١).

و يرتبط التغير الدلالى أوثق الارتباط بثقافة الجماعة اللغوية؛ذلك أن"اللغة ظاهرة اجتماعية،وأنها شديدة الارتباط بثقافة الشعب الذى يتكلمها،و أن هذه الثقافة فى جملتها يمكن تحليلها بواسطة حصر أنواع المواقف الاجتماعية المختلفة التى يسمون كلاً منها مقامًا؛فمقام الفخر غير مقام المدح،و هما يختلفان عن مقام الدعاء أو الاستعطاف أو التمنى أو الهجاء و هلم جرًا"(٢)؛و لذا يمكن القول : "إن تغيرات المعنى غالبًا ما تكون صدى لتغير الميول الاجتماعية"(٣)؛و ذلك لأن المجتمع لو"اكتفى باستخدام الكلمات فى معانيها الحقيقية، لأصبحت تجاربه التى تعبر اللغة عنها محدودة،و لضاع معظم تجارب المجتمع فى متاهات النسيان"(٤)؛و من ثم قال أنطوان مابيه : "عندما نريد تحديد أسباب التغيرات اللغوية التى لا ترجع إلى الاستعارة من لغة أخرى،يجب أن ندخل فى اعتبارنا...الظروف الاجتماعية التى تكسب اللغة ثباتًا أو تسلبها إياه"(٥).

و رغم أن القرآن الكريم نزل بلسان عربى مبين،فإنه غير فى دلالات بعض ألفاظ اللغة العربية؛إذ"تعرضت ألفاظها للتغير الذى اقتضته الأحداث السياسية والاجتماعية...و ما الدلالات الإسلامية إلا لون من ألوان التطور الذى يتطلبه الدين

---

(١)ستيفن أولمان : دور الكلمة فى اللغة،ص١٧٠.

(٢)تمام حسان : اللغة العربية معناها و مبناها،ص٣٣٧.

(٣)محمود السعران : علم اللغة؛مقدمة للقارئ العربى،ص٢٢٨.

(٤)تمام حسان : نفسه،ص٣٢٠.

(٥)أنطوان مابيه : علم اللسان،ضمن كتاب منهج البحث فى الأدب و اللغة،ترجمة : محمد مندور،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت،ص٤٦٤.

الحنيف والبيئة الإسلامية الجديدة"[1]. و يشمل التغير الدلالي أنواعًا متعددة[2]، مثل: تخصيص الدلالة أو تضييقها و تعميم الدلالة أو توسيعها و ارتقاء الدلالة و انحطاطها و التغير نحو الدلالة المضادة و تغير المجال الدلالي للفظ بما فيه الانتقال الدلالي و التغير من المحسوس إلى المجرد و من المجرد إلى المحسوس. و يمكن تلمس هذه الأنواع في الألفاظ الدالة على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم، تبعًا لمجالاتها الدلالية.

أولاً : تغير المجال الدلالي

وصل عدد الألفاظ التي حدث فيها تغير في المجال الدلالي إلى مائة و ستة ألفاظ، توزعت على المجالات الدلالية للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي كما يأتي :

١ – المصائب و الشدائد : بلغ عدد الألفاظ التي حدث فيها تغير المجال الدلالي في هذا المجال الدلالي العام ثمانية و أربعين لفظًا، منها ثلاثة ألفاظ تتعلق بالمصائب و الشدائد عامة، و لفظان آخران يرتبطان بالمرض، و خمسة ألفاظ تتمحور حول الهزيمة، و لفظان يتعلقان بالطلاق، في حين جاء ستة و ثلاثون منها تدور حول الموت .

١ – ١ – المصائب و الشدائد عامة : في كلمة الدوائر كناية عن المصائب أو الشدائد، كما تم فيها انتقال دلالي من معنى الحلقة المستديرة إلى معنى الشدة، و حدث انتقال دلالي أيضًا من المحسوس إلى المجرد في لفظ العسر، حيث إنه لفظ مأخوذ من اعتسار البعير قبل تذليله[3]، ثم أطلق على الشدة. و في التركيب : النسعت

---

(١) محمد مصطفى رضوان : نظرات في اللغة، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، ط١، ١٩٧٦م، ص٤١٥ .

(٢) انظر : مراد كامل : دلالة الألفاظ العربية و تطورها، ص٣٥، و محمد مصطفى رضوان : مصدر سابق، ص٤٢١-٤٢٥، و كمال بشر : دراسات في علم المعنى (السيمانتيك)، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م، ص١٦-١٨، و حاطم صالح الضامن : علم اللغة بين القديم و الحديث، ص٢٦٠-٢٦٤، و عبد القادر أبو شريفة و آخرين : علم الدلالة والمعجم العربي، ص٦٥-٧١، و ستيفن أولمان : دور الكلمة في اللغة، ص١٨٠، ١٨١، و مصطفى النوني : علل التحسير اللغوي، دار شمس المعرفة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٨٧، و إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ، ص١٥٢-١٦٧، و نور الهدى لوشن : علم الدلالة دراسة و تطبيقًا، ص٥٧، ٥٨، و محمود السعران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، ص٢٢٨-٢٣٢، و ج. فندريس : اللغة، ص٢٥٦-٢٦١، و رمضان عبد التواب : التطور اللغوي، مظاهره و علله و قوانينه، ص١١٤-١١٩.

(٣) انظر : ابن منظور : لسان العرب، ج ص و .

الساق بالساق كناية عن صفة،كما أن فيه انتقالاً من المحسوس،و هو التفاف ساق الكافر على ساقه الأخرى،إلى المجرد المتمثل في الشدة.

١-٢-الموت : في لفظ الأخذ كناية عن الموت،و يلاحظ أن هذا اللفظ أسند إلى الله تعالى للإشارة إلى أنه تعالى هو الذى يميت،كما توجد كناية عن الموت في التعابير: بلغنا أجلنا و بلغت الحلقوم و بلغت التراقى،و في التعبير الأول منها إشارة إلى فكرة عقائدية إسلامية،و هى فكرة الأجل؛فلكل إنسان في الدنيا مدة مقدرة عند الله تعالى،بنهايتها يتحقق موت هذا الإنسان.

و ثمة استعارة في التركيب : قومًا بورًا؛حيث شبهوا بالأرض البائرة التى لا خير فيها،و حذف المشبه به؛و من ثم يكون فيه انتقال من المحسوس(الأرض المعطلة التى لا خير فيها)إلى المجرد،و هو الهلاك. و في التعبير : يثخن في الأرض كناية عن كثرة القتل.و في أصبحوا في ديارهم أو دارهم جاثمين كناية عن الموت.و ثمة تشبيه في جعلناهم حصيدًا؛إذ شبهوا بالزرع المحصود.و في جعلنا عاليها سافلها كناية عن التدمير.و في أحيط بهم كناية عن الهلاك.

و حدث انتقال من المحسوس إلى المجرد في التعبير : يتخطفكم الناس،فالمعنى المحسوس هو الخطف،أما المعنى المجرد فهو القتل،كما أن هذا التعبير كناية عن القتل.وفي لفظ خامدين استعارة؛فقد شبه"خمود الحياة بخمود النار"(١)،أى أنهم أصبحوا"هالكين قد انطفأت شرارتهم،و سكنت حركتهم؛فصاروا همودًا،كما تخمد النار فتطفأ"(٢).و توجد كناية عن التدمير في تركيب خاوية على عروشها.

و ثمة كناية عن الموت في التركيب الفعلى : نذهبن بك أو يذهبكم، و قد أسند الفعل إلى الله تعالى ،من خلال الضمير العائد عليه سبحانه؛لتوضيح أن المميت هو الله تعالى.و في دمدم انتقال من المحسوس و هو الطحن،إلى المجرد و هو الموت.و في يزلقونك بأبصارهم كناية عن الموت من خلال الحقد و البغضاء،و هنا إشارة إلى جانب اعتقادى عربى إسلامى ،و هو أن الحقد يؤدى إلى الموت،و "مذهب أهل اللغة في مثل هذا أن الكفار من شدة إبغاضهم لك و عداوتهم،يكادون بنظرهم إليك نظر

---

(١)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج٢٧٥/١١. (٢)الطبرى : جامع البيان،١٠/٩.

البغضاء أن يصرعوك؛يقال : نظر فلان إليّ نظرًا كاد يأكلني و كاد يصرعني...قال الفراء : وكانت العرب إذا أراد أحدهم أن يعتان المال يجوع ثلاثًا ثم يعرض لذلك المال ،فقال : تالله ما رأيت مالاً أكثر و لا أحسن،فيتساقط"(١).

و في تزهق أنفسهم كناية عن الموت.و في يسحت انتقال دلالي من المحسوس إلى المجرد؛لأن أصله من استقصاء الشعر(٢).و في سفه نفسه انتقال من مجال الجهل أو السفه إلى مجال الموت.و تم الانتقال من مجال مكان النوم إلى مجال المكان المتعلق بالقتل في لفظ مضاجع.و في ضرب الرقاب كناية عن القتل،و كذلك في اضربوا فوق الأعناق.و في ضللنا في الأرض كناية عن الموت و دخول القبر.

و ثمة تشبيه في جعلهم كعصف مأكول؛فقد جعل الله تعالى أصحاب الفيل مثل زرع أكلته الدواب ثم راثته فيبس،أي أنه"شبه تقطع أوصالهم بالعقوبة التي أنزلت بهم وتفرق آراب أبدانهم بها،بتفرق أجزاء الروث الذي حدث عن أكل الزرع"(٣).وفي جعلناهم غثاء تشبيه أيضًا؛حيث شبه الله تعالى الكافرين في هلاكهم،بالغثاء،و هو ما يحمله السيل من بالي الشجر من العيدان و الحشيش والورق(٤).

و في لفظ الفراق كناية عن موصوف هو الموت،في حين توجد كناية عن صفة في قضى إليهم أجلهم،كما أن في هذا التعبير إشارة إلى فكرة الأجل الإسلامية.وفي قضى نحبه كناية عن الموت أو الاستشهاد،و فيه انتقال من مجال النذر و الوفاء به إلى مجال الموت.و ثمة كنايات عن الموت في قطعنا منه الوتين و قطع دابر القوم و المنون،و التعبيران الأول و الثاني منها كنايتان عن صفة،في حين أن التعبير الثالث كناية عن موصوف.

و ثمة تشبيه في كانوا كهشيم المحتظر؛حيث شبه الله تعالى الكافرين في

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ز ل ق .و انظر : الزمخشري : الكشاف،١٤٨/٤،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٨/٢٥٤.

(٢)انظر : القرطبي : نفسه،مج٦،ج١١/٢١٥.

(٣)الطبري : جامع البيان،٦٩٨/١٢.

(٤)انظر : نفسه،٢١١/٩،و الزمخشري : نفسه،٣٢/٣،والقرطبي : نفسه،مج٦،ج١٢/١٢٤،و أبا حيان: البحر المحيط،١٥٤/١٠.

هلاكهم بيبس الشجر الذى وضع فى الحظيرة بعد زوال حسنه وخضرته[١]. و ثمة كناية عن موصوف فى لفظ اليقين؛فهو كناية عن الموت،كما أن فيه انتقالاً من مجال العلم إلى مجال الموت،و سمى الموت يقينًا"لأنه واقع لا محالة؛و لهذا قال الحسن البصرى: ما رأيت يقينًا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه، من الموت"[٢].

١-٣-المرض : ثمة كنايتان عن صفة العمى فى ابيضت عيناه، و طمسنا على اعينهم .

١-٤-الهزيمة : فى كلمة متحيزًا كناية عن الهزيمة[٣]،و "أصله من الحوز،وهو الجمع،..و سمى التنحى تحيزًا؛لأن المتنحى عن جانب ينضم عنه،و يجتمع إلى غيره"[٤]،ثم كنى عن الهزيمة بهذا التنحى.وفى لفظ دائرة كناية عن الهزيمة[٥]،كما أن فيه انتقالاً من الدلالة على الحلقة المستديرة إلى الدلالة على الهزيمة؛و من ثم يكون هذا الانتقال من المحسوس إلى المجرد.و كذلك فى تذهب ريحكم كناية عن الضعف والهزيمة،و فيه انتقال من المحسوس إلى المجرد؛إذ فى لفظ الريح انتقال دلالى من معنى"نسيم الهواء"[٦]إلى الدلالة على"الدولة،شبهت فى نفوذ أمرها و تمشيه بالريح وهبوبها"[٧]،أى أن هذا الانتقال تم عن طريق الاستعارة،فالمراد من تذهب ريحكم"تذهب قوتكم و ترتخى أعصاب شدتكم؛فيظهر عدوكم عليكم"[٨].

و فى يظهروا عليكم كناية عن هزيمة المسلمين و انتصار الكفار عليهم،و فى هذا التعبير انتقال دلالى من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة؛لأنه مأخوذ من"ظهرت فلانًا : أصبت ظهره ...و ظهرت البيت : علوته"[٩]،و " ظهرت على فلان : علوته"[١٠]،فدلالة التركيب الحسية هى العلو على الظهر،ثم استخدم

---

(١)انظر : الطبرى : جامع البيان،١١/٦١٥،و القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج١٧/١٤٢،١٤٣.

(٢)الجرجانى : المنتخب من كنايات الأدباء و إشارات البلغاء،ص١٢. (٣)انظر : الزركشى : البرهان فى علوم القرآن،٢/٣٠٢. (٤)أبوحيان:البحر المحيط،٥/٢٩١. (٥)انظر:ابن منظور:لسان العرب،د و ر .

(٦)نفسه،ر و ح. (٧)الزمخشرى:الكشاف،٢/١٦٢.(٨)محمد رشيد رضا:المنار،١٠/٢٥.

(٩)ابن منظور:نفسه،ظ هـ ر . (١٠)أبوحيان :نفسه،٥/٣٧٧.

للدلالة على انتصار فريق و هزيمة الفريق الآخر،على نحو ما هو مستعمل في القرآن الكريم.

و في يولوكم الأدبار "كناية عن انهزامهم؛لأن المنهزم يحول ظهره إلى جهة الطالب؛هربًا إلى ملجأ و موئل يئل إليه منه؛خوفًا على نفسه،و الطالب في أثره،فدبر المطلوب حينئذ يكون محاذى وجه الطالب الهازمه"(١)،و قد"أتى بلفظ الأدبار لا بلفظ الظهور؛لما في ذكر الأدبار من الإهانة دون ما في الظهور؛لأن ذلك أبلغ في الانهزام"(٢)،أى أن في ذلك مبالغة في تشنيع الهزيمة،خاصة أن هذا اللفظ"يكنى به عن السوأة"(٣).

١-٥-الطلاق : حدث انتقال دلالي في لفظ الطلاق؛إذ هو مأخوذ من الطِّلْق ،و هو الحبل المفتول أو القيد من أدم أو جلد (٤)،ثم"استعملت الجماعة العربية الأولى التي عاشت في البيئة الصحراوية هذا اللفظ الذى استعارت دلالته من البيئة ،و هي دلالة ترتبط بتخلية الحيوان و إرساله-للتعبير عن حل عقد الزواج"(٥).وثمة تشبيه في تذروها كالمعلقة؛حيث شبه الله تعالى المهجورة من زوجها دون طلاق و دون إعطائها حقها الجنسي،بالمعلقة،أى بالشيء المعلق من شيء آخر،دون استقرار على الأرض أو على الشيء الذى علق منه(٦).

٢-الأمور الجنسية : لم يتجاوز عدد الألفاظ التي حدث تغير في مجالاتها الدلالية بحيث صارت ضمن مجال الأمور الجنسية،ستة و عشرين لفظًا،توزعت على مجالاتها الدلالية الفرعية كما يأتي:

٢-١- العلاقات الجنسية :اقتصر هذا المجال الفرعي على ستة وعشرين لفظًا حدث لها تحول في مجالاتها الدلالية،حتى صارت دالة على علاقة

(١)الطبرى:جامع البيان،٣٩٣/٣. (٢)أبو حيان:البحر المحيط،٣٠٤/٣.

(٣)محمد رشيد رضا:المنار،٦١٧/٩.

(٤)انظر : ابن منظور :لسان العرب،ط ل ق .

(٥)كريم زكي حسام الدين : القرابة،دراسة أنثروبولوجية لألفاظ و علاقات القرابة في الثقافة العربية،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط١، ١٤١٠هـ ، ١٩٩٠م،ص ٢٦٣.

(٦)انظر:القرطبي: جامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٥/٤٠٧،و أساس البلاغة ،ص ٨٩،٨٠/٤٠٤

جنسية؛إذ ثمة كناية عن الزواج فى التركيب:تحت عبدين،و تحت أصلاً "نقيض فوق،يكون ظرفًا،و يكون اسمًا"(١)،ثم كنى به عن الزوجية،و"منه قولهم:ثلاثة تحت فلان،ومن ثمة سميت المرأة فراشًا"(٢).و فى لفظ سرًا كناية عن الزواج أيضًا،و فيه انتقال دلالى من معنى الكتمان و هو معنى مجرد،إلى معنى حسى هو الزواج؛ و ذلك أن السر أصلاً هو"ما أخفيت...و أسرَّ الشيء:كتمه..."(٣)،و ذهب الزمخشرى إلى أن السر هنا "عبر به عن النكاح الذى هو العقد؛لأنه سبب فيه"(٤)،و قد سمى الزواج أوعقد النكاح وما يترتب عليه من ممارسة جنسية بين الزوجين،سرًا ؛"لأن ذلك مما يكون بين الرجال والنساء فى خفاء غير ظاهر مطلع عليه"(٥).

و توجد عدة كنايات عن الجماع هى : ائتوهن و باشروهن و دخلتم بهن والرفث و يطمثهن و تغشاها و أفضى بعضكم إلى بعض و تقربوهن و قضى وطرًا ولامستم النساء و تمسوهن و يتماسًا ومودة.و "أصل الإتيان و الأتى : المجيء"(٦)، ثم استعمل-على جهة الكناية-فى الدلالة على الجماع.والمباشرة أصلاً هى إلصاق بَشَرة الزوج، أى ظاهر جلده ببشرة الزوجة(٧)،أو "لمس بشرة الرجل بشرة المرأة"(٨)،ثم استخدم هذا اللفظ للدلالة على الوطء أو الجماع.و أما دخلتم بهن فأصله من الدخول وهو "نقيض الخروج"(٩)،و المقصود به "أدخلتموهن الستر"(١٠)للجماع،وهذه الكناية مثل قول العرب "بنى عليها،و ضرب عليها الحجاب"(١١)؛و هى كنايات توضح أن الزوج لابد أن يبنى بيتًا يستر فيه زوجته أو يحجبا فيه أثناء الجماع و ممارسات حياتهما.

---

(١)الفيروزابادى:القاموس المحيط،ت ح ت . (٢)الزمخشرى :الكشاف،٢٦/٣.
(٣)ابن منظور : لسان العرب،س ر ر. (٤)الزمخشرى: نفسه،٣٧٣/١.
(٥)الطبرى : جامع البيان ،٥٣٩/٢. (٦)محمد رشيد رضا : المنار،٤٣٥/٤.
(٧)انظر : ابن دريد : جمهرة اللغة،ب ر ش . (٨)ابن منظور :نفسه،ب ش ر .
(٩)نفسه،د خ ل . (١٠)أبوحيان:البحر المحيط،٥٨١/٣.
(١١)الزمخشرى : نفسه،٥١٧/١.

أما الرفث فأصله "قول الفحش "[١]، و كني الله تعالى عن الجماع بهذا اللفظ "الدال على معنى القبح...استهجانًا لما وجد منهم قبل الإباحة"[٢] للمسلمين بالجماع في ليل رمضان بعد العشاء؛ فقد روى "البخاري عن البراء : لما نزل صوم رمضان كله، و كان رجال يخونون أنفسهم....وقيل: كان الرجل إذا أمسى حل له الأكل والشرب و الجماع إلى أن يصلي العشاء الآخرة أو يرقد، فإذا صلاها أو رقد و لم يفطر، حرم عليه ما حل له قبل إلى القابلة، وأن عمر و كعبًا الأنصاري و جماعة من الصحابة والعصوا أهلهم بعد العشاء الآخرة، و أن قيس بن صرمة الأنصاري نام قبل أن يفطر، و أصبح صائمًا؛ فغشي عليه عند انتصاف النهار، فذكر ذلك للنبي ﷺ فنزلت "[٣] الآية. و أصل الطمث الدم[٤]، و "قال ثعلب : الأصل : الحيض"[٥]، وقيل : الأصل : المس، و ذلك في كل شيء يمس، و يقال للمرتع : ما طمث ذلك المرتع قبلنا أحد، و ما طمث هذه الناقة حبل، أي ما مسها عقال. وقال المبرد : أي لم يذللهن إنس قبلهم و لا جان، و الطمث : التذليل"[٦].

و أما تغشاها فأصله من "غشيتُ الشيءَ تغشية، إذا غطيته"[٧] أو "باشرته"[٨]، أي أن أصله التغطية أو المباشرة. و أصل الإفضاء الوصول و الانتهاء يقال: "أفضى فلان إلى فلان، أي وصل إليه، وأصله أنه صار في فرجته و فضائه و حيزه"[٩]، و ذكر القرطبي أن "أصل الإفضاء في اللغة المخالطة"[١٠]، في حين ذهب أبو حيان الأندلسي إلى أن أصل هذا التركيب هو الاتساع والاختلاط[١١]. وتقربوهن من "القرب : نقيض البعد"[١٢]، ثم عبر به عن

---

(١)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، مج١، ج٢/٣١٥، و ابن منظور : لسان العرب، ر ف ث.

(٢)الزمخشري : الكشاف، ٣٣٨/١.

(٣)أبو حيان : البحر المحيط، ٢١٠/٢.

(٤)انظر : ابن منظور : نفسه، ط م ث.

(٥)نفسه، ط م ث.

(٦)القرطبي : نفسه، مج٩، ج١٨/١٧.

(٧)ابن منظور : نفسه، غ ش ى.

(٨)ابن دريد : جمهرة اللغة، ش غ ى.

(٩)ابن منظور : نفسه، ف ض و.

(١٠)القرطبي : نفسه، مج٣، ج١٠٢/٥.

(١١)انظر : أبو حيان : نفسه، ٥٥٣/٣.

(١٢)ابن منظور : نفسه، ق ر

الجماع،ونهى الله تعالى عن غشيان النساء زمن الحيض؛"لأن غشيانهن سبب للأذى والضرر،وإذا سلم الرجل من هذا الأذى فلا تكاد تسلم منه المرأة؛لأن الغشيان يزعج أعضاء النسل فيها إلى ما ليست مستعدة له و لا قادرة عليه؛لاشتغالها بوظيفة طبيعية أخرى هي إفراز الدم المعروف"(١).

و أصل قضى وطرًا أتم حاجة؛إذ "القضاء في اللغة على وجوه مرجعها إلى انقطاع الشيء وتمامه"(٢)،و الوطر هو الحاجة(٣)،ثم كني به عن الجماع.و أصل التركيب: لامستم النساء من اللمس وهو "الجَس،و قيل : اللمس باليد"(٤)،و فسر بعض المفسرين هذا التركيب تبعًا لأصله اللغوي،مثل : عبد الله بن مسعود و عبد الله بن عمر ومحمد بن يزيد؛حيث ذكروا أن القبلة من اللمس(٥)؛بناء على الأصل اللغوي الدلالي لتركيب لامستم النساء.و كذلك يرجع أصل مس النساء و التماس معهن إلى اللمس باليد(٦).وأصل المودة هو المحبة،فكأن ما يحدث من جماع بين الزوجين يوحي بهذه المحبة.

و ثمة كنايات عن الزنا ،هي : باطن الإثم و بهتان و متخذي أخدان ومتخذات أخدان.و الأصل الدلالي لباطن الإثم سره(٧)،و في ذلك دلالة على أن الزنا يحدث في السر؛إذ كان العرب "في الجاهلية يستبيحون زنا السر،و يستقبحون السفاح بالجهر"(٨).وأما أصل البهتان فهو الافتراء والكذب(٩)،وهذا يدل على أن هذا اللفظ يوحي بما كان في الجاهلية ؛إذ كانت المرأة تزني ثم "تنسب إلى زوجها ولدًا ليس منه"(١٠).و أصل متخذي أخدان و متخذات أخدان اصطحاب الرجال للنساء

---

(١)محمد رشيد رضا : المنار،٢/٣٥٩. (٢)ابن منظور : لسان العرب،ق ض ى .

(٣)انظر : أباحيان : البحر المحيط،٨/٤٨٣.

(٤)ابن منظور : نفسه،ل م س،و انظر : ابن دريد : جمهرة اللغة،س ل م .

(٥)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٦/١٠٤. (٦)انظر : ابن منظور : نفسه،م س س .

(٧)انظر : الطبري : جامع البيان،٥/٣٢٣. (٨)محمد رشيد رضا : نفسه،٨/٢١.

(٩)انظر : ابن منظور : نفسه،ب هـ ت. (١٠)أبوحيان : نفسه،١٠/١٦١.

واصطحاب النساء للرجال.و كان العرب في الجاهلية يصحب الزناة منهم الزانيات واحدة واحدة، ويزني بها سراً،و كذلك تصحب الزانيات الزناة و يزنين بهم سراً[١].و في لفظ بهتان انتقال من الدلالة المجردة (الافتراء و الكذب) إلى الدلالة الحسية الدائرة حول الزنا،وكذلك في لفظ الزنا تحول دلالي من المعنى المجرد إلى المعنى الحسي؛إذ يدل أصلاً على الضيق[٢]،ثم استعمل للدلالة على الممارسة الجنسية غير المشروعة بين الرجل و المرأة.

و توجد كنايتان قرآنيتان عن اللواط ،هما : تأتون الذكران، و تأتون الرجال،وأصل الإتيان المجيء.و كان قوم لوط عليه السلام ينكحون الذكور من بني آدم،وقيل: كانوا ينكحون الغرباء من الذكور[٣].

٢-٢-الأعضاء الجنسية : ثمة كناية عن الفروج في لفظ جلودهم.والجلد أصلاً هو "المَسْك من جميع الحيوان"[٤].

٢-٣-العادات الجنسية : في بلغوا النكاح كناية عن الاحتلام،و أصله وصول الأطفال إلى سن الزواج[٥]،ثم أطلق على احتلامهم؛لأن الطفل "يصلح للنكاح عنده،ولطلب ما هو مقصود به،و هو التوالد و التناسل"[٦]بمعنى أنه في "هذه السن تطالبه الفطرة بأهم سننها،و هي سنة الإنتاج و النسل"[٧].وثمة كنايتان عن الحيض في ضحكت و أكبرنه.و الضحك في أصل اللغة "انكشاف الأسنان،و يجوز أن يكون إشراق الوجه"[٨]؛نتيجة للسرور،و روي عن ابن عباس وعكرمة رضي الله عنهما أن الضحك بمعنى الحيض ،أخذ من قول العرب : ضحكت الكافورة،أي قشرة الطلعة،و ذلك إذا انشقت[٩].و قيل : هو مأخوذ من ضحك الأرنب ...

---

(١)انظر : أبا حيان : البحر المحيط،٣/٥٨٩. (٢)انظر : ابن منظور : لسان العرب،مادة (ز ن ا).

(٣)انظر : الطبري : جامع البيان،٩/٤٧٠،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٧،ج١٣/١٣٢،و أبا حيان : نفسه،٨/١٨٣. (٤)ابن منظور : نفسه،(ج ل د).

(٥)انظر : نفسه،(ب ل غ)،و محمد رشيد رضا : المنار،٤/٣٨٧.

(٦)الزمخشري : الكشاف،١/٥٠٠. (٧)محمد رشيد رضا : نفسه،٤/٣٨٧.

(٨)القرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/٦٧. (٩)نفسه،مج٥،ج٩/٦٦.

حيضها[١]،أو من ثم يكون قد حدث له انتقال دلالي من مجال النبات أو الحيوان إلى مجال الإنسان.

و في أكبرنه انتقال دلالي من المجرد إلى المحسوس،حيث الإكبار يدل أصلاً على الإعظام و الإجلال؛تقول : "أكبرت الشيءَ أكبره إكبارًا،إذا عظم في صدرك وعجبت منه"[٢]،ثم استعمل في معنى الحيض؛إذ "روى عن مجاهد أنه قال : أكبرنه: حضن ...قال أبو منصور[٣] : و إن صحت هذه اللفظة في اللغة بمعنى الحيض،فلها مخرج حسن،و ذلك أن المرأة أول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغر إلى حد الكبر،فقيل لها : أكبرت،أي حاضت؛فدخلت في حد الكبر الموجب عليها الأمر والنهي.و روى عن أبي الهيثم أنه قال: سألت رجلاً من طيء فقلت : يا أخا طيء،ألك زوجة؟قال : لا،و الله ما تزوجت،وقد وُعِدت في ابنة عم لي.قلت : و ما سنها؟قال : قد أكبرت أو كَبِرت.قلت : ما أكبرت؟قال : حاضت.قال أبو منصور : فلغة الطائي تصحح أن إكبار المرأة أول حيضها"[٤].

٣-الصفات البشرية المعنوية السلبية :

لم يتجاوز عدد الألفاظ التي حدث فيها انتقال دلالي بحيث صارت تدل على صفات بشرية معنوية سلبية،ستة عشر لفظًا،يمكن عرضها حسب مجالاتها الدلالية الفرعية على النحو الآتي :

٣-١-الكبر : ثمة كناية عن الكبر في ثاني عطفه،كما أن في هذا التركيب انتقالاً من المحسوس،و هو لي الرقبة أو العنق أو الجانب[٥]،إلى المجرد،و هو الكبر؛إذ"ذكر عن العرب أنها تقول : جاءني فلان ثاني عطفه،إذا جاء متبخترًا من الكبر"[٦].و في تصعر خدك للناس كناية عن الكبر،و انتقال من المحسوس إلى المجرد؛حيث تحولت دلالة تصعير الخد من معنى إمالته[٧]إلى معنى الكبر،و هذه الإمالة

---

(١)انظر : الطبري : جامع البيان،٧/٧٠-٧٢،و القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/٦٦.

(٢)ابن دريد : جمهرة اللغة،ب ر ك .

(٣)هو أبومنصور الأزهري صاحب تهذيب اللغة (ت ٣٧٠ هـ).

(٤)ابن منظور : لسان العرب،ك ب ر .و انظر : الزمخشري: الكشاف،٢/٣١٧،و القرطبي : نفسه،مج٥،ج٩/١٨٠.

(٥)انظر : القرطبي : نفسه،مج٦،ج١٢/١٦.

(٦)الطبري :نفسه،٩/١١٤.

(٧)انظر : الزمخشري : أساس البلاغة،ص ع ر،و ابن منظور : نفسه، ص ع ر.

أصلها"داء يأخذ الإبل فى أعناقها أو رءوسها حتى تلفت أعناقها عن رءوسها"(١).والعلو فى الأرض كناية عن الكبر أيضًا،كما أن فى هذا التركيب نقلاً دلاليًا من الاستعلاء فوق الشيء و الرفعة عليه و هو معنى محسوس،إلى المعنى المجرد وهو الكبر؛إذ"علو كل شيء... : أرفعه"(٢)،ثم استعمل العلو للدلالة على الكبر،كما حدث فى الدلالة القرآنية لهذا اللفظ.

و حدث تحول دلالى فى تفرحون؛حيث تم الانتقال من معنى السرور إلى الدلالة على الكبر؛إذ الفرح أصلاً هو السرور أو"نقيض الحزن،و قال ثعلب : هو أن يجد فى قلبه خفة"(٣).ففى هذا اللفظ إذن انتقال من المحسوس إلى المجرد،و كذا فى المشى فى الأرض مرحًا؛إذ المرح أصلاً هو"شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره"(٤)،و هذه دلالة حسية للفظ،ثم تحو يلها إلى دلالة مجردة فى الاستخدام القرآنى للفظ؛حيث صارت دالة على الكبر.

و فى يتمطى كناية عن الكبر و تحول دلالى من المحسوس إلى المجرد؛فالتمطى فى الأصل اللغوى هو التمدد أو مد اليدين أو المنكبين فى المشى،و"يقال : التمطى مأخوذ من المَطيطة،و هو الماء الخاثر فى أسفل الحوض؛لأنه يتمطط،أى يتمدد"(٥)،وهو مأخوذ من"المطا،و هو الظهر"(٦)الذى يُلْوَى،ثم استعمل التمطى للدلالة على الكبر،على نحو ما هو موجود فى القرآن الكريم.

٣-٢-البخل : توجد كناية عن البخل فى جعل اليد مغلولة أو غل اليد،كما فيه انتقال دلالى من المحسوس إلى المجرد؛إذ الأصل فى هذا التركيب جعل الغل فى اليد،أى تقييد اليد به(٧)،وأورد أبو حيان الأندلسى أن"هذه استعارة استعير فيها المحسوس للمعقول،و ذلك أن البخل معنى قائم بالإنسان يمنعه من التصرف فى

---

(١)الطبرى : جامع البيان،١٠/٢١٤.
(٢)ابن منظور : لسان العرب،ع ل و .
(٣)نفسه،ف ر ح .
(٤)نفسه،م ر ح .
(٥)ابن منظور : نفسه،م ط ر .
(٦)الزمخشرى : الكشاف،٤/١٩٣.و انظر : القرطبى: الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج١٩/١١٢،و أباحيان : البحر المحيط،١٠/٣٤٢.
(٧)انظر : ابن منظور : نفسه،غ ل ل .

ماله،فاستعير له الغل الذى هو ضم اليد إلى العنق،فامتنع من تصرف يده و إجالتها حيث تريد"[١]،و قد رمت اليهود الله تعالى بالبخل،حيث قالوا : يد الله مغلولة،و"إنما قال هذا فنحاص بن عازوراء،لعنه الله،و أصحابه،و كان لهم أموال،فلما كفروا بمحمد ﷺ قل مالهم،فقالوا : إن الله بخيل،و يد الله مقبوضة عنا فى العطاء"[٢]،وعن ابن عباس، رضى الله عنهما قال : "قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس : إن ربك بخيل لا ينفق"[٣].

و ثمة كناية عن البخل و انتقال من الدلالة الحسية إلى الدلالة المعنوية فى يقبضون أيديهم،إذ أصل "قبض الأيدى : ضم أصابعها إلى باطن الكف"[٤]،ثم استعمل هذا التعبير للدلالة على البخل.و فى أكدى تحول دلالى من المحسوس إلى المجرد،إذ"أصله من أكدى حافر البئر،أى وصل فى أثناء حفره إلى الكُدْية،و هى الأرض الصلبة،فينقطع عن الحفر يائسًا من ظهور الماء"[٥]،ثم استعمل للدلالة على البخل.و فى التعبير : يمنعون الماعون كناية عن البخل،و فيه انتقال دلالى من المحسوس إلى المجرد،أى من منع الإعانة عن مستحقيها إلى البخل.

٣-٣-الذل : ثمة كناية عن الذل فى أخذنا منه باليمين،و أصل هذا التعبير تناول يده اليمنى واصطحابه منها،ثم استعمل للدلالة على الذل،و من ثم يكون قد حدث فيه تحول دلالى من المحسوس إلى المجرد،و كذلك الأمر فى ناكسو رءوسهم و سنسمه على الخرطوم،فهذان التركيبان كنايتان عن الذل،وحدث فيهما انتقال دلالى من المحسوس إلى المجرد،إذ أصل أولهما"قلب الشيء على رأسه"[٦]بحيث يجعل أعلى الشيء أسفله،ثم تحول إلى معنى الذل من خلال إمالة الرأس و طأطأته،فى حين

---

(١)أبو حيان : البحر المحيط،٤٢/٧.
(٢)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٢٣٨/٦. .
(٣)محمد رشيد رضا : المنار،٤٥٢/٦.
(٤)نفسه،٥٣٤/١٠.
(٥)إبراهيم أحمد عبد الفتاح : القاموس القويم للقرآن الكريم،مجمع البحوث الإسلامية،القاهرة،١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م،ك د ى .
(٦)ابن منظور : لسان العرب ن ك س .

أن أصل ثانيهما التأثير في الأنف بعلامة أو بكي(١)،ثم عبر"بالوسم على الخرطوم عن غاية الإذلال والإهانة"(٢)،و هذا التعبير ورد في شأن الوليد بن المغيرة؛حيث صار في غاية الإذلال بعد تكبره، و قد قال القرطبي : "و لا نعلم أن الله تعالى بلغ من ذكر عيوب أحد ما بلغه منه؛فألحقه به عارًا لا يفارقه في الدنيا والآخرة،كالوسم على الخرطوم،و قيل : هو ما ابتلاه الله به في الدنيا في نفسه و ماله و أهله من سوء وذل وصغار"(٣).

٣-٤-الإسراف : ثمة كناية عن الإسراف في تبسطها كل البسط،كما أن في هذا التعبير تحولاً دلاليًا من المعنى الحسي إلى المعنى المجرد؛إذ أصله من "يد بسط،أي مطلقة"(٤)،ثم "ضرب بسط اليد مثلاً لذهاب المال ،و إنما نهى سبحانه وتعالى عن الإفراط في الإنفاق و إخراج ما حوته يده من المال،مَن خيف عليه الحسرة على ما خرج من يده"(٥).

٣-٥-الخيانة : في لفظ السوء كناية عن الخيانة،و أصله ما يكره.

٤-المرأة و مجالات أخرى : اقتصر عدد الألفاظ التي حدث فيها انتقال دلالي ضمن هذا المجال،على ستة عشر لفظًا،توزعت حسب مجالاتها الدلالية الفرعية كما يأتي :

٤-١-المرأة : ضم هذا المجال عشرة ألفاظ فقط تم فيها تحول دلالي بحيث صارت تدل على المرأة،و هذه الألفاظ هي : الأهل،كناية عن الزوجة،و أصل هذا اللفظ العشيرة و ذوو القربى(٦)،و كأنهن بيض مكنون،و هو تشبيه؛ حيث جاء هذا التركيب سائرًا على عادة العرب في تشبيههم المرأة بالبيضة؛حيث شبهت نساء أهل الجنة "ببيض النعام المكنون في الأداحي،وربما تشبه العرب النساء،و تسميهن

(١)ابن منظور : لسان العرب،و س م .
(٢)الزمخشري : الكشاف،١٤٣/٤.
(٣)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٩،ج٢٣٧/١٨.
(٤)ابن منظور : نفسه،ب س ط .
(٥)القرطبي : نفسه،مج٥،ج٢٥٠/١٠.
(٦)انظر : ابن منظور : نفسه،أ هـ ل .

بيضات الخدور"[١]،"و هو تشبيه عام جملة المرأة بجملة البيضة،أراد بذلك تناسب أجزاء المرأة،و أن كل جزء منها نسبته فى الجودة إلى نوعه نسبة الآخر من أجزائها إلى نوعه،فنسبة شعرها إلى عينها مستوية؛إذ هما غاية فى نوعها،و البيضة أشد الأشياء تناسب أجزاء؛لأنها من حيث حسنها فى النظر واحد"[٢].

و فى التركيب : نساؤكم حرث لكم تشبيه للزوجة بالحرث،و هو إثارة الأرض و تذليلها للزراعة؛يقال : "حرث الأرض : أثارها للزراعة ،و ذللها لها"[٣]،وقد شبه الله تعالى الزوجات "بالمحارث تشبيهًا لما يلقى فى أرحامهن من النطف التى منها النسل،بالبذور"[٤]؛و لذا قال أحمد بن يحيى[٥]:

إِنَّمَا الأَرْحَامُ أَرَضُو ... نَ لَنَا مُحْتَرَثَاتْ
فَعَلَيْنَا الزَّرْعُ فِيهَا ... وَ عَلَى اللهِ النَّبَاتْ

و هذا التشبيه بهذه الدلالة يبين أن الإباحة فى جماع الزوجة "لم تقع إلا فى الفرج خاصة؛إذ هو المزدرع"[٦].

و فى حلائل أبنائكم كناية عن زوجاتهم،و هذا "اللفظ مأخوذ من الحلول؛فإن الزوجين يحلان معًا فى مكان واحد و فراش واحد،و قيل : من الحِل بالكسر،أى كل منهما حلال للآخر،و قيل : من حَل الإزار بفتح الحاء " [٧]،أو "لأنها تحل مع الزوج حيث حل؛فهى فَعِيلَة بمعنى فَاعِلَة"[٨].و صاحبة كناية عن الزوجة،و أصل هذا اللفظ من يصطحب شخصًا،ثم أطلق على الزوجة؛لأنها ترافق زوجها فى مسيرة حياتهما.

و فى فرش مرفوعة كناية عن نساء أهل الجنة اللاتى رفعن بجمالهن على نساء أهل الدنيا ، وجاءت هذه الكناية القرآنية على عادة العرب فى إطلاق لفظ

---

(١)الزمخشرى : الكشاف،٣/٣٤٠.
(٢)أبوحيان : البحر المحيط،٩/١٠٢.
(٣)الزمخشرى : أساس البلاغة،ح ر ث.
(٤)الزمخشرى : الكشاف،١/٣٦٢.
(٥)أبوحيان : نفسه،٢/٤٢٧.
(٦)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج٣/٩٣.
(٧)محمد رشيد رضا : المنار،٤/٤٧٩.
(٨)أبوحيان : نفسه،٣/٥٥٤.

الفراش على المرأة؛إذ روى عن"بعضهم أنه قال لرجل أراد أن يتزوج : استوثر فراشك،أى تخير السمينة من النساء"(١).و فى هن لباس لكم تشبيه للزوجة باللباس،وهو من"كل شيء: غشاؤه"(٢)،و قال الزجاج عن هذا التشبيه و دلالته : "قد قيل عنه غير ما قول؛قيل: المعنى : تعانقونهن و يعانقنكم،و قيل : كل فريق منكم يسكن إلى صاحبه ويلابسه... والعرب تسمى المرأة لباسًا و إزارًا؛قال الجَعْدى يصف امرأة :

إذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى عِطْفَهَا ... تَثَنَّتْ فَكَانَتْ عَلَيْهِ لِبَاسَا

و يقال : لبست امرأة،أى تمتعت بها زمانًا"(٣)،كما تحمل دلالة هذا التشبيه معنى الستر؛إذ أصل اللباس الثوب الساتر لصاحبه؛و من ثم يكون كل من الزوج والزوجة"سترًا لصاحبه عما لا يحل...وقيل: لأن كل واحد منهما ستر لصاحبه فيما يكون بينهما من الجماع،من أبصار الناس"(٤).

و ثمة كناية عن الزوجة فى لفظ نعجة،و فيه أيضًا انتقال من مجال الحيوان إلى مجال الإنسان؛إذ النعجة أصلاً هى"الأنثى من الضأن و الظباء و البقر الوحشى و الشاء الجبلى"(٥).و قد جرى القرآن الكريم على عادة العرب فى الكناية بالنعجة عن المرأة؛"لما هن عليه من السكون و المعجزة و ضعف الجانب"(٦)،و من ذلك قول ابن عون (٧) :

أَنَا أَبُوهُنَّ ثَلاثٌ هُنَّهْ ... رَابِعَةٌ فى البَيتِ صُغْرَاهُنَّهْ

و نَعْجَتِى خَمْسًا تُوَفِّيهِنَّهْ ... ألاَ فَتًى سَمْحٌ يُغَذِّيهِنَّهْ

وفى من ينشؤ فى الحلية و هو فى الخصام غير مبين كناية عن المرأة أيضًا؛فقد كنى الله سبحانه"عن النساء بأنهن ينشأن فى الترفه و التزين و التشاغل عن النظر فى الأمور ودقيق المعانى،و لو أتى بلفظ النساء لم يشعر بذلك،و المراد نفى ذلك-أعنى الأنوثة-عن الملائكة،و كونهم بنات الله،تعالى الله عن ذلك"(٨).

---

(١)الثعالبى : الكناية و التعريض،ص ٦.
(٢)،(٣)ابن منظور : لسان العرب،ل ب س .
(٤)القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج١،ج٢/٣١٧.
(٥)ابن منظور : نفسه،ن ع ج .
(٦)،(٧) القرطبى : نفسه،مج ٨،ج١٥/١٧٢.
(٨)الزركشى : البرهان فى علوم القرآن،٢/٣٠٧، ٣٠٨.

٤-٢-الرقيق : في ما ملكت الأيمان كناية عن الرقيق.و في لفظ رقبة الدال على المسترق والمسترقة،مجاز مرسل،و الرقبة في الأصل اللغوي"العنق،و قيل : أعلاها،وقيل: مؤخر أصل العنق"[1]،ثم أطلق على الرقيق،و"سميت الجملة باسم العضو لشرفها"[2]،أي لشرف الرقبة،"فإذا قال: أعتق رقبة،فكأنه قال : أعتق عبدًا أو أمة"[3]،وهذا المجاز المرسل من"تسمية الكل بالجزء، و خص بذلك؛لأن الرقبة غالبًا محل للتوثق و الاستمساك؛فهو موضع الملك"[4].

٤-٣-النشاط البشري : احتوى هذا المجال الدلالي الفرعي على أربعة ألفاظ فقط حدث فيها انتقال دلالي بحيث صارت ضمن هذا المجال؛فثمة كناية عن الغيبة في التعبير : يأكل لحم أخيه ميتًا،كما حدث فيه انتقال دلالي من مجال الأكل إلى مجال الكلام؛فقد"مثل الله الغيبة بأكل الميتة؛لأن الميت لا يعلم بأكل لحمه،كما أن الحي لا يعلم بغيبة من اغتابه.و قال ابن عباس : إنما ضرب الله هذا المثل للغيبة؛لأن أكل لحم الميت حرام مستقذر،و كذا الغيبة حرام في الدين،و قبيح في النفوس.و قال قتادة : كما يمتنع أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتًا كذلك يجب أن يمتنع من غيبته حيًّا.و استعمل أكل اللحم مكان الغيبة؛لأن عادة العرب بذلك جارية؛قال الشاعر :

فَإنْ أكَلُوا لَحْمِي وَفَرْتُ لُحُومَهُم وَ إنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا"[5]

و قال ابن الأثير :"فلما كان الاغتياب هو تمزيق أعراض الناس شُبه بأكل اللحم الذي فيه تمزيق أجزاء الجسم،ثم لما كان ذلك مستهجنًا شبه بلحم الأخ؛إلا أن أكل لحم الأجنبي أقل كراهة من أكل لحم الأخ،ثم لما كان لحم الميت لا يُحس فكذلك المغتاب لا يحس لغيبته؛فحسنت الكناية عن الغيبة بهذه الألفاظ"[6].و في تركيب حمالة الحطب كناية عن المشي بالنميمة،و فيه تحول دلالي من معنى حمل الحطب إلى معنى السير بالنميمة بين الناس؛حيث كانت أم جميل امرأة أبي لهب تمشي بالنميمة،و تعير الرسول ﷺ بالفقر[7]،والعرب تقول للمشاء بالنميمة :

---

(١)،(٢)،(٣)ابن منظور : لسان العرب،ر ق ب . (٤)أبو حيان : البحر المحيط،٤/٣٥٤.

(٥)القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن،مج٨،ج١٦/٣٣٥. (٦)ابن الأثير : جوهر الكنز،ص ١٠٣،١٠٤.

(٧)انظر : الطبري : جامع البيان،١٢/٧٣٥،٧٣٦،و الزمخشري : الكشاف،٤/٢٩٧.

يحمل الحطب بين الناس[١]،وقد وافق القرآن الكريم عادة العرب فى هذا الاستخدام .

و فى يأكلان الطعام كناية عن التبول و التبرز،كما أن فى هـذا التعبير تحولاً دلاليًا من مجال الأكل إلى مجال قضاء الحاجة،و هـذا يدل على بشرية عيسى و أمه ،عليهما السلام؛إذ الضمير فى يأكلان يعود عليهما،و فى ذلك"تبعيد عما اعتقدته النصارى فيهما من الإلهية؛لأن من احتاج إلى الطعام و ما يتبعه من العوارض، لم يكن إلا جسمًا مركبًا من عظم و لحم وعروق وأعصاب و أخلاط و غير ذلك"[٢].

و فى جاء من الغائط كناية عن قضاء الحاجة،و أصل الغائط"المنخفض من الأرض"[٣]،و منه قول عمرو بن مَعْدِ يكَرِبَ :

فَكَمْ مِنْ غَائطٍ مِنْ دُونِ سَلْمَى قَلِيلِ الأُنسِ لَيْسَ بِهِ كَتِيعُ[٤]

و"كان الرجل إذا أراد التبرز ارتاد غائطًا من الأرض،يغيب فيه عن أعين الناس[٥]. إذن "جاء فلان من الغائط يعنى به : قضى حاجته التى كانت تقضى فى الغائط من الأرض"[٦].

و فى الجدول رقم(٥)توضيح نسب شيوع تغير المجال الدلالى فى المجالات الدلالية للألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى.

---

(١)انظر : أباحيان : البحر المحيط،١٠/٥٦٨.

(٢)نفسه،٤/٣٢٣.

(٣)ابن دريد : جمهرة اللغة،ط ع و – ا – ى .

(٤)الأصمعى : الأصمعيات،ص ١٧٦.كتيع : أحد .

(٥)ابن منظور : لسان العرب،غ و ط .

(٦)الطبرى : جامع البيان،٤/١٠٤.

الجدول رقم (٥) : نسب تغير المجـــال الـــدلالى

المجال الـدلالى	عدد ألفـــاظ تغـــير المجـــال الـــدلالى	النسبة المئويـة
المصائب و الشـــدائد	٤٨	٣, ٤٥%
الأمور الجنسـية	٢٦	٥, ٢٤%
الصفات البشرية المعنوية الســلبية	١٦	١, ١٥%
المرأة و مجالات أخـــرى	١٦	١, ١٥%
المجموع الكلـى	١٠٦	١٠٠%

و واضح من هذا الجدول أن أعلى نسبة شيوع فى تغــــير المجـــال الـــدلالى،ســـجلت فى مجال المصائب و الشـــــدائد(٣, ٤٥%).

ثانيًا : تخصيص الدلالة

يقصد بتخصيص الدلالة تغير معنى اللفظ من المعنى العام إلى معنى خاص؛ولهذا يطلق عليه تضييق المعنى.و حدث هذا التخصيص أو التضييق في ستة عشر لفظًا معبرًا عن المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في القرآن الكريم؛فلفظ الطلاق يدل على الترك و الإرسال أصلاً،ثم استخدم للدلالة على ترك الزوجة و تخلية عقدة نكاحها(١).وكذلك لفظ تسريح تغير من الدلالة على الإرسال عامة إلى الطلاق خاصة،أي إرسال الزوجة فقط إلى بيت أهلها بعد تطليقها.

و لفظ الأذى تم تخصيصه بالقذارة الموجودة في الرأس بعد أن كان يدل على الضرر عامة من مرض و قذارة و غيرهما.و لفظ الدائرة تم تخصيصه ليصبح دالاً على الهزيمة بعد أن كان يدل على المصائب عامة.والإربة في اللغة هي الحاجة؛يقال : "قد أرب الرجل،إذا احتاج إلى الشيء و طلبه "(٢)،ثم خصصت فصارت دالة على الحاجة أو الرغبة في النساء(٣).

و يدل تعبير اعتزلوا النساء على العزلة عنهم و تجنبهم في كل شيء،لكن المقصود به في القرآن الكريم هو عدم جماعهن،أي أنه خصص ليصبح دالاً على عدم الجماع؛فأصله من"عَزَلَ الشيء يعزله عزلاً و عزّله فاعتزل و انعزل و تعزّل :نحاه جانبًا فتنحى..... واعتزلت القوم،أي فارقتهم و تنحيت عنهم"(٤)،و يكشف الدلالةَ المخصصةَ سببُ نزول الآية التي ورد فيها هذا التعبير؛إذ"روى أن أهل الجاهلية كانوا إذا حاضت المرأة لم يؤاكلوها و لم يشاربوها و لم يجالسوها على فرش و لم يساكنوها في بيت، كفعل اليهود والمجوس،فلما نزلت أخذ المسلمون بظاهر

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،ط ل ق .

(٢)نفسه؛أ ر ب .

(٣)انظر : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٦،ج٢٣٤/١٢.

(٤)ابن منظور : نفسه، ع ز ل .

اعتزالهن؛فأخرجوهن من بيوتهم.فقال ناس من الأعراب : يا رسول الله،البرد شديد،والثياب قليلة،فإن آثرناهن بالثياب هلك سائر أهل البيت،و إن استأثرنا بها هلكت الحيض.فقال عليه الصلاة و السلام : إنما أمرتم أن تعتزلوا مجامعتهن إذا حضن،و لم يأمركم بإخراجهن من البيوت كفعل الأعاجم"(١).

و فاء يدل أصلاً على الرجوع عامة،ثم استعمل في الرجوع إلى الجماع خاصة؛حيث"أجمع كل من يُحْفَظ عنه من أهل العلم على أن الفيء: الجماع"(٢)بعد حلف الزوج"ألا يطأ امرأته،فجعل الله مدة أربعة أشهر بعد إيلائه،فإن جامعها في الأربعة أشهر فقد فاء،أي رجع عما حلف عليه من ألا يجامعها،إلى جماعها،و عليه لحنثه كفارة يمينه"(٣).و في قضى وطرًا تخصيص دلالي؛إذ صار الوطر في هذا التعبير دالاً على الجماع،بعد أن كان يدل على الحاجة عامة؛إذ الوطر أصلاً"كل حاجة للمرء له فيها همة"(٤).

و في كلمة الفحشاء تخصيص دلالي؛فقد تغيرت دلالتها من معنى"القبيح من القول والفعل"(٥)عامة إلى الزنا خاصة، و هو نوع من الفواحش؛"فإنما يسمى كذلك؛ لقبح مسموعه و مكروه ما يُذكَر به فاعله"(٦)، و هذا التخصيص حدث لكلمة الفاحشة في دلالتها على الزنا أو اللواط أو السحاق؛حيث أطلق هذا اللفظ على هذه الأمور"لزيادتها في القبح على كثير من القبائح"(٧).

و ثمة تخصيص في كلمة فروج؛إذ الفرج أصلاً هو"الخلل بين الشيئين"(٨)،أي الفتحة الموجودة بينهما،فكل"فرجة بين شيئين فهو

---

(١)الزمخشري : الكشاف،٣٦١/١ .
(٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٢،ج١٠٩/٣.
(٣)ابن منظور : لسان العرب،ف ي أ .
(٤)القرطبي : نفسه،مج١٩٤/١٤،٧ .
(٥)ابن منظور : نفسه،ف ح ش .
(٦)الطبري : جامع البيان،٨٢/٢ .
(٧)أبو حيان : البحر المحيط،٥٥٥/٣ .
(٨)ابن منظور : نفسه،ف ر ج .

فرج"[١]،و منه قول الممزّق العَبْدِي يصف ناقة :

كَأنَّ حَصَى الْمَعْزاءِ عِنْدَ فُرُوجِهَا   نَوَادِى رَحَى رَضَّاخَةٍ لَمْ تُدَقَّقِ[٢]

ثم أطلق على العضو الجنسي للرجل أو المرأة،من جهة القبل.و يوجد تخصيص دلالي في لفظ الأهل في دلالته على الزوجة خاصة،بعد أن كان يدل على الأقارب عامة؛فأهل الرجل أصلاً هم عشيرته و ذوو قرباه[٣]،ثم ضيق معناه بحيث صار دالاً على زوجة الرجل فقط.و تم تخصيص دلالي في كلمة صاحبة؛حيث تدل أصلاً على كل من يرافق شخصًا أو يعاشره[٤]،ثم أطلقت على الزوجة فقط؛لأنها ترافق زوجها و تعاشره في مسيرة الحياة.

و حدث تخصيص دلالي لكلمة رجل في دلالتها على المسترق،و هي أصلاً أعم؛حيث تطلق على"الذكر من نوع الإنسان خلاف المرأة،و قيل : إنما يكون رجلاً فوق الغلام،و ذلك إذا احتلم وشب،و قيل : هو رجل ساعة تلده أمه إلى ما بعد ذلك"[٥].و هذا التخصيص موجود في استخدام القرآن للفظ فتى في الدلالة على المسترق،و في كلمة فتاة في دلالتها على المسترقة؛إذ هما أصلاً لفظان يدلان على"الشاب و الشابة"[٦] عامة؛إذ"لفظ الفتى و الفتاة يطلق على الأحرار في ابتداء الشباب"[٧]،و أطلق هذان اللفظان على الرقيق من الرجال و النساء؛لأن جل الخدمة شبان[٨].

---

(١)الزمخشري :أساس البلاغة،ف ر ج .

(٢)الأصمعي : الأصمعيات،ص ١٦٥.نوادي : ما تطاير من الرحى عند دفعها النوى رضاخة : كثيرة الدق أو الطحن.

(٣)ابن منظور : لسان العرب،أ هـ ل .   (٤)انظر : نفسه،ص ح ب .

(٥)ابن منظور : نفسه،ر ج ل .   (٦)نفسه،ف ت ي .

(٧)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج٣،ج٥/١٤٠.

(٨)انظر : أبا حيان : البحر المحيط،٦/٢٦٦،٧/١٩٨.

و يتبين مما سبق أنه قد حدث تخصيص دلالى فى مجال الأمور الجنسية فى سبعة ألفاظ،و فى مجال المصائب و الشدائد فى أربعة ألفاظ،و فى مجال الرقيق فى ثلاثة ألفاظ،و فى مجال المرأة فى لفظين فقط،فى حين لم يحدث تخصيص دلالى لأى لفظ قرآنى دال على صفة من الصفات البشرية المعنوية السلبية؛و من ثم يكون التخصيص الدلالى أشيع فى مجال الأمور الجنسية من سائر الحالات الدلالية للألفاظ القرآنية المعبرة عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

ثالثًا : تعميم الدلالة

يقصد بتعميم الدلالة توسيع المعنى ؛ بحيث تصبح دلالة اللفظ خارجة عن الدائرة الدلالية الخاصة به؛فيشمل اللفظ دلالة أوسع أو أعم.و الملاحظ أن هذا النوع من التغير الدلالى قليل جدًا فى الألفاظ الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم؛بحيث لم يتجاوز عددها خمسة ألفاظ،و هى : قارعة و النكاح و سرًا وسوأة و رقبة.

ثمة تعميم دلالى فى لفظ قارعة،و هو مشتق من القرع بمعنى الضرب[1]،و منه قول الأقيشر الأسدى :

أفْنَى تِلادِى وَ مَا جَمَّعْتُ مِنْ نَشَبٍ قَرْعُ القَوَاقِيزِ أفْوَاهَ الأبَارِيقِ [2]

ثم استعمل القرع فى معنى الداهية أو الشدة عامة،كما هى الحال فى الاستعمال القرآنى له؛حيث تشمل الشدة المتضمنة فى دلالة القارعة أنواعًا مختلفة من المصائب من"قتل أو من أسر أو جدب أو غير ذلك من العذاب و البلاء،كما نزل بالمستهزئين،و هم رؤساء المشركين.وقال عكرمة عن ابن عباس : القارعة : النكبة.و قال ابن عباس أيضًا و عكرمة : القارعة : الطلائع و السرايا التى كان ينفذها رسول الله ﷺ"[3]،و من ثم أطلق لفظ القارعة على يوم القيامة؛تلميحًا إلى شدته و أهواله.

و يوجد تعميم دلالى فى لفظ النكاح فى الاستعمال القرآنى؛إذ"أصل النكاح فى كلام العرب : الوطء"[4]،و "قال التبريزى: و أصله عند العرب : لزوم الشىء الشىء و إكبابه عليه،ومنه قولهم : نكح المطر الأرض.حكاه ثعلب فى الأمالى عن أبى

---

(١)انظر : ابن منظور : لسان العرب،ق ر ع . (٢)،(٣)انظر : القرطبى : الجامع لأحكام القرآن،مج٥،ج٩/٣٢١ .تلادى : مالى الموروث.نشب : ما جدد بمال الرجل من ضياع و سوائم.القواقيز : جمع قاقوزة،و هى إناء يشرب فيه الخمر . (٤)ابن منظور : نفسه،ن ك ح .

زيد و ابن الأعرابي.وحكى الفراء عن العرب : نُكْح المرأة،بضم النون: بضعة هي بين القبل و الدبر،فإذا قالوا : نكحها،فمعناه : أصاب نكحها،أي ذلك الموضع منها"(١)،ثم استعمل للدلالة على الزواج عامة بما يتضمنه من عقد التزوج والجماع... إلخ .و جاء في الشعر الجاهلي ذكر النكاح بالدلالة الموسعة له،أي بمعنى الزواج،على نحو ما في قول الخنساء بعدما رفضت أن تتزوج من دريد بن الصِّمَّة :

مَعَاذَ اللهِ يَنْكَحُنِي حَبَرْكَى ... قصيرُ الشِّبْرِ مِنْ جُشَمَ بنِ بَكْرِ (٢)

و في لفظ السر توسيع دلالي،حيث يدل على الزواج،بعد أن كان في الجاهلية يدل على الجماع،على نحو ما في قول الأعشى :

وَ لاَ تَقْرَبَنَّ جَارَةً إنَّ سِرَّهَا ... عَلَيْكَ حَرَامٌ فَانْكِحَنْ أو تَأَبَّدَا(٣)

إذن"العرب تسمي الجماع و غشيان الرجل المرأة سرًّا؛لأن ذلك مما يكون بين الرجال و النساء في خفاء غير ظاهر

فَعَفَّ عَنْ أسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقْ ... وَ لَمْ يُضِعْهَا بَيْنَ فِرْكٍ وَ عَشَقْ

يعني بذلك : عف عن غشيانها بعد طول ملازمته ذلك،و منه قول الحطيئة :

وَ يَحْرُمُ سِرُّ جَارَتِهِمْ عَلَيْهِمْ ... وَ يَأكُلُ جَارُهُمْ أنفَ القِصَاعِ"(٤)

و حدث تعميم دلالي للفظ سوأة بمعنى العورة؛إذ"السوأة في الأصل : الفرْج،ثم نقل إلى كل ما يستحيا منه إذا ظهر"(٥)،و من المنظور الاعتقادي الإسلامي يعد"كشف العورة من عظائم الأمور،و أنه لم يزل مستهجنًا في الطباع و مستقبحًا في العقول"(٦).

---

(١)أبوحيان : البحر المحيط،٢/٤٠٠ .

(٢)الخنساء (تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد) : ديوان الخنساء،دار صادر،بيروت،١٣٨٣هـ =١٩٦٣م،ص٧٧ .حبركى : قصير الظهر طويل الرجلين.

(٣)انظر :الزمخشري :الكشاف،١/٢٧٣،و أباحيان : نفسه،٢/٥٢٢ .

(٤)الطبري : جامع البيان،٢/٥٢٩ .

(٥)ابن منظور : لسان العرب،س و أ .

(٦)الزمخشري : نفسه،٢/٧٢ .

و ثمة تعميم دلالي في إطلاق لفظ رقبة على المسترق أو المسترقة،وهي في الأصل"العنق،و قيل : أعلاها،و قيل : مؤخر أصل العنق ... و سميت الجملة باسم العضو لشرفها ... قال ابن الأثير : و قد تكررت الأحاديث في ذكر الرقبة و عتقها وتحريرها و فكها،و هي في الأصل : العنق؛فجعلت كناية عن جميع ذات الإنسان،وتسمية للشيء ببعضه،فإذا قال : أعتق رقبة،فكأنه قال : أعتق عبدًا أو أمة؛ومنه قولهم : ديته في رقبته"(١).

و ذكر القرطبي أن المرقوق سمي رقبة"لأنه بالرق كالأسير المربوط في رقبته"(٢)،في حين قال محمد رشيد رضا : "عبر بالرقبة عن الذات؛لأن الرقيق يحني رقبته دائمًا لمولاه كلما أمره و نهاه،أو يكون مسخرًا له كالثور الذي يوضع النير على رقبته لأجل الحرث"(٣)،و في ذلك أيضًا دلالة"على معنى الخضوع؛فإن المملوك يكون بين يدي السيد منكس الرأس عادة،و إنما تنكيسه بحركة الرقبة"(٤).

و قد شجع الإسلام على تحرير الرقيق حتى جعل ذلك سببًا في دخول الجنة،و روي في ذلك كثير من الأحاديث،منها : "أن رجلاً قال لرسول الله ﷺ : دلني على عمل يدخلني الجنة.فقال : تعتق النسمة و تفك الرقبة.قال : أو ليسا سواء؟قال : لا،إعتاقها : أن تنفرد بعتقها،و فكها : أن تعين في تخليصها من قود أو غرم"(٥).و قال الرسول ﷺ : "من أعتق رقبة مؤمنة كانت فداءه من النار"(٦)،وقال أيضًا : "من فك رقبة فك الله بكل عضو منها عضوًا منه من النار"(٧).

---

(١)ابن منظور : لسان العرب،ر ق ب .

(٢)القرطبي : الجامع لأحكام القرآن،مج١٠،ج٢٠/٦٨ .

(٣)محمد رشيد رضا : المنار،٣٣١/٥

(٤)نفسه،٣٨/٧ .

(٥)الزمخشري : الكشاف،٢٥٦/٤

(٦)،(٧)القرطبي : نفسه،مج١٠،ج٢٠/٦٩ .

رابعًا : التغير نحو الدلالة المضادة

ثمة لفظ قرآني واحد من الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوى والمحسن اللفظى،حدث فيه تحول نحو الدلالة المضادة لدلالته،و هو لفظ الغابرين؛حيث تحول من الدلالة على البقاء إلى الدلالة على الموت أو الهلاك؛حيث هو لفظ مشتق من الغُبْر،و كما قال ابن دريد : "غُبْر كل شيء : باقيه"(١)،و منه قول أبي ذؤيب الهذلى:

فَغَبَرْتُ بَعْدَهُمُ بِعَيْشٍ نَاصِبٍ وَ إِخَالُ أَنّي لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ(٢)

و اختار الطبرى دلالة البقاء للفظ الغبر؛حيث قال فى شرح هذا اللفظ المتعلق فى القرآن الكريم بامرأة لوط عليه السلام : "كانت من الباقين قبل الهلاك و المعمَّرين الذين قد أتى عليهم دهر كبير،و مر بهم زمن كثير حتى هرمت فيمن هرم من الناس؛فكانت ممن غبر الدهرَ الطويل قبل هلاك القوم،وقيل : معنى ذلك : من الباقين فى عذاب الله"(٣).

يتضح من العرض السابق تنوع التغير الدلالى للألفاظ الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى الواردة فى القرآن الكريم؛حيث جمعت بين تغير المجال الدلالى و تخصيص الدلالة و تعميمها و التغير نحو الدلالة المضادة،وخلت من الانحطاط الدلالى.و أشيع أنواع التغير الدلالى هو تغير المجال الدلالى،و أقلها شيوعًا هو التغير نحو الدلالة المضادة.و يلاحظ أن فى الألفاظ القرآنية رقيًّا فى الدلالة على المعانى المحظورة المستهجنة الفاحشة؛إذ القرآن الكريم ليس بفاحش و لا بمتفحش،و إنما جاءت ألفاظه كلها راقية رقيقة بعيدة عن الإسفاف اللغوى.

---

(١)ابن دريد : جمهرة اللغة،ب ر غ .

(٢)انظر : أباحيان : البحر المحيط،د/٧٥ .

(٣)الطبرى : جامع البيان،د/٥٤٢،و انظر : ٩/٤٧٠،٤٧١ .

الخاتمة

فى نهاية هذه الدراسة لابد من استخلاص أهم نتائجها،و هى :

- أدرك بعض العلماء العرب القدماء مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،وعبروا عن ذلك بمصطلحات : الكناية و التلطف و اللطافة أو اللطائف و الكنايات اللطيفة و تحسين اللفظ و التعريض وحسن التعريض والتعريضات المستحسنة و اللفظ الخسيس المفحش وما يستقبح ذكره واللحن والتورية و الإشارة و الرمز و التنزه.و أشيع هذه المصطلحات فيما بينهم هو مصطلح الكناية.

- تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى لدى العالم الواحد فى التراث العربى،إلى جانب تعددها لديهم جميعًا؛إذ لم يتفقوا على مصطلح واحد للمحظور اللغوى و آخر للمحسن اللفظى.

- على الرغم من وعى العلماء العرب المسلمين القدماء بالمحظور اللغوى والمحسن اللفظى،فلم تتبلور عن هذا الوعى نظرية خاصة بالمحظور اللغوى و المحسن اللفظى،لديهم .

- اهتم الباحثون العرب المحدثون و المعاصرون فى علم اللغة اهتمامًا ملحوظًا بالمحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛فغالبهم تعرض لهما تعرضًا سريعًا فى ثنايا أبحاثه،أما الذين أفردوا لهما دراسة أو خصصوا لهما فصلاً أو بابًا،فقلة تعد على أصابع اليد .

- تعددت المصطلحات المستخدمة للدلالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى لدى اللغويين العرب المحدثين،حتى وصلت إلى عشرين مصطلحًا معبرًا عن مفهوم المحظور اللغوى،و ثمانية عشر مصطلحًا دالاً على المحسن اللفظى .

- ثمة ثلاثة اتجاهات بين اللغويين العرب المحدثين فى اختيار مصطلحين دالين على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،هى :

١-اتجاه مال أصحابه إلى مصطلح قديم أو أكثر،مثل : الكناية والتعمية...إلخ،و لم يوفق أصحاب هذا الاتجاه فى ذلك؛نظرًا لاختلاف دلالة هذه المصطلحات عن دلالة المحظور اللغوى و المحسن اللفظى .

٢-اتجاه مال أصحابه إلى استعمال مصطلح مقترض عن الإنجليزية أو الفرنسية،و هذه المصطلحات لا يمكن الأخذ بها؛لوجود مصطلحات عربية تدل على مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى .

٣-اتجاه استخدم أصحابه أكثر من مصطلح للدلالة على المحظور اللغوى وأكثر من مصطلح للتعبير عن مفهوم المحسن اللفظى؛بحيث توجد مصطلحات قديمة و أخرى حديثة لدى أصحاب هذا الاتجاه؛مما يدل على عدم الحسم فى تحديد مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

و كل هذا يدل على الخلاف الحاد بين اللغويين العرب حول مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛فهم لم يتفقوا على مفهوم واحد و لا مصطلح واحد للمحظور اللغوى و كذا للمحسن اللفظى.

- اخترت مصطلحى المحظور اللغوى و المحسن اللفظى من بين المصطلحات العربية المتنوعة؛لأنهما يعبران بدقة عن مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،و لشيوعهما واستقرارهما فى الدراسات اللغوية المعاصرة.

- تعددت المصطلحات الإنجليزية الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى حتى وصلت المصطلحات المعبرة عن مفهوم المحظور اللغوى لدى اللغويين إلى عشرة مصطلحات إنجليزية،و وصل عدد المصطلحات الدالة على المحسن اللفظى عندهم إلى أربعة مصطلحات،كما تعددت المصطلحات الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى عند اللغوى الواحد منهم،لكن مصطلحى Taboo و Euphemism هما الأشيع بين هذه المصطلحات.

- تتميز الألفاظ الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى اللغة العربية بعدة خصاص،هى : التكون من كلمة أو أكثر،و التغير اللغوى،و التنوع بين الحقيقة والمجاز،والارتباط الوثيق بالسياق.

- تتضافر عدة عوامل وراء حظر لفظ معين و جعل آخر محسنًا فى سياق معين،و هذه العوامل دينية و نفسية و اجتماعية و لغوية و سياسية.

- بناء على الخصائص و العوامل المتعلقة بمفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،تم التوصل إلى تعريف إجرائى لكل منهما؛فالمحظور اللغوى هو لفظ يُمنَع استعماله فى سياق معين لعوامل متعددة،يتكون من كلمة أو أكثر،قابل للتغير،متنوع بين الحقيقة و المجاز.وأما المحسن اللفظى فهو لفظ بديل للمحظور اللغوى،يُفضَّل استعماله فى سياق معين لعوامل

متعددة،يتكون من كلمة أو أكثر،قابل للتغير و التحول إلى محظور لغوى،متنوع بين الحقيقة و المجاز.

- تنوعت المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم،و ضمت أربعة مجالات دلالية عامة،هى : المصائب و الشدائد،و الأمور الجنسية،و الصفات البشرية المعنوية السلبية،و المرأة ومجالات أخرى.و تشعب كل مجال دلالى عام إلى مجالات دلالية فرعية.

- ضم مجال المصائب و الشدائد أربعة مجالات دلالية فرعية،هى : الموت،والمرض والأذى،والهزيمة،والطلاق.

- شمل مجال الأمور الجنسية ثلاثة مجالات دلالية فرعية،هى : العلاقات الجنسية،و الأعضاء الجنسية،والعادات الجنسية.

- تفرع مجال الصفات البشرية المعنوية السلبية إلى خمسة مجالات دلالية فرعية،هى : الذل،والكبر،والبخل،و الإسراف،و الخيانة.

- اشتمل المجال الدلالى العام الأخير على ثلاثة مجالات دلالية فرعية،هى : المرأة،و الرقيق، والنشاط البشرى.

- المجال الدلالى العام الأشيع هو مجال المصائب و الشدائد؛حيث زادت ألفاظه على مائة لفظ دال على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

- المجال الدلالى الأدنى شيوعًا هو مجال النشاط البشرى؛إذ ضم عشرة ألفاظ فقط تعبر عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى.

- تنوعت العلاقات الدلالية القائمة بين المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية القرآنية؛حيث شملت : الترادف،و الاشتمال،و المشترك اللفظى،و التضاد.و ثمة فروق دلالية بين الألفاظ المترادفة.

- أشيع العلاقات الدلالية القائمة بين الألفاظ القرآنية الدالة على المحظور اللغوى و المحسن اللفظى،هى علاقة الاشتمال؛حيث ضمت مائة و ثمانين لفظًا.

- أقل العلاقات الدلالية شيوعًا بين الألفاظ القرآنية المعبرة عن المحظور اللغوى والمحسن اللفظى،هى علاقة التضاد؛لأنها اقتصرت على أربعة و عشرين لفظًا.

- حدثت عدة أنواع من التغير الدلالي في الاستخدام القرآني للألفاظ المعبرة عن المحظور اللغوي و المحسن اللفظي،هي : تغير المجال الدلالي،و تخصيص الدلالة،وتعميم الدلالة،والتغير نحو الدلالة المضادة.
- أشيع هذه الأنواع من التغيرات الدلالية هو تغير المجال الدلالي؛حيث حدث لأكثر من مائة لفظ قرآني دال على المحظور اللغوي و المحسن اللفظي.
- أقل هذه الأنواع من التغيرات الدلالية هو التغير نحو الدلالة المضادة؛إذ حدث هذا في لفظ واحد هو لفظ الغابرين.
- خلت الألفاظ القرآنية المعبرة عن المحظور اللغوي و المحسن اللفظي من الانحطاط الدلالي؛لأن في القرآن الكريم رقيًا في الدلالة على المعاني المحظورة الفاحشة المستهجنة؛إذ ابتعدت ألفاظه كلها عن الإسفاف اللغوي.

مقترحات الدراسة

بناء على هذه الدراسة أقترح ما يأتي :
- التوسع في إعداد دراسات متنوعة عن المحظور اللغوي و المحسن اللفظي في المؤلفات العربية القديمة والحديثة؛للوقوف على تغير هذه الألفاظ عبر العصور.
- الحث على صناعة معجم عربي للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي منذ العصر الجاهلي حتى وقتنا الراهن.
- تزويد المعاجم العربية الحديثة بالمحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية؛حتى يتم تجنب استعمال اللفظ المحظور،و يتم استخدام المحسن اللفظي البديل.
- تشجيع استعمال الألفاظ القرآنية الراقية المهذبة الدالة على المحظور اللغوي والمحسن اللفظي؛للابتعاد عن الإسفاف اللغوي في المستويات اللغوية المختلفة.

تلك كانت أهم النتائج و المقترحات،عساها أن تفيد من يطلع عليها و من يدرس المحظور اللغوي و المحسن اللفظي.و الله ولي التوفيق .

و آخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين.

الوراقيات (القائمة الببليوجرافية)

أولاً : مادة البحث : القرآن الكريم

ثانيًا : كتب التراث العربي

ابن أبي الإصبع(أبومحمد زكي الدين عبد العظيم بن عبدالواحد،ت٦٥٤هـ) :

- *تحرير التحبير في صناعة الشعر و النثر و بيان إعجاز القرآن*،تقديم و تحقيق : حفني محمد شرف،المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،القاهرة،١٣٨٣هـ .

- *بديع القرآن*،تحقيق : حفني محمد شرف،نهضة مصر،القاهرة،د.ت.

ابن الأثير(ضياء الدين نصر الله بن محمد،ت٦٣٧هـ) : *المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر*،قدمه و علق عليه: أحمد محمد الحوفي و بدوي طبانة،نهضة مصر،القاهرة،د.ت.

ابن الأثير(نجم الدين أحمد بن إسماعيل،ت٧٣٧هـ) : *جوهر الكنز*،تحقيق : محمد زغلول سلام،منشأة المعارف بالإسكندرية،د.ت.

ابن حجة الحموي(تقي الدين أبوبكر علي،ت٨٣٧هـ) : *خزانة الأدب و غاية الأرب*،شرح : عصام شعيتو،منشورات دار و مكتبة الهلال،بيروت،ط١،١٩٨٧م.

ابن حيدر البغدادي(أبوطاهر محمد،ت٥١٧هـ) : *قانون البلاغة في نقد النثر والشعر*،تحقيق : محسن غياض عجيل،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١،١٤٠١هـ=١٩٨١م.

ابن دريد(أبوبكر محمد بن الحسين،ت٣٢١هـ) :

الاشتقاق،تحقيق و شرح : عبد السلام هارون،دار الجيل،بيروت،ط١،١٤١١هـ=١٩٩١م.

- *جمهرة اللغة*،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة،د.ت.

ابن رشيق القيرواني(أبوعلي الحسن،ت٤٥٦هـ) : *العمدة في محاسن الشعر و آدابه و نقده*،حققه وفصله و علق حواشيه : محمد محيي الدين عبد الحميد،دار الجيل،بيروت،ط٤،١٩٧٢م.

ابن فارس(أبوالحسين أحمد،ت٣٩٥هـ) : *الصاحبي*،تحقيق : السيد أحمد صقر،مطبعة عيسى البابي الحلبي،القاهرة،١٩٧٧م.

ابن قتيبة(أبومحمد عبد الله بن مسلم،ت٢٧٦هـ) :

أدب الكاتب،حققه : محمد الدالي،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط٢،١٤٠٦هـ=١٩٨٦م.

- *عيون الأخبار*،شرحه و ضبطه و علق عليه : يوسف علي طويل،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.

ابن ماجة(أبوعبد الله محمد بن يزيد،ت٢٧٥هـ) : *سنن ابن ماجة*،حقق نصوصه ورقم أبوابه وأحاديثه و علق عليه : محمد فؤاد عبد الباقي،المكتبة العلمية،بيروت،د.ت.

ابن منظور (محمد بن مكرم،ت٧١١هـ) : *لسان العرب*،دار المعارف،القاهرة،د.ت.

ابن وهب(أبوالحسين إسحاق بن إبراهيم بن سليمان،ت٣٣٥هـ) : *البرهان في وجوه البيان*،تقديم و تحقيق : حفني محمد شرف،مكتبة الشباب،القاهرة،د.ت.

أبوحيان الأندلسي(محمد بن يوسف بن علي بن حيان،ت٧٥٤هـ) : *البحر المحيط*،مكتبة الإيمان،بريدة السعودية،١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

أبوهلال العسكري(الحسن بن عبد الله بن سهل،ت٣٩٥هـ) :

-*كتاب الصناعتين،الكتابة و الشعر*،تحقيق : علي محمد البجاوي و محمد أبوالفضل إبراهيم،دار إحياء الكتب العربية،عيسى البابي الحلبي وشركاه،القاهرة،١٣٧١هـ-١٩٥٢م.

-*الفروق اللغوية*،دار الكتب العلمية،بيروت،د.ت.

الثعالبي(عبد الملك بن محمد،ت٤٢٩هـ) :

-*كتاب الكناية و التعريض*،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

-*فقه اللغة و سر العربية*،تحقيق : سليمان سليم البواب،دار الحكمة،دمشق،ط٢، ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

-*كتاب النهاية في فن الكناية*،حققه و شرحه و علق عليه : موفق فوزي الجبر،دار الحكمة، دمشق،ط١، ١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

الجرجاني(أبوالعباس أحمد بن محمد،ت٤٨٢هـ) : *المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء*،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.

الجرجاني(محمد بن علي،ت٧٢٩هـ) : *الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة*،تحقيق: عبد القادر حسين،نهضة مصر،القاهرة،١٩٨٢م.

الرازي(فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي،ت٦٠٦هـ) : *نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز*،مطبعة الآداب و المؤيد،القاهرة،١٣١٧هـ .

الزركشي(بدر الدين محمد بن عبد الله،ت٧٩٤هـ) : *البرهان في علوم القرآن*،تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم،مكتبة دار التراث،القاهرة،ط٣،١٤٠٤هـ=١٩٨٤م.

الزمخشري(أبو القاسم جار الله محمود بن عمر،ت٥٣٨هـ) :

- *أساس البلاغة*،تصحيح : منير محمد المدني و زينب عبد النعيم القوصي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٨٥م.

- *الكشاف عن حقائق التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل*،دار الفكر،القاهرة،د.ت.

السيوطي(جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري،ت٩١١هـ) :

- *المنى في الكنى*،نشرة : سيبولد،ليبزنج،١٨٩٥م.

- *المزهر في علوم اللغة و أنواعها*،شرح و تعليق : علي محمد البجاوي و محمد أبو الفضل إبراهيم و محمد جاد المولى،المكتبة العصرية،بيروت،١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

الشريف الرضي(محمد بن الحسين بن أحمد،ت٤٠٦هـ) : *المجازات النبوية*،حققه وعلق عليه : مروان العطية و محمد رضوان الداية،منشورات المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية،دمشق،١٤٠٨هـ=١٩٨٧م.

الصولي(أبوبكر محمد بن يحيى،ت٣٣٥هـ) : *كتاب الأوراق،قسم أخبار الشعراء*،عني بنشره : ج.هيورث دن،مطبعة الصاوي،القاهرة،ط١،١٩٣٤م.

الطبري(أبو جعفر محمد بن جرير،٣١٠هـ) : *جامع البيان في تأويل القرآن*،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١،١٤١٢هـ=١٩٩٢م.

الطيبي(شرف الدين حسين بن محمد،ت٧٤٣هـ) : *التبيان في علم المعاني و البديع و البيان*،تحقيق : هادي عطية مطر الهلالي،عالم الكتب،بيروت،ط١،١٤٠٧هـ=١٩٨٧م.

عبد القاهر الجرجاني(أبوبكر عبد الرحمن بن محمد،ت٤٧١هـ أو ٤٧٤هـ) :

دلائل الإعجاز،تحقيق: محمود محمد شاكر،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٢،١٤١٠هـ=١٩٨٩م.

العلوي(يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم،ت٧٤٥هـ) : *كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*،دار الكتب [illegible]١٤٠٠هـ=١٩٨٠م.

الفراء(أبوزكرياء يحيى بن زيـــاد،ت٢٠٧هــــ) : *معـــاني القـــرآن*،تحقيـــق و مراجعـــة : محمد على النجار،الدار المصرية للتأليف و الترجمـــة،القـــاهرة،د.ت.

الفيروزابادى(مجد الدين محمد بـــن يعقـــوب،ت٨١٧هــــ) : *القـــاموس المحيـــط*،الهيئـــة المصريـــة العامـــة للكتـــاب،نســـخة مصـــورة عـــن الطبعـــة الثالثـــة للمطبعـــة الأميرية،القاهرة،١٣٩٧هــــ-١٩٧٧م.

قدامة بن جعفر،ت٣٣٧هــــ :

-*جواهر الألفاظ*،تحقيق : محمد محيى الدين عبد الحميد،المكتبة العلمية،بيروت،د.ت.

-*نقد الشعر*،تحقيق : كمال مصطفى،مكتبة الخانجى،القاهرة،ط٣،د.ت.

القرطبى(أبوعبد الله محمد بن أحمد،ت٦٧١هــ) : *الجامع لأحكام القرآن*،دار الكتاب العربى،القاهرة،ط٢،د.ت.

القزوينى(جلال الدين محمد بن عبد الرحمن،ت٧٣٩هــ) : *الإيضاح فى علوم البلاغة*،تحقيق و دراسة : عبد القادر حسين،مكتبة الآداب،القاهرة،١٤١٦هــ-١٩٩٦م.

المبرد(أبوالعباس محمد بن يزيد،ت٢٨٥هــ) : *الكامل*،حققه : محمد أحمد الدالى،مؤسسة الرسالة،بيروت،ط١،١٤٠٦هــ-١٩٨٦م.

ثالثًا : الكتب الحديثة المكتوبة باللغة العربية

إبراهيم أحمـــد عبـــد الفتـــاح : *القـــاموس القـــويم للقـــرآن الكـــريم*،مجمـــع البحـــوث الإسلامية،القاهرة،١٤٠٤هــــ-١٩٨٣م.

إبراهيم أنيس : *دلالة الألفاظ*،مكتبة الأنجلو المصرية،القاهرة،ط٦،١٩٩١م.

إبراهيم ضوة : *فى علم الدلالة*،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٤م.

أحمد أحمد بدوى : *من بلاغة القرآن*،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت.

أحمد مختار عمر : *علم الدلالة*،عالم الكتب،القاهرة،ط٤،١٩٩٣م.

أولمان(ستيفن) : *دور الكلمة فى اللغة*،ترجمة : كمال بشر،مكتبة الشباب،القاهرة،١٩٩٠م.

بالمر(ف.ر) : *علم الدلالة إطـــار جديـــد*،ترجمـــة : صـــبرى إبراهيـــم الســـيد،دار المعرفة الجامعية،الإســـكندرية،١٩٩٥م.

تمام حسان : *اللغة العربية معناها و مبناها*،دار الثقافة،الدار البيضاء،د.ت.

جسبرسن(أوتو) : *اللغة بين الفرد و المجتمع*،ترجمه تعريف و علـــق عليه : عبد الرحمن أيوب،مكتبة الأنجلو المصرية،القـــاهرة،د.ت.

حاكم مالك لعيبي : *الترادف في اللغة*،الجمهورية العراقية،منشورات وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٨٠م.

حسام الخطيب : *اللغة العربية إضاءات عصرية*،الهيئة المصرية العامة للكتاب،القاهرة،١٩٩٥م.

حسن مُغْنِيَّة : *المرأة العربية*،سلسلة أخبار العرب،مؤسسة عز الدين،بيروت،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

حسين لافي و داود غطاشة و عبد القادر أبو شريفة : *علم الدلالة و المعجم العربي*،دار الفكر،عمّان،١٩٨٩م.

حلمي خليل :

- *الكلمة،دراسة لغوية و معجمية*،الهيئة المصرية العامة للكتاب،الإسكندرية، ١٩٨٠م.
- *مقدمة لدراسة فقه اللغة*،دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية،١٩٩٣م.

رمضان عبد التواب :

- *فصول في فقه اللغة*،مكتبة الخانجي،القاهرة،ط٣،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.
- *التطور اللغوي،مظاهره و علله و قوانينه*،مكتبة الخانجي،القاهرة،د.ت.

السيد يعقوب بكر : *نصوص في فقه اللغة العربية*،دار النهضة العربية،بيروت،١٩٧١م.

سيزا قاسم و نصر حامد أبو زيد : *أنظمة العلامات في اللغة و الأدب و الثقافة*،دار إلياس العصرية،القاهرة،د.ت.

طاهر سليمان حمودة : *دراسة المعنى عند الأصوليين*،الدار الجامعية،الإسكندرية،د.ت.

عائشة عبد الرحمن : *الإعجاز القرآني و مسائل ابن الأزرق،دراسة قرآنية لغوية و بيانية*،دار المعارف،القاهرة،ط٢،د.ت.

عاطف مدكور : *علم اللغة بين القديم و الحديث*،دار الثقافة،القاهرة،١٩٨٦م.

عاطف وصفي : *الأنثروبولوجيا الثقافية*،دار المعارف بمصر،ط١،١٩٧٥م.

عباس محمود العقاد : *المرأة في القرآن*،دار الهلال،القاهرة،د.ت.

عبد الرحمن أيوب : *اللغة والتطور*،منشورات معهد البحوث و الدراسات العربية،القاهرة،١٩٦٩م.

عبد الصبور شاهين : *العربية لغة العلوم و التقنية*،دار الاعتصام،القاهرة،ط٢،١٤١٠هـ-١٩٨٩م.

عبد العزيز مطر : لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٤٠١هـ-١٩٨١م.

عبد المجيد عابدين : الأمثال في النثر العربي القديم، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٩م.

علي عبد الواحد وافي :

-الطوطمية أشهر الديانات البدائية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٩م.

-اللغة و المجتمع، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ت.

علية عزت عياد : معجم المصطلحات اللغوية و الأدبية، دار المريخ، الرياض، ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م.

فايز الداية : علم الدلالة العربي، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

فرويد (سيغموند) : الطوطم و التابو؛ بعض المطابقات في نفسية المتوحشين و العصابيين، ترجمة : بو علي ياسين، راجعه: محمود كبيبو، دار الحوار، اللاذقية، ط١، ١٩٨٣م.

فندريس (ج) : اللغة، ترجمة : عبد الحميد الدواخلي و محمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٠م.

كريم زكي حسام الدين :

-التعبير الاصطلاحي؛ دراسة في تأصيل المصطلح و مفهومه و مجالاته الدلالية و أنماطه التركيبية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

-المحظورات اللغوية؛ دراسة للمستهجن و المحسن من الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٥م.

- القرابة؛ دراسة أنثرولغوية لألفاظ و علاقات القرابة في الثقافة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م

-الزمان الدلالي؛ دراسة لغوية لمفهوم الزمان و ألفاظه في الثقافة العربية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ-١٩٩١م.

كللر (جوناثان) :فردينان دوسوسير؛ تأصيل علم اللغة الحديث، و علم العلامات، ترجمة و تقديم : محمود حمدي عبد الغني، مراجعة : محمود فهمي حجازي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٠م.

كمال بشر :

-دراسات في علم المعنى (السيمانتيك)، جامعة القاهرة، ١٩٨٥م.

-*علم اللغة الاجتماعي،مدخل*،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٤م.

ليونز(جون) : *اللغة و علم اللغة*،ترجمة و تعليق : مصطفى التوني،دار النهضة العربية،القاهرة،ط١،١٩٨٧م.

مايبه(أنطوان) : *علم اللسان*،ضمن كتاب *منهج البحث في الأدب و اللغة*،ترجمة : محمد مندور،دار نهضة مصر،القاهرة،د.ت.

مجمع اللغة العربية بالقاهرة :

-*المعجم الوسيط*،ط٣،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

-*معجم ألفاظ القرآن الكريم*،١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.

محمد رشاد الحمزاوي : *المنهجية العامة لترجمة المصطلحات و توحيدها وتنميطها(الميدان العربي)*،دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط١،١٩٨٦م.

محمد رشيد رضا : *تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار*،دار المعرفة،بيروت،ط٢،١٣٩٣هـ-١٩٧٣م.

محمد عثمان نجاتي : *القرآن و علم النفس*،دار الشروق،القاهرة،ط٣،١٤٠٨هـ-١٩٨٧م.

محمد علي الخولي : *معجم علم اللغة النظري*،مكتبة لبنان،بيروت،١٩٩١م.

محمد محمد يونس علي : *وصف اللغة العربية دلاليًا في ضوء مفهوم الدلالة المركزية،دراسة حول المعنى وظلال المعنى*،منشورات جامعة الفاتح،طرابلس،ليبيا،١٩٩٣م.

محمد مصطفى رضوان : *نظرات في اللغة*،منشورات جامعة قار يونس،بنغازي،ليبيا،ط١،١٩٧٦م.

محمد الهادي الطرابلسي : *خصائص الأسلوب في الشوقيات*،منشورات الجامعة التونسية،تونس،١٩٨١م.

محمود السعران :

- *اللغة و المجتمع،رأي و منهج*،دار المعارف،الإسكندرية،١٩٦٣م.

- *علم اللغة،مقدمة للقارئ العربي*،دار الفكر العربي،القاهرة،ط٢،١٩٩٧م.

محمود عرفة محمود : *العرب قبل الإسلام،أحوالهم السياسية و الدينية و أهم مظاهر حضارتهم*،دار الثقافة العربية،القاهرة،د.ت.

محمود فهمي حجازي :

المصطلحات الحديثة،القاهرة،١٩٧٨م.

-الأسس اللغوية لعلم المصطلح،دار غريب،القاهرة،د.ت.
-علم اللغة بين التراث و المناهج الحديثة،دار غريب،القاهرة،د.ت.
مراد كامل : دلالة الألفاظ العربية و تطورها،معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة،١٩٦٣م.
مصطفى التوني : علل التغير اللغوي،دار شمس المعرفة،القاهرة،١٩٩٠م.
المنظمة العربية للتربية و الثقافة و العلوم : المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية،تونس،١٩٨٩م.
موفق الحمداني : اللغة و علم النفس،دراسة للجوانب النفسية للغة،كلية الآداب،جامعة بغداد،د.ت.
نايف خرما : أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة،المجلس الوطني للثقافة و الفنون والآداب،الكويت،عالم المعرفة،العدد رقم٩،١٩٧٨م،ط٢،١٩٧٩م.
نور الهدى لوشن : علم الدلالة دراسة و تطبيقًا،منشورات جامعة قاريونس،بنغازي،ليبيا،ط١،١٩٩٥م.
هويدي شعبان هويدي : علم الدلالة بين النظرية و التطبيق،دار الثقافة العربية،القاهرة،١٩٩٣م.

رابعًا : الكتب المكتوبة بلغة أوروبية

Akmajian,A.,Demers,R.A.,Farmer,A.K.,and Harnish,R.M.,*An introduction to Language and Communication,*The MIT press,London,1990.
Allan,K.,and Burridge,K.,*Euphemism and Dysphemism,*Oxford universitypress,New York,1991.
Anderson,J.,*Structural aspects of Language change,*Longman LTD,London,1937.
Bloomfield,L.,*Language,*Henryholt and company,New York,1933.
Campbell,L.,*Historical Linguistics;an introduction,*The MIT press,Cambridge,1999.
Carter,R.,&Nunan,D.,*Introduction Language awareness,*Penguin LTD,London,1995.

Dobrovolsky,M.,Katamba,F.,and

O'grady,W.,*Contemporary Linguistics;an introduction*,Longman LTD,London,1997.
Estrich,R.M.,&Sperber,H.,*Three keys to Language*,Rinehart and company,USA,1952.
Fromkin,V.,&Rodman,R.,*An introduction to Language*,Holt,Rinehart and Winston,New York,1978.
Gaeny,P.A.,*Introduction to theprinciples of Language*,Harper & Row publishers,London,1971.
Greenberg,J.H.,*Universals of Language*,The MIT press,Cambridge,1966.
Hayakawa,S.I.,*Language in thought and action*,Harcourt Brace Jovanovich,INC,New York,1978.
Hock,H.H.,*Principles of historical Linguistics*,Mouton de Gruyter,New York,1991.
Hockett,C.F.,*Acourse in modern Linguistics*,The Macmillan company LTD,New York,*1958.*
Hudson,R.A., :
-*Sociolinguistics*,Cambridge university press,Cambridge,1980.
-*Word meaning*,Routledge,London,1995.

Jeffries,L., *Meaning in English*,ST. Martin's press,INC,New York,1998.
Jespersen,O.,*Language*,Goerge Allan & Unwin LTD,London,1922.
Lehmann,W.P.,*Language;an introduction*,Random house INC,New York,1983.
Lyons,J., :
-*Introduction to theoretical Linguistics*, Cambridge university press,Cambridge,1968.
-*Semantics*, Cambridge university press,Cambridge,1977.
- *Language and Linguistics ;an introduction*, Cambridge university press,Cambridge,1981.

Mawson,C.O.S.,*Dictionary of foreign terms*,Barnes &Noble books, New York,1975.
Mills,S.,*Feminist Stylistics*,Routledge LTD,London,1995.

Palmer F.R., *Semantics*, Cambridge university press,Cambridge,2th.ed,1981.
Pei,M., :
-*The story of Language*,J.B.Lippincott company, New York,1965.
-*Glossary of Linguistics terminology*, Cambridge university press, New York,1966.
Penalosa,F., *Introduction to the Sociology of Language*, New bury house publishers INC,London,1981.
Preston,D., *Sociolinguistics and second Language acquisition*,Basil Blackwell LTD,Oxford,1989.
Robins,R.H.,*General Linguistics*,Indiana university press, London,1966.
Schlauch,M.,*The gift of Language*,Dover publications INC, New York,1955.
Tatarinov,V.,*Human Anatom y and Physiology*,translated from the russian by Myshne D.A.,MIR publishers,Moscow,5th.ed,1982.
Ullmann,S., *Semantics;an Introduction to the science of meaning*,The Alden press, Oxford,1962.

خامسًا : البحوث المنشورة فى الدوريات

١-البحوث العربية

إبراهيم أنيس : *الترجمة لها مشكلات فى الصميم من طبائع اللغات*، مجلة العربى،الكويت،العدد رقم٩٩، ١٩٦٧م.

أحمد محمد قدور :

-*مقدمة لدراسة التطور فى العربية الفصحى فى العصر الحديث*،مجلة عالم الفكر،الكويت،مج١٦،العدد رقم٤، ١٩٨٦م.

-*من الدرس الدلالى للعربية الفصحى فى العصر الحديث*،مجلة عالم الفكر،الكويت،مج١٨،العدد رقم٢، ١٩٨٧م.

سعد حافظ محمود : *الحول اللغوى؛تأملات فى ظاهرة انحراف و انحطاط اللغة*،مجلة قضايا فكرية،الكتاب السابع والثامن عشر،القاهرة،مايو، ١٩٩٧

علي القاسمي :

-*ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى*،مجلة اللسان العربي،مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي،الرباط،العدد رقم ٢٠،١٩٨٣م.

-*علم المصطلح بين المنطق و علم اللغة*،ضمن وقائع الندوة الدولية الأولى لجمعية اللسانيات بالمغرب(٢١-٢٤من أبريل١٩٨٧م)،مطبعة عكاظ،الرباط،١٩٨٨م.

يوسف مسلم أبو العدوس : *النظرية الاستبدالية للاستعارة*،حوليات كلية الآداب،الحولية رقم١١،الرسالة رقم٦٦،مجلس النشر العلمي،جامعة الكويت،١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

٢-البحوث الأوروبية

Lyons,J.,*New horizons in Linguistics*,Penguin books,1970.

Öhman,S.,*Theories of " Linguistic Field "*,Word,VOL.9,NO.2,August, 1953,The Linguistic circle of New York, New York.

سادسًا : الرسائل الجامعية

خليل أحمد إسماعيل خليفة : *ألفاظ الحياة الاجتماعية في القرآن الكريم*،رسالة دكتوراه،كلية الآداب،جامعة القاهرة،١٩٨٥م.

عزة حسين غراب : *التعبيرات الاصطلاحية في القرآن الكريم،دراسة دلالية تركيبية*،رسالة دكتوراه،كلية الآداب،جامعة الزقازيق،١٤١٥هـ-١٩٩٤م.

عصام الدين عبد السلام أبوزلال : *التعابير الاصطلاحية في أساس البلاغة للزمخشري،دراسة دلالية*،رسالة ماجستير،كلية الآداب،جامعة القاهرة،١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

سابعًا : الدواوين والشروح و المجموعات الشعرية

الأصمعي(أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك،ت٢١٦هـ) : *الأصمعيات*،تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،القاهرة،ط٢،١٩٦٤م.

امرؤ القيس بن حجر الكندي: *ديوان امرئ القيس*،تحقيق : محمد أبوالفضل إبراهيم،دار المعارف،القاهرة،د.ت.

البحتري(أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد،ت٢٨٤هـ) : *ديوان البحتري*،دار صادر،بيروت،د.ت.

خفاف بن ندبة السُّلَمي : شعر خفاف بن ندبة السلمي،تحقيق : نوري حمودي القيسي،مطبعة المعارف ببغداد،١٩٦٧م.

الخنساء(تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد،ت٢٤هـ) : *ديوان الخنساء*،دار صادر،بيروت،١٣٨٣هـ-١٩٦٣م.

السكري(أبو سعيد الحسن بن الحسين،ت٢٧٥هـ أو ٢٩٠هـ) : *كتاب شرح أشعار الهذليين*،حققه: عبد الستار أحمد فراج و محمود محمد شاكر،مكتبة دار العروبة،القاهرة،د.ت.

المتنبي(أبو الطيب أحمد بن الحسين،ت٣٥٤هـ) : *ديوان المتنبي*،دار صادر،بيروت،د.ت.

المفضل الضبي(المفضل بن محمد بن يَعْلَى بن عامر بن سالم،ت١٧٨هـ) : *المفضليات*،تحقيق و شرح : أحمد محمد شاكر و عبد السلام هارون،دار المعارف،ط٦،د.ت.

النحاس(أحمد بن محمد بن إسماعيل،ت٣٣٨هـ) : *شرح القصائد التسع المشهورات*،تحقيق : أحمد خطاب،دار الحرية،بغداد،د.ت.

النمر بن تولب : *شعر النمر بن تولب*،تحقيق : نوري حمودي القيسي،مطبعة المعارف ببغداد،١٩٦٧م.

الملاحق

١ – كشاف الآيات القرآنية

يضم هذا الكشاف رقم الآية بين قوسين،ثم أرقام صفحاتها فى متن الرسالة،حسب ترتيب السور القرآنية فى المصحف.

سورة الفيل

سورة الماعون

سورة الكوثر

سورة المسد

٣-الكشاف المعجمي للمحظور اللغوي و المحسن اللفظي

يتم ترتيب المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية الواردة في متن الرسالة،في هذا الكشاف تبعًا للترتيب المعجمي الحديث (الهجائي)للكلمة الأولى،مع مراعاة ما يأتي :

١-عند تكرار الكلمة الأولى في أكثر من لفظ،يراعى الترتيب الهجائي للكلمات التالية في كل لفظ .

٢-تقديم اللفظ المبدوء بفعل على نظيره المبدوء باسم،و تقديم المبدوء باسم على المبدوء بحرف.

٣-تقديم اللفظ المبدوء بفعل مجرد على المبدوء بفعل مزيد .

٤-تقديم اللفظ المبدوء بفعل لازم على المبدوء بفعل متعدٍّ،و تقديم المبدوء بفعل متعدٍّ بنفسه على المبدوء بفعل متعدٍّ بحرف جر .

٥-تقديم المبدوء بفعل ماضٍ على المبدوء بفعل مضارع،و تقديم المبدوء بفعل مضارع على المبدوء بفعل أمر .

٦-تقديم المبدوء بفعل مبني للمعلوم على المبدوء بفعل مبني للمجهول .

٧-تقديم اللفظ المفرد على المركب .

٨-تقديم المبدوء باسم مفرد على المبدوء بمثنى،و تقديم المبدوء بمثنى على المبدوء بجمع.

٩-تقديم المبدوء باسم مذكر على المبدوء بمؤنث .

١٠- عدم اعتبار حروف النفي في الترتيب المعجمي .

١١- عدم اعتماد أدوات التشبيه في الترتيب المعجمي .

١٢- عدم اعتبار الكلمات غير الأساسية في التركيب عند الترتيب .

باب الهمزة

أ ب و

أ ت ى

أ خ ذ

أ ذ ذ

أ ذ ى

أ ر ب

أ ص ل

أ ك ل

باب الخاء

باب الذال

باب الراء

ص ر ع

ص ع ر

ص ع ق

ص غ ر

ص ل ب

ص م م

ص و ب

باب الضاد

ض ب ل

ض ج ع

ض ح ك

ض ر ب

ض ر ر

ض ل ل

باب الغين

غ ب ر

الغابرين :الباقين أو الهالكين٨٨، ١٥٠، ١٥٤، ١٨٠، ١٨٩، ٢٢٢.

(أرانيه الله) أغرَّ محجلاً :أرانيه الله مقيدًا ١٣.

غ ر ق

الغرق :الموت فى الماء١٤٧، ١٥٧، ١٨٥.

غ ش ى

تغشاها

:جامعها٦٨، ١٠٨، ١٦٥، ١٨٦، ٢٠٣، ٢٠٤.

غ ل ل

مغلولة :مقيدة،و المراد:البخل١٢٦، ١٢٧، ٢٠٨، ٢٠٩.

غل اليد :بخل صاحبها١٢٦، ١٧٣، ١٨٦، ١٩٤، ٢٠٨.

غ و ط

الغائط :الحمام أو البراز٨-١٠، ١٥، ١٧، ٣٢، ٣٨، ٦١، ٦٣، ١٠٩، ١٣٩، ٢١٤.

غ ى ب

لا يغتب بعضكم بعضًا :لا يذكر بعضكم عيوب بعض فى غيابهم١٣٧، ١٨٢.

الغيبة :ذكر عيب شخص فى غيابه ١٣٧، ١٨٢، ١٨٣، ٢١٣.

غ ى ر

غير يسير :صعب أو شديد٧٧.

باب الفاء

ف ت ى

فتى :مسترق١٣٢، ١٣٥، ١٨١، ١٨٦، ١٩٤، ٢١٨.

فتاة :مسترقة١٨٢، ١٨٦، ١٩٤، ٢١٨.

فتيات :مسترقات١٠٥، ١١١، ١٣٦.

ف ح ش

الفاحشة :الزنا و اللواط و السحاق١٠٥، ١١٤، ١١٥، ١٩١، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٦، ٢١٧.

الفحشاء :الزنا١١٣، ١٢٨، ١٦٧، ١٦٨، ٢١٧.

ف ر ج

فرْج :العضو الجنسى الأمامى٧، ٩، ٦١، ١١٦، ١١٧، ١٦٩، ١٩١، ٢١١، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٠.

فروج :جمع فرج٧، ٨، ٦٤، ١١٦، ١٦٩، ١٨٦، ١٩١، ٢٠٦، ٢١٧، ٢١٨.

ف ر ح

تفرحون :تتكبرون١٢٤، ١٨٦، ٢٠٨.

الفرح :التكبر١٧١، ١٧٢.

باب القاف

باب اللام

باب النون

باب الهاء

ﻫ م م

ﻫ و ن

باب الواو

و أ د

و ب ق

و د د

و د ع

و س م

و ط أ

و ف ى

و ل ى

٢٠٢،١٨٥،١٠٢.
يولهم يومئذ دبره : بفر و ينهزم١٠٠.

و حـ ح

ويحك : ويلك٦،٧،٦٢.

و حـ س

ويسك : ويحك٦،٧،٦٢.

و حـ ل

و يلك : ويحك٦،٧،٦٢،١٨٩.

بـابـه الـيـاء

حـ ق ن

اليقين : الموت٦١،٩٤،
١٤٧-١٤٩،١٨٥،٢٠١.

جامعة القاهرة
الدراسات العليا و البحوث
كلية الآداب
قسم اللغة العربية و آدابها

عنوان الرسالة : التعبير عن المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم؛دراسة دلالية.

إعداد : عصام الدين عبد السلام محمد إبراهيم أبوزلال.
إشراف : الأستاذ الدكتور/عبد المنعم تليمة.

الدرجة : الدكتوراه .

التخصص : علم اللغة .

ملخص الرسالة

تدرس هذه الأطروحة المحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم،فى ضوء علم الدلالة .
و تشمل أربعة فصول،هى :

١ـ المحظور اللغوى و المحسن اللفظى؛المفهوم و المصطلح :قدمت فيه معلومات أساسية ؛من أجل تحديد مفهوم المحظور اللغوى و المحسن اللفظى و مصطلحيهما .

٢ـ المجالات الدلالية للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم :أتى هذا الفصل لشرح هذه المجالات الدلالية فى القرآن الكريم و تصنيفها،فى ضوء نظرية المجالات الدلالية .

٣ـ العلاقات الدلالية بين المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية فى القرآن الكريم : حاولت فى هذا الفصل أن أتبين العلاقات الدلالية بين المحظورات اللغوية و المحسنات اللفظية فى القرآن الكريم، فى ضوء نظرية العلاقات الدلالية . و شمل هذا الفصل أربع علاقات دلالية،هى : الترادف والاشتمال و المشترك اللفظى و التضاد .

٤ـ التغير الدلالى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم : يتناول هذا الفصل أنواع التغير الدلالى للمحظور اللغوى و المحسن اللفظى فى القرآن الكريم؛من تغير المجال الدلالى و تخصيص الدلالة و تعميم الدلالة و التغير نحو الدلالة المضادة .

و أخيرًا شملت الخاتمة أهم نتائج البحث و بعض الاقتراحات ، ثم عرضت أهم المصادر والمراجع ، و أتبعتها بكشافين .

RESEARCH SUMMARY

This dissertation studies Linguistic Taboo and Euphemism in the Holy Quran in the light of Semantics. The dissertation comprises four chapters :

1- The Linguistic Taboo and Euphemism;the concept and the term : I present essential information for the purpose of confining the concept and two terms of Linguistic Taboo and Euphemism .
2- The semantic field of Linguistic Taboo and Euphemism in the Holy Quran : This chapter comes to describe and classify the semantic fields of Linguistic Taboo and Euphemism in the Holy Quran in the light of the semantic field Theory .
3- The semantic relations of Linguistic Taboos and Euphemisms in the Holy Quran : In this chapter I attempt to explain the semantic relations of Linguistic Taboos and Euphemisms in the Holy Quran in the light of the semantic relations Theory .This chapter comprises four semantic relations;Synonymy,Hoponymy,Homonymy and Antonymy.
4- The semantic change of Linguistic Taboo and Euphemism in the Holy Quran : This chapter provides the types of semantic change of Linguistic Taboos and Euphemisms in the Holy Quran;the change of semantic field,Restriction,Extension and the change towards Opposition .

Finally,the dissertation includes with the main results of the research and some suggestions .A list of the original resources and references is also appended .On the other hand I annex two appendixes